المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات اللغوية والنحوية

شَرْحُ دِيوانِ امْرِئ القَيْسِ لِلنَّحاسِ

دراسةٌ صوتيةٌ دلاليةٌ

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول
على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها شعبة الدراسات اللغوية والنحوية

إعداد الطالبة:
هدى عبد الله محمد هزازي
الرقم الجامعي ٢٠١٦١٣٦٥٢

إشراف:
د/ خالد إبراهيم مصطفى العايشة
أستاذ علم اللغة المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها – جامعة جازان

شعبان – ١٤٤١هـ / أبريل – ٢٠٢٠م

طباعة القطاني

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

شَرْحُ دِيوانِ امْرِئ القَيْسِ لِلنَّحاسِ
دراسةٌ صوتيةٌ دلاليةٌ

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على (درجة الماجستير)
في اللغة العربية وآدابها – شعبة الدراسات اللغوية والنحوية

الطالبة:
هدى عبد الله محمد هزازي
201613652

تقرير لجنة المناقشة والحكم

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها شعبة الدراسات اللغوية والنحوية

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

الصفة	الاسم	المرتبة العلمية	التخصص	التوقيع
المشرف	د. خالد إبراهيم العايشة	أستاذ مشارك	علم اللغة	
المناقش	أ د . عبد القادر محمد شرف	أستاذ	علم اللغة	
المناقش	د . محمد عبد الرحمن أحمد محمد	أستاذ مشارك	علم اللغة	

(/ / 1441هـ - / / 2020م)

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[الإسراء:٨٥]

الإهـــــداء

إلى:

- أبي الغالي . . .

- أمي الغالية نبع الحنان . . .

- إخوتي نعم الإخوة والسند والمعين . . .

- أساتذي الذي أمدني بالعون والنصح والإرشاد . . .

- إلى كل الذين وقفوا بجانبي وما يزالون بجانبي في كل خطوة

إليهم جميعا أهدي ثمرة عملي هذا

كلمة شكر وعرفان

إلى معلمي وأستاذي وقدوتي . . . . . .

الذي كان لي المرشدَ والهادي في كل خطوة،
وكان بمثابة النور الذي أنار بصيرتي . . .

أستاذي الدكتور/خالد إبراهيم العايشة

أستاذ علم اللغة المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة جازان

مع فائق الشكر والاحترام.

الملخـــص

تهدف هذه الدراسة التي بين أيدينا "شرح ديوان امرئ القيس للنحاس دراسة صوتية دلالية" إلىٰ استخراج الكلمات التي تحتوي علىٰ ظواهر صوتية أو دلالية كتخفيف الهمز، والمماثلة الصوتية، والإبدال، والمخالفة الصوتية، والترادف، والمشترك اللفظي،.... وغيرها من الظواهر الصوتية والدلالية وشرحها والتعليق عليها، ودراستها دراسة وصفية تحليلية، في ضوء علم اللغة الحديث.

ولا شك أن الدراسة الصوتية لها أهميتها وقيمتها العلمية، وما تحدثه الدراسة الصوتية من تغيرات في الأصوات اللغوية لتحقيق الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة.

كما لا يخفىٰ علىٰ أحد من الدارسين أهمية علم الدلالة بين فروع علم اللغة، فالمعنىٰ هو غاية الدراسات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والقاموسية.

من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة لتلقي الضوء علىٰ بعض الظواهر الصوتية والدلالية الواردة في شرح أبي جعفر النحاس لديوان امرئ القيس.

Summary

This study, which is in our hands, is entitled"Explanation of Emree El-Qays' poetic collections by Al-Nahas Phonological and Semantic study ", to extract words that contain vocal or occult phenomena such as noise reduction, sound similarity, substitution, vocal violation, synonym, Semantics, commentary and commentary, and studied a descriptive and analytical study, in the light of modern linguistics.

There is no doubt that the study of sound is important and scientific value, and what the study of voice changes in the voices of language to achieve the harmony of voice between the voices of language.

It is also known to one of the scholars of the importance of the science of significance between the branches of linguistics, the meaning is the goal of studies of sound, morphology, grammatical and dictionary. Hence the importance of this study to shed light on some of the phenomena of sound and semantics contained in the explanation of Abu Jaafar al-Nahhas to the Diwan of Amer al-Qais.

مُقَدّمـة

مُقَدّمـــة

الْحَمد لله الذي جعل اللُّغَة الْعَرَبيَّة أوسع اللُّغَات نطاقًا، وأبلغها مقَالًا وأفسحها مجالًا وَعلمنَا الْبَيَان، وألهمنا التِّبْيَان الْمُقَدّس فِي ذَاته عَن سمات النَّقْص فِي صِفَاته، فقد أودع فِي كل من الْمَخْلُوقَات من بديع صفته، ولطيف آيَاته، وَمن الحكم والعبر مَالا يُدْرِكهُ الْبَصَر الذي شهِدت الكائنات بِوُجُودِهِ وَشَمل الموجودات عميم كرمه وجوده ونطقت الجمادات بقدرته، وأعربت العجماوات عَن حكمته، وتخاطبت الْحَيَوَانَات بلطيف صَنعته وتنازت الْأَطِبَّاء بتوحيده وتلاغت وحوش القفار بتغريده كل من نَام وجاهد يشْهد أَنه إِلَه وَاحِد منزه عَن الشَّرِيك والمعاند، مقدس عَن الزَّوْجَة وَالْولد وَالْوَالِد، وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله لَا شريك لَهُ رب أودع أسرار ربوبيته فِي بريته وَأظْهر أنوار صمديته فبعض يعرب بِلِسَان حَاله وَبَعض يعرب بِلِسَان مقاله، وَأشْهد أَن سيدنَا مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله أفضل من بعث بالرسالة وسلمت عَلَيْهِ الغزالة وَكلمَه الْحجر وآمن بِهِ الْمدر وَانْشَقَّ لَهُ الْقَمَر صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم صَلَاة تنطق بالإخلاص وتسعىٰ لقائلها بالخلاص وعَلىٰ آله أسود المعارك وَأَصْحَابه شموس المسالك وَسلم تَسْلِيمًا وزاده شرفا وتعظيما.

وبعد.....

فامرؤ القيس يعد من أشهر شعراء الجاهلية، وقد تعددت شروح ديوانه، ولعل أشهرها وأوضحها شرح أبي جعفر النحاس ، تناولت شرح هذا الديوان دراسة صوتية دلالية.

• أهمية الموضوع:

اشتُهر أُمْرُؤ القَيْس بهذا اللقب، وهو شاعر عربي من مكانة رفيعة، بَرز في فترةِ الجاهلية، ويُعد رأس شعراء العرب، وأحد أبرزهم في التاريخ.

وتكمن أهمية ديوانه في كونه ديوانًا مشهوراً جمع فيه الشاعر ألوانا شتىٰ من القصائد المتنوعة الأغراض كالغزل، والمدح، والوصف،.... وزادت قيمة هذا الديوان بشرح عالم لغوي كبير له كأبي جعفر النحاس، صاحب المكانة المرموقة، الذي طوّف في كثير من البلدان، والتقىٰ بعدد كبير من العلماء، فأخذ عنهم، ثمّ عاد إلىٰ مصر واستقرّ فيها يؤلّف ويدرّس، وعظمت مكانته بين معاصريه ووثقوا به، وأَكْثَر المؤرخون من مدحه والإشادة بقيمته.

قال القفطي: {"كان النحاس واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف... ولا يتكبّر أنْ يسأل الفقهاء وأهل النظر، ويفاتشهم عمّا أشكل عليه في تأليفه"}. وقال فيه ياقوت: {"صاحب الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع الذي يستغنىٰ بشهرته عن الإطناب في صفته"}[(١)].

ويكفينا منه قول الدكتور/ أحمد مختار عمر: {"وأمّا أبو جعفر فكان نسيج وحده، ولم يترك بابـًا من أبواب الدراسات الإسلامية إلا طرقه وألّف فيه كُتبا في القراءات، والتفسير، والحديث، الناسخ والمنسوخ، والنحو، وفقه اللغة، والأدب، ودوائر المعارف، وكان في كلّ ما يكتب موفقـًا"}[(٢)].

وقد احتوىٰ هذا الشرح علىٰ مظاهر صوتية ودلالية متنوعة، مما جعلني أطمع أن تكون دراسته بحثا لي لاستكمال متطلبات الحصول علىٰ درجة الماجستير.

• أسباب اختيار الموضوع:

أما أسباب اختيار الموضوع فتتلخص في عدة نقاط أهمها ما يلي:

١- منزلة ومكانة الشاعر (امرؤ القيس) بين شعراء عصره، وما تميز به شعره من شدة الأسر ورقة اللفظ، وجزالة التعبير، وعذوبة الأسلوب، وبالنزعة القصصية، وبالحوار الذي غلب علىٰ مغامراته وبالمعاني التي قلده فيها الآخرون، فكان رائد الشعرالمبتكر لجمال استعاراته وتشبيهاته.

٢- مكانة أبي جعفر النحاس بين علماء عصره، وماله من صيت ذائع بين علماء اللغة والنحو.

٣- القيمة العلمية التي تميز بها شرح أبي جعفر النحاس لهذا الديوان، واحتواؤه علىٰ كثير من الظواهر الصوتية والدلالية.

٤- شدة تعلقي وشغفي بحب اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

٥- رغبتي في الحصول علىٰ درجة الماجستير من قسم اللغة العربية شعبة الدراسات اللغوية والنحوية.

---

(١) حسن السندوبي أسامة صلاح الدين منيمنه، شرح ديوان امرئ القيس، ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وأثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، الناشر: دار إحياء العلوم بيروت، مجلد:١، ص٢١.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، علم الدلالة ، عالم الكتب ـ القاهرة – مصر، ١٩٩٧م، ص ٣٤.

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل علىٰ مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت علىٰ أهمية البحث، وسببِ اختياره، وأما التمهيد، فقد اشتمل علىٰ أمرين:

أولًا: التعريف بالشاعر ومكانته

ثانيا : التعريف بالشارح ومكانته.

وأما الفصل الأول فقد جاء بعنوان (الدراسة الصوتية)، ويشتمل علىٰ خمسة مباحث:

المبحث الأول: تخفيف الهمز

المبحث الثاني: الإبدال

المبحث الثالث: تعاقب الحركات

المبحث الرابع: المخالفة الصوتية

المبحث الخامس: القلب المكاني

وأما الفصل الثاني:فقد جاء بعنوان(الدراسة الدلالية)، ويشتمل علىٰ خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعدد اللفظ أو المعنىٰ ويشمل:

أولًا: الترادف

ثانيًا: المشترك اللفظي

ثالثًا: التضاد

المبحث الثاني: التطور الدلالي

المبحث الثالث:الاشتقاق:

المبحث الرابع: العموم والخصوص

المبحث الخامس: السياق

ثم الخاتمة: وفيها تناولت أبرز نتائج البحث التي توصلت إليها .

ولا يسعني في نهاية البحث إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان للقائم علىٰ هذه الرسالة سعادة الدكتور خالد إبراهيم العايشة علىٰ تحمله عناء متابعة الرسالة، وتصويبها، وتصحيحها وتوجيهي توجيهاَ سديدا فله مني جزيل الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلىٰ لجنة المناقشة علىٰ التكرم والتفضل علي بالحضور وعلىٰ الإثراء والتصويب، فلا يخلو عمل من الهفوات والعثرات شأن أي جهد يبذله بشر.

فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده، فلله الحمد والمنة علىٰ التمام والكمال، وما كان فيه من نقص، فمني ومن الشيطان ، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

• أهداف البحث:

تتركز أهداف الباحثة من هذا العمل علىٰ:

١- التعريف بامرئ القيس، وأبي جعفر النحاس .

٢- دراسة شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس دراسة صوتية دلالية .

٣- استنباط جميع الظواهر الصوتية، وشرحها والتعليق عليها ودراستها دراسة وصفية.

٤- استنباط جميع الظواهر الدلالية، وشرحها والتعليق عليها ودراستها دراسة وصفية.

٥- التعرف علىٰ خصائص شرح أبي جعفر للديوان، وما تميز به من بين سائر شروح المعلقات عامة والديوان خاصة.

٦- التعرف علىٰ مراحل التطور اللغوي لبعض الألفاظ ودلالاتها.

٧- تبيين أهمية ديوان امرئ القيس في مجال اللغة وتطورها الدلالي.

• الدراسات السابقة:

لم أجد في أثناء بحثي في المكتبات العامة أو التجارية، دراسة سابقة قد تناولت شرح النحاس لديوان امرئ القيس دراسة صوتية دلالية، ولكن توجد بعض الدراسات التي ربما كان لها صلة بهذا الموضوع من قريب أو بعيد، وأهمها ما يلي:

١- تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس دراسة وصفية تحليلية د. أحمد عبد الرحمن الذنيبات، د. نضال محمود الفراية – كلية الآداب بالأردن.

يرمي هذا البحث إلىٰ الكشف عن تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس، وأن مسألة التناوب بين حروف الجر مسألة أباحتها اللغة لأبنائها قدماء ومحدثين علىٰ غيره ما ذهب إليه بعض علماء العربية؛ كقول بعض القدماء البصريين بالتضمين بدلًا من التناوب، وتبعهم بعض المعاصرين

في القول بأن تناوب بعض الحروف سماعي لا يجوز القياس عليه، لذا نهض هذا البحث علىٰ تعريف مفهومي التناوب والتضمين، وتوضيح أن التضمين فيه بعد عن المعنىٰ المراد من الفعل، ثم بسط البحث الأمثلة والشواهد من الديوان متتبعًا مواضيع التناوب في مظان كتب اللغة وخصوصا تلك التي اهتمت بالحروف ومعانيها. وخلص البحث إلىٰ أن هذه المسألة لم تخرج عن طريق العرب في التعبير، وأنه بالإمكان القياس عليها في لغة المحدثين.

٢- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، رسالة دكتوراه للباحثة: صباح عباس سالم الخفاجي، بإشراف أ د. محمود فهمي حجازي - الجهة المقدمة إليها الرسالة: كلية الآداب - جامعة القاهرة - سنة مناقشة الرسالة: ١٩٧٦، عدد صفحات الرسالة:١٩٩٦م. وقد تناولت فيها الباحثة أبنية الأسماء الأساسية المجردة والمزيدة، الثلاثية والرباعية والخماسية، كما تناولت فيها أبنية الأفعال المجردة والمزيدة.

٣- المشتقات في ديوان امرئ القيس دراسة صرفية دلالية، رسالة ماجستير للباحثة/ سيناء محمد صالح الصياد، جامعة عدن، كلية التربية– قسم اللغة العربية ٢٠٠٦م.

وقد قامت الباحثة بتناول المشتقات في الديوان من النواحي الآتية:

- النظرية.
- الإحصائية لصيغ الديوان.
- التطبيقية لبعض شواهد الديوان.
- الصرفية.
- التحليلية.

وقد تمَّ تقسيم البحث إلىٰ ثلاثة فصول: الفصل الأول: دراسة نظرية للمشتقات. والخطوة الأولىٰ التي بدأت بها أن وقفت علىٰ مفهوم الصرف لماله من ارتباط وثيق بالاشتقاق، وكان الباب للدخول إلىٰ المسائل الاشتقاقية. فتناولت فيه معنىٰ الصرف لغة، ثم المعنىٰ الاصطلاحي عند اللغويين والصرفيين، وكيف تدرج العلماء في إيضاح المعنىٰ الاصطلاحي للصرف، مروراً بأقسام الصرف، ونقاط التقابل بينه وبين النحو، ثم الفائدة المرجوة من الصرف.

ثم انتقلت للحديث عن الاشتقاق، فاتبعت النسق الأول بأن أشارت إلىٰ معنىٰ الاشتقاق لغة،

فجمعت أقوال علماء اللغة في مادة (شقق) ومعناها في القرآن الكريم. ثم المعنىٰ الاصطلاحي للاشتقاق عند العلماء فرتبت كل المفاهيم حسب أسبقية قائليها. مشيرة إلىٰ الشروط التي أجمع العلماء علىٰ توفرها في اللفظ المشتق، واللفظ المشتق منه. من ثم انتقلت للحديث عن الأهمية المرجوة من الاشتقاق وما نجنيه منه.

وحاولت جاهدة إيضاح نقاط الالتقاء والاختلاف بين الاشتقاق والصرف، فمددت يدي لأخذ ما استطعت الوصول إليه من آراء لعلماء الصرف واللغة، ثم تحريت بداية نشوء الخلاف وامتداده –حول أصل المشتقات– ودرست بعدها أنواع الاشتقاق الأربعة: وهي الاشتقاق الصغير، والكبير، والكُبّار، وأقوال العلماء فيها.

وفي المبحث الثاني انتقلتْ للحديث عن أبنية المشتقات في كتب اللغة فتمحور الحديث حول التركيز علىٰ نقاط معينة في كل اسم مشتق، فقد تم دراسة أبنية اسم الفاعل، وصيغ المبالغة واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم المكان، والزمان، واسم الآلة، واسم التفضيل.

• الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهت الباحثة:

- استخراج الظواهر الموجودة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس.
- التمييز بين الظواهر هل هي صوتية أم دلالية؟
- تنوع المصادر والمراجع لكل مبحث مما جعل الأمر صعباً بالنسبة للباحثة، أيضاً ضعف شبكة الإنترنت في المنطقة التي تقيم بها الباحثة، فتطلب الأمر جهداً كبيراً حتىٰ خرجت هذه الدراسة تامة علىٰ الوجه المطلوب.

• أسئلة البحث

وتجيب هذه الرسالة علىٰ التساؤلات الآتية:

- من هو امرؤ القيس؟ وما مكانته بين شعراء عصره؟
- بيان الظواهر الصوتية وشرحها والتعليق عليها.

- بيان الظواهر الدلالية وشرحها والتعليق عليها.
- ما مراحل التطور اللغوي لبعض الألفاظ و دلالاتها؟
- ما أهمية ديوان القيس في مجال اللغة وتطورها الدلالي؟

تمهيـــــد

التعريف بصاحب الديوان وشارحه ومكانتهما

ويشتمـــل علـــــى :

- **أولاً : التعريف بالشاعر (امرؤ القيس) ومكانته .**
- **ثانيًا : التعريف بالشَّارح (أبو جعفر النَّحـاس) ومكانته .**

أولاً : التعريف بالشاعر (امرؤ القيس) ومكانته

التعريف به :

يعد امرؤ القيس فحلا من فحول الشعراء في الجاهلية، بل رأس الطبقة الأولىٰ في طبقات الشعراء؛ إنه (ديوان امرئ القيس)، وقد سبق شعراء العربية إلىٰ أشياء استحسنها الشعراء من بعده، والفضل للسابق، ومن قدّمه؛ فلفضله بالسبق، ليس إلّا!.

نسبه:

اسمه حُنْدُج، وقيل: عَديْ، وقيل: مُلَيْكَة، ولُقِّب بذي القروح وبالملك الضليل، وبامرئ القيس، وطغىٰ هذا اللقب علىٰ اسمه وعُرف به. وعُرف بثلاث كُنىٰ هي: أبو وهب، وأبو زيد، وأبو الحارث.

أبوه حُجُر ملك غطفان وأسد، وأمه فاطمة بنت ربية أخت المهَلهِل، ويمكن تقسيم حياته إلىٰ مرحلتين: أولاهما مرحلة الشباب العابث، والثانية مرحلة السعي العائر إلىٰ الملك، يفصل بينهما مصرع أبيه[(١)].

حياته:

نشأ حُنْدج في نجد من أسرة توارثت الملك، ودانت لها قبائل العرب من ربيعة ومضر، ومضىٰ يتردد بين أسرة أبيه وأسرة خاله المهَلهِل من تغلب، مزهواً بنفسه وبملك أبيه، غارقاً في لذائذ الدنيا.

إنْ مال إلىٰ اللهو وجد بين الإماء والقيان طِلْبته، وإنْ طلب الطرد والقنص سار في ركابه فتيان مجّان، يبغون ما يبغي من نزو علىٰ الجياد، ومطاردة للفرائس.

وعندما تنادىٰ امرؤ القيس في ضلاله طرده أبوه، فلم يزد الطرد مجانته إلا اطّراداً، وإلحاحاً علىٰ الغيّ، إذ راح ينفق عمره في الشهوات، ويعايش من شذّ وتصعلك، ومن غوىٰ وفسق[(٢)].

---

(١) ينظر: أحمد الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر، الناشر: دار النصر، ص٧.

(٢) محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء المحقق: محمود محمد شاكر لناشر: دار المدني – جدة، ص٥١.

شعره وأغراضه:

كان شعر امرئ القيس في المرحلة الأولىٰ من حياته غزلاً ووصفًا لمجالس الأنس والخمر، والحصان رفيقه في الصيد، ومطيته في ميادين القتال، وفي المرحلة الثانية غلب علىٰ شعره المدح والهجاء والفخر بالملك القديم، ووصف الناقة، وسيلته في قطع الفلوات.

ومن حيث العواطف، كان شعره في المرحلة الأولىٰ يتّفجر حيوية وتفاؤلاً وزهواً، واعتزازًا، فلما فُجع بأبيه، غرق في الشكوىٰ، والحزن، والتذمّر من غدْر الناس والزمان.

وفي الأسلوب كانت ألفاظ الشاعر في المرحلة الأولىٰ أقرب إلىٰ العذوبة والوضوح، والانسياب، ولم يفارق أسلوبه هذه الخصائص في المرحلة الثانية لكن ألفاظه شابها المقت، وخالطتها الكآبة.

منزلته:

هو من شعراء الطبقة الأولىٰ في العصر الجاهلي، وهم زهير بن أبي سُلمىٰ، والنابغة الذبياني، والأعشىٰ ميمون، وامرؤ القيس. ثم اختلفوا في تقديم أحدهم علىٰ طبقته، وفضّله كثيرٌ من الأدباء، ومن هؤلاء الأدباء ابن رشيق القيرواني الذي يقول: {"ولكلّ واحد منهم طائفة تفضّله وتتعصّب له. وقلما يُجْتَمع علىٰ واحد إلا ما روي عن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) في امرئ القيس: أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلىٰ النار"}[1].

السمات الفنية لشعره:

لقد تميّز شعره بعدة سمات؛ كالوضوح الذي عُبّر عنه (بقرب المأخذ)، وجَوْدة التصوير، ورقّة الأسلوب في الغزل، وأمور جزئية كالبكاء علىٰ الديار وتشبيه النساء بالظباء.

غير أن السّمات العامّة نفسها كوضوح المعاني، وجمال التصوير ورقّة الأسلوب يمكن ردها إلىٰ تأثره بالبيئة الحضرية. ومن أبرز هذه السمات:

١ - وفرة التشبيه، لوفرة الموارد الطبيعية والمصنوعة التي كانت تلامس حواسه وتتيح له أن

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (ج٨/ ٣٧٧)، ص١١أ١٢.

يرسم منها الصور، فقد ألقت الحياة بين يديه ما لم تلـق بين أيـدي غيـره، فحصانــه يـدور كخـدروف الوليـد وترائب صاحبته مصقولة كالسجنجل.

والطابع الحسي والواقعية من أهم خصائص التشبيه عنده لكنه كان في بعض التشبيهات يعرض للأشـياء لمحـاً، ويـترك في تشـبيهه جانبـاً خفيـاً غامضـاً ولـه في ذلـك ابتكـارات كثيـرة ملكـت علىٰ الأقدمين ألبابهم يقول:

أيَقْــتُلُني وَالمَشْــرَفِيُّ مُضَــاجِعِي ومَسْــنُونَةً زُرْقٌ كأنيــابِ أَغْــوَالِ

٢ – عنايته بموسيقىٰ الألفاظ ولعّله من أجل ذلك كان يكثر من التصريع، علىٰ نحو ما صنع في المعلّقة، وتتجلّىٰ عناية الشاعر بالموسيقىٰ في إخضاع الصوت للمعنىٰ، كاختيار الأصوات الصاخّة للمعاني البدوية، واختيار الأصوات المهموسة، والألفاظ المأنوسة للمعاني الحضرية، والمواقف الوجدانية كقوله:

مِكَــرٍّ، مفــرٍّ، مُقْبِــلٍ، مُــدْبِرٍ معــاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ

٤– سموّ الشاعر من أفق العاطفة الذاتية إلىٰ أفق العاطفة الإنسانية[١].

(١) المرجع السابق، سير أعلام النبلاء، ص٥٢أ٥٣.

ثانيـًا : التعريف بالشَّارح (أبو جعفر النَّحـاس) ومكانته

تعريفه :

هو إمام من أئمة اللغة وعَالِم من مشاهير علماء الإسلام، وهو رجل من عِظام المفسرين ومن أساطين العلماء، وفحول النبغاء الذين بذلوا جهودًا جبارة في إيقاد قرائحهم؛ لاستنباط الأحكام من آيات القرآن، واستخراج ما فيها من دقائق المعرفة، وأصول الأحكام، وهو من الأئمة الأجلاء والجهابذة الأعلام الذين لهم باع طويل في خدمة التنزيل العلم الأجل.

نسبه ولقبه:

هو الإمام أبو جعفر (أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي) المفسر المصري النحوي، المعروف بالنحاس، أو بابن النحاس، ويعرف أيضًا بالصفار. ولكن لقب (النحاس) هو الأشهر الذي عرف به وهو الذي طار في الآفاق حتىٰ صار علمًا له.

و(النحاس) نسبة إلىٰ من يصنع الأواني النحاسية كالقدور والأواني وغير ذلك ،ويظهر أن أجداده كانوا يشتغلون بهذه الصنعة، وأما أبو جعفر فقد طلب العلم منذ حداثة سنه، ولم ينقل عنه أنه اشتغل بهذه الحرفة صنعة أو بيعًا، وسمي (بالصفار)، أيضًا نسبة إلىٰ (الصفر) وهو النحاس أيضًا[(١)].

وقيل:أَحْمد بن مُحَمَّد بن ولاد – وَهُوَ الْوَلِيد – بن مُحَمَّد النَّحْوِيّ هُوَ ووالده وجده. أَبُو الْعَبَّاس. قَالَ الزبيدِيّ:{" كَانَ بَصيرًا بالنحو، أستاذًا، وَكَانَ شَيْخه الزّجاج يفضله علىٰ أبي جَعْفَر النّحاس، وَلَا يزَال يثني عَلَيْهِ عِنْد كل من قدم من مصر إِلَىٰ بَغْدَاد؛ وَيَقُول لَهُم: لي عنْدكُمْ تلميذ من صفته كَذَا وَكَذَا، فَيُقَال لَهُ: أَبُو جَعْفَر النّحاس؟ فَيَقُول: بل أَبُو الْعَبَّاس بن ولَّاد، صنف الْمَقْصُور والممدود، انتصار سِيبَوَيْهٍ علىٰ الْمبرد مات سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة[(٢)].

---

(١) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الجز الأول، ص٩٩.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، الجز الأول، ٣٨٦.

وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية ويبيعها النحاس، وقد اشتهر بهذا الاسم جماعة منهم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس[١].

مولده:

ولد الإمام أبو جعفر النحاس في مصر وعاش فيها ردحًا من الزمن، ولا يعرف علىٰ وجه الضبط سنة ميلاده فالمراجع التي بين أيدينا كلها لا تذكر سنة مولده ولا أطوار نشأته الأولىٰ، ولكنها متفقة علىٰ أنه ولد في مصر، وتوفي فيها وإن كان يغلب علىٰ الظن أن ولادته كانت سنة ٢٦٠ هـ كما ذكر بعض العلماء، وأما وفاته فالمراجع متفقة علىٰ أنها كانت سنة ٣٣٨ هـ ثمان وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة النبوية[٢].

الحياة العلمية في عصر النحاس:

في الفترة التي عاش فيها (أبو جعفر النحاس) كانت قد دبت في مصر روح النشاط العلمي وأخذت تتنافس مع بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، وقبلة العلم والعلماء آنذاك... لا سيما بعد أن وفد إليها نخبةٌ من العلماء الأفذاذ كأحمد بن جعفر الدينوري، وعلي بن سليمان الأخفش، ومحمد بن يحيىٰ اليزيدي وغيرهم من أكابر العلماء ممن حط عصا التسيار في ربوع الكنانة وطاب له المقام في دار من ديار الإسلام، وبذلك دبت روح التنافس والتسابق العلمي في عواصم البلدان الإسلامية، وأصبحت مصر في (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري) موئل أهل العلم، وكهف أهل الفضل، والعرفان، وأضحت متهيئة لتعطي ثمارها المباركة بعد أن ظهر فيها العلماء، ونبغ فيها المحدثون والفقهاء من أمثال الإمام أحمد بن محمد الطحاوي[٣].

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢ م، الجز الأول، ص٤٤.

(٢) ينظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، الناشر: دار صادر – بيروت، ص٣٠١.

(٣) ينظر: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، ص ٢٢٠، ٢٢١.

نشأته العلمية:

نشأ الإمام أبو جعفر النحاس في عصر مواكبة النهضة العلمية، شغوفا دؤوبًا علىٰ طلب العلم محبًا للعلماء، ومجالستهم، والاستفادة منهم لم يمنعه فقره وإعساره عن مواصلة طلبه، فأخذ يجد ويجتهد ويواصل الليل بالنهار في طلب العلم ولم تقتصر همته أن ينهل من معين شيوخه في مصر فحسب بل دفعه حبه وشغفه بالعلم أن يرحل إلىٰ بغداد، لينال من جهابذتها، وعلمائها ما يُشفي طموحه لا سيما وقد تألق في سماء بغداد كواكب، مضيئة من أمثال: المبرد والأخفش الصغير، ونفطويه ،والزجاج في علوم العربية[1].

شيوخه:

من الشيوخ الذين تلقىٰ عنهم الإمام النحاس علومه وتلامذته الذين استفادوا من علمه وكان له تأثير عظيم في سلوكهم وحياتهم وهم:

١- محمد بن الوليد بن ولّاد (المصري التميمي)، ت،٢٩٨هـ.

٢- ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد الكيساني)، ت، ٢٩٩هـ، وقيل٣٢٠هـ.

٣- الإمام الزجاج وهو (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل) الإمام اللغوي الشهير صاحب كتاب (معاني القرآن) المتوفىٰ سنة ٣١١ هـ أحد تلامذة الإمام المبرد أخذ عنه النحاس وقرأ عليه كتاب سيبويه.

٤-الأخفش الصغير، وهو (أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل)،ت،٣١٥هـ.

٥- أبو بكر بن الأنباري، ت، ٣٢٨هـ.

تلامذته:

أما تلامذة النحاس فلا يكادون يحصون عددا نذكر منهم:

١ - منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي، ت٣٥٥هـ.

٢ - محمد بن يحيىٰ الأزدي القرطبي النحوي، ت٣٥٨هـ.

---

(١) ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م، ص١٩٩.

٣ – محمد بن مفرج بن عبدالله المعافري، ت٣٧١هـ.

٤ –عمر بن محمد بن عراك الحضرمي المصري،ت ٣٨٨هـ .

٥ – سليمان بن محمد الزهراوي، ت٤٣١هـ [(١)].

مؤلفاته:

وللإمام أبي جعفر النحاس مؤلفات كثيرة ومصنفات شهيرة في مختلف أنواع المعرفة تزيد علىٰ خمسين مصنفـًا ذكر ياقوت الحموي أن مصنفاته تزيد عن الخمسين مصنفًا، منها:

١ – كتاب الأنوار.

٢ – كتاب الاشتقاق لأسماء الله عز وجل.

٣ – كتاب معاني القرآن الكريم

٤ – كتاب اختلاف الكوفيين والبصريين سماه (المقنع).

٥ – كتاب أخبار الشعراءالمخوط فيها والمطبوع.

٦ – كتاب أدب الكتاب.

٧ – كتاب الناسخ والمنسوخ.

٨ – كتاب الكافي في النحو.

٩ – كتاب صناعة الكتاب.

١٠ – كتاب إعراب القرآن.

١١ – كتاب شرح السبع الطوال.

١٢ – كتاب تفسير أبيات سيبويه.

١٣ – كتاب الاشتقاق.

١٤ – كتاب التفاحة في النحو.

---

(١) ينظر: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة:١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ص٣٦٢.

١٥ – مخطوط معاني الشعر.

١٦ –مخطوط أدب الملوك.

وفاتـه:

توفي أبو جعفر النحاس بحادثة عجيبة غريبة لا تكاد تصدق ذكرها المترجمون لحياته الذين تحدثوا عنه في كتبهم ومؤلفاتهم وهي (أن أبا جعفر النحاس خرج ذات يوم من بيته وقصد نهر النيل ليستنشق الهواء، العليل ويروح عن نفسه، وجلس علىٰ درج المقياس علىٰ شاطئ النيل – وهو في أيام زيادته – وأخذ يقطع بالعروض شيئًا من الشعر (مستفعلن فاعلن فاعلاتن) يريد وزن الشعر ومعرفة بحوره فمر به بدوي أحمق فسمعه يقول كلامًا غير مفهوم فقال: هذا الرجل ساحر يسحر النيل حتىٰ لا يزيد ماؤه فتغلوا الأسعار فجاءه من خلفه ورفسه برجله فسقط في النهر فغرق ولم يعثر له علىٰ خبر)[(١)].

وكانت وفاته رحمه الله سنة ٣٣٨هـ ثمان وثلاثين وثلاثمائة من هجرة سيد المرسلين، وقيل:سنة ٣٣٧هـ[(٢)].

(١) ينظر: سر أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٢.

(٢) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرىٰ – مكة المرمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ، ص ٢٢.

الفصل الأول

الدراسة الصوتية

ويشتمل على خمسة مباحث:

- المبحث الأوَّل: تخفيف الهمز.
- المبحث الثَّاني: الإبدال.
- المبحث الثالث: تعاقب الحركات.
- المبحث الرابع: المخالفة الصوتية.
- المبحث الخامس: القلب المكاني.

أهمية الدراسة الصوتية

إن علماء اللسانيات المعاصرين ربطوا اللغة بالظواهر الاجتماعية ، حيث إن اللغة- فضلاً عن أنها وسيلة الاتصال بين الناس للتعبير عن أفكارهم و أحوالهم نفسية كانت أو اجتماعية أو علمية أو غير ذلك من ضروريات المجتمع- تعد مرآةً صادقةً للمجتمع، فيما يكرههُ الناس ويحبونه ويقيمونه ويحسنونه ينعكس في لغتهم، وكما أن الناس يفرّون من الأمور الجسام في حياتهم اليومية بميلهم إلىٰ الاقتصاد في المجهود آخذين بمبدأ السهولة والتيسير، كذلك اللغة تميل إلىٰ التخلص من الأصوات الثقال العسير نطقها.

ولقد كان القدماء من العلماء العرب يهتمون بعمل الأبحاث في الأصوات اللغوية ، وكانت لهم جهود جبارة تذكر أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني، ومما ساعدهم علىٰ ذلك نهضة العصور العربية واتصالهم بفصحاء العرب ممن كانوا مرهفي الحس ودقيقي الملاحظة. فوصفوا لنا الصوت العربي وصفاً دقيقاً آثار دهشة العلماء المستشرقين وإعجابهم. غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين دون فهم لها أو نظر فيها؛ فقد أصاب بعضَ هذه الأصوات تطورٌ لم يلحظوه ولم يفطنوا إليه. ووقفوا بهذا حيث وقف القدماء، لم يستكملوا تلك البحوث القديمة، بل رووها مبتورة حيناً وممسوخة حيناً آخر[(١)].

وفي أواخر القرن التاسع عشر أخذ. مفهوم اللغة ووظيفته طبيعيًا ودراسته، في التغير، وقد أحدث ذلك التغير جهودًا متلاحقة بذلها علماء الغرب لدراسة معظم لغات العالم وصفاً، وتاريخاً، ومقارنةً، للوصول من ذلك إلىٰ نظريات عامة في اللغة تكشف عن حقيقتها نشأةً وتطوراً، وتوضح القوانين أو الأصول العامة التي تشترك فيها لغات البشر، وتعين علىٰ تحديد وتدقيق مناهج الدراسة اللغوية ووسائلها[(٢)]، واتصلت ثقافتنا بثقافات أوروبا، ورأينا لعلماء اللغات فيها تلك التجارب الصوتية التي يخيل للناظر إليها أنها نوع من السحر، فبدأ بعض أعضاء البعثات اللغوية يعنون بهذا الأمر، ويحاولون الانتفاع به في خدمة اللغة العربية[(٣)].

---

(١) ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، ص٤.

(٢) ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، ص٤.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤-٥.

لم تتوقف عجلة البحث في هذا المجال عند القدماء، بل تعدتهم إلىٰ العرب المحدثين الذين تطورت دراستهم وتبلورت علىٰ يد جماعة ممن تلقوا المناهج العلمية من أوروبا، ثم جاءوا إلىٰ أوطانهم ليقدموا ما تلقوه من أساتذتهم، في صور مختلفة، مع اعتمادهم علىٰ جهود العلماء القدامىٰ، لأن هذه الدراسات الحديثة لم تنشأ من العدم، بل كانت امتداداً لهذه الجهود السابقة متممة لها، ومصححة لما اعوج فيها. ولا أحد يستطيع أن ينكر عليهم دقتهم في ملاحظة المسموعات، وتسجيلها بالأجهزة والآلات، وتوصلهم بعد ذلك إلىٰ وصف مخارج الأصوات وصفاً دقيقاً، يأتي في مقدمتهم الدكتور إبراهيم أنيس الذي يعد بحق أول من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث في الوطن العربي، فقد خرج بجملة من الملاحظات النظرية، تدعمها الشواهد اللغوية[1].

ولا سيما في كتابيه المشهورين: (الأصوات اللغوية) و (في اللهجات العربية). فالكتاب الأول كان فاتحةً الكتب الصوتية المتخصصة الحديثة، فهو متكامل، ألف بالعربية، وطبع عدة مرات. جمع فيه صاحبه بين آراء القدماء والمحدثين الغربيين، وتطرق إلىٰ صفات الأصوات ومخارجها، و إلىٰ تحليل وشرح الأصوات الإنسانية، كما ذكر وظائفها في بنية الكلمة العربية.

ثم توالت من بعده جهود العلماء والباحثين في هذا المجال، وقدموا محاولات جادة، وبسطوا مناهج البحث الحديث، من أبرزهم الدكتور تمام حسان و كتابه (مناهج البحث في اللغة)، وأيضاً كتاباه الآخران: (العربية معناها ومبناها) و (الأصول: دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي).

كذلك كمال بشر الذي أثرىٰ المجال الصوتي بكتابه (علم اللغة العام: الأصوات)،

ورمضان عبد التواب، وكتابه (المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي).

ثم تتابعت الدراسات الحديثة في هذا الميدان، مثل كتابي الدكتور عبد الصبور شاهين (المنهج الصوتي للبنية العربية)، و (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث). وغيرهما من المحالات الجادة التي توصلت إلىٰ نتائج محمودة، لا زالت عمدة الباحث في علم اللغة، منها ما خالفوا فيها القدماء، ومنها ما اتفقوا معهم في تأكيد نتائجهم.

---

(١) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلىٰ علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، وينظر: د.عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص١٧٠.

تعريف الصوت:

ورد تعريف الصوت في المعاجم اللغوية كثيراً فنجد الصوت كما عرفه ابن فارس: "(صَوَتَ) الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الصَّوْتُ، وَهُوَ جِنْسٌ لِكُلِّ مَا وَقَرَ فِي أُذُنِ السَّامِعِ. يُقَالُ: هَذَا صَوْتُ، زَيْدٍ. وَرَجُلٌ صَيِّتٌ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ ؛ وَصَائِتٌ إِذَا صَاحَ[(١)].

وفي معجم اللغة: "ص و ت صَوْت [مفرد]: جمعه أصْوات (لغير المصدر):

١- مصدر صاتَ.

٢- كُلُّ ما يُسمع، وكلّ نوع من الغناء"[(٢)].

أما في الاصطلاح: فعرفه الأوائل بمعنىٰ الحرف كأبي الأسود الدؤلي، والخليل، وسيبويه ، أما ابن جني؛ فقد فصل بين الصوت والحرف، بأن أشار إلىٰ أن الصوت يمتد، ويستطيل حتىٰ يعترضه، معترض من أعضاء النطق (من الحلق إلىٰ الشفتين)، فيقطعه فيسمىٰ حينها حرفاً. والشائع في الفرق بين الصوت والحرف، هو أن الحرف صورة خطية للصوت، فالحاء عند النطق صوت، والرسم (ح) حرف.

أما في العصر الحديث، فقد ظهر العديد من العلوم المختلفة، في دراسة الظاهرة الصوتية، ومستوياتها، وهو ما أفرز جملة من التعاريف لمصطلح الصوت اختلفت باختلاف زوايا النظر إلىٰ هذه الظاهرة.

من الزاوية الفيزيائية عرفه علماء الصوت بأنه: ("ظاهرة فيزيائية، وسمعية، ينتج عن اضطراب مادي في الهواء، تتولد منه تغييرات، تتمثل في ضعف قوة، الضغط المتحرك من جسم معين (المصدر)، وتنتقل إلىٰ الأذن في تموجات متلاحقة. فهو وسيلة من وسائل التواصل عند الكائنات الحية علىٰ اختلافها ")[(٣)].

---

(١) أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٩١م، (٣/ ٣١٨-٣١٩)، مادة (ص وت).

(٢) د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م، (٢/ ١٣٣٠).

(٣) ينظر: د. بسام بركة، علم اللغة العام والأصوات، ط/ بيروت لبنان، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٨م، ص٦٤، وينظر: د. بسام بركة، علم الأصوات العام، الناشر: منشورات مركز الإنماء القومي، ١٩٩٠م، =⇦

فالصوت اللغوي يعرف بأنه: "الأثر الواقع علىٰ الأذن من الحركات الذبذبية للهواء التي تحدث بوساطة الجهاز الصوتي للمتكلم"[(١)]، أي أنه الأثر السمعي الذي يصدر عن أعضاء النطق ويتمثل بالعناصر الثلاثة؛ أعضاء النطق، والأثر السمعي المتعلق بالصوت، وأذن السامع التي تتلقىٰ الذبذبات.

وهذا يشير إلىٰ أن عناصر الحدث الكلامي لا يمكن تصور أحدهما من الآخر. ويُقسم علم الصوت اللغوي إلىٰ علمين مختلفين من حيث الهدف والمنظار[(٢)]:

١- **علم الأصوات العام**.

٢- **علم وظائف الأصوات**. ويقسَّم علم الأصوات إلىٰ مجموعتين مهمتين، الأولىٰ تهتم بالمادة الصوتية، وما يتعلق بطبيعتها، وهي تتألف من العلوم الآتية[(٣)]:

أ- **علم الأصوات النطقي**: وهو الذي يدرس الصوت اللغوي وكيفية النطق، وطبيعة المادة الصوتية، ويسمىٰ أيضاً بالفسيولوجي، فيدرس جهاز النطق وما يجري عند إحداث الصوت من حركة أعضاء النطق، ووضع اللسان في الفم، وشكل الشفتين، وسائر أعضاء جهاز النطق، ويتكون النطق من مجموعة الحروف أو الرموز الصوتية، النطقية الأولية ،التي تسمىٰ (الفونيمات اللغوية)، التي تستخدم في إصدار لغة الكلام، وتختلف تبعاً لاختلاف اللغات؛ لأن لكل لغة فونيماتها الخاصة بها[(٤)].

ب-**علم الأصوات السمعي(نحوي)**: وهو الذي يحلل الصوت اللغوي، تحليلاً فيزيائيًا، وتدبر، دلالة، وفهم معانيه. ويرىٰ فندريس أن هذا العلم، ليس جزءًا من علم الأصوات، ويعلل سبب

= المقدمة، ص ٦٠٥. وينظر: الأعلام في كتاب سيبويه، لعبد الحق، ص ٤١٦-٤٤٥.

(١) فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو، ١٩٥٠م، (١/ ٤٣)؛ وينظر: د. وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، (١/ ٨٥-٩٥).

(٢) ينظر: علم الأصوات العام، المقدمة، ص ٦؛ و أطلس أصوات اللغة العربية، ص ١٠٦-١٠٨م.

(٣) ينظر: المرجع السابق أطلس أصوات اللغة، ينظر: رشيد عبد الرحمن العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م، ص٧٤.

(٤) ينظر: أطلس أصوات اللغة العربية، ص١٠٦.

ذلك أن المتكلم والسامع يتكلمان لغة واحدة. وإن إصدار الصوت واستقباله وجهان، لوظيفة لغوية واحدة في حدود متماثلة(١).

ت-**علم الأصوات الآلي أو التجريبي**: هو العلم الذي يساند الدراسات الصوتية، بتجارب تتم علىٰ أجهزة، وآلات حديثة.

أما المجموعة الثانية، فتهتم بدراسة ،الصوت اللغوي، من حيث الدراسة الصوتية وميدانها، فتقسَّم إلىٰ(٢):

١- **علم الأصوات العام**: فهو فرع من فروع اللسانيات، يدرس الصوت اللغوي. بمعزل عن وظيفته اللغوية، من حيث :النطق، وكيفية انتقال الصوت، و إدراكه، أي أنه يعتني بالصفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات.

٢- **أما علم وظائف الأصوات**: فهو يدرس وظيفة الصوت في داخل السلسلة الكلامية، وكيفية تفاعل بعضها مع بعض، وتأثر بعضها ببعض، ولا علاقة له بدراسة طبيعة الصوت ومخرجه وصفته(٣).

ولا بد من الإشارة إلىٰ أن علماء العربية عرفوا الصوت اللغوي، وحددوا خصائصه، والحدث الكلامي، وكيفية حصول الصوت. وأدركوا أن مادته الهواء الخارج من الرئتين، وأن الصوت يحدث بسبب قرع الهواء لمواضع محددة في أعضاء ينتج عنها الصوت اللغوي، بسبب اعتراض الهواء كليًا أو جزئيًا في المُجْرىٰ الصوتي(٤).

وبذلك فكل ما عرفه البحث في دراسة الصوت اللغوي عند العرب داخل في علم الصوت السمعي من حيث انتقال ذبذبات الهواء إلىٰ أُذن السامع وترك الأثر السمعي فيه.

---

(١) ينظر: اللغة، ص١٩.

(٢) ينظر: علم الأصوات العام، ص٧.

(٣) ينظر: رشيد العبيدي، العربية والبحث اللغوي المعاصر، المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٣م، ص١٥٨. وينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات، ص٥١.

(٤) ينظر: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عبدالصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٣٩٢هـ، (١/ ١٨٣).

جهود العرب الصوتية في القرنين الرابع والسابع الهجريين:

شهد الدرس الصوتي العربي تطوراً غير مسبوق منذ بداية القرن الرابع الهجري وحتىٰ القرن السابع، حيث توسعت الدراسة في جانبها المادي لتشمل الحديث عن الطبيعة الفيزيائية للصوت، ابتداء من كيفية حدوثه وانتقاله والوسط الناقل له، وصولًا إلىٰ العملية السمعية، هذا فضلاً عن الدراسة لعلم الأصوات النطقي من مختلف جوانبه.

أما الجانب الوظيفي للأصوات، فمما لا شك فيه أن علماء العربية مع بداية هذا التحول قد أولوه عناية خاصة، لأنه عندهم غاية التحليل الصوتي ومنتهاه، ذلك أن علماء الأصوات – شأنهم في ذلك شأن زملائهم في العلوم الأخرىٰ- لا يقنعون بالنظر في المادة، وتحليل جزئياتها وعناصرها التركيبية، وإنما يعمدون بعد ذلك إلىٰ مرحلة أعلىٰ مستوىٰ وأقرب إلىٰ روح العلم، تلك المرحلة هي مرحلة التقعيد والتقنين[(١)].

من الحقائق المقررة لدىٰ عدد من الدارسين المحدثين[(٢)]، أن الدرس الصوتي عند العرب القدماء من الجوانب الأصيلة في التحليل اللساني بالمفهوم الحديث، ومن أقربها إلىٰ المنهج العلمي؛ ذلك أن أساس هذا الدرس- في المقام الأول[(٣)]- هو اعتماده في تحديد مدونة البحث علىٰ النظر العلمي في لغة القرآن الكريم، بالاستناد إلىٰ القراءات القرآنية، ووجوهها الصوتية.

لذلك حظي باهتمام خاص، لعلاقته الوطيدة والقوية بقراءة النص القرآني الكريم، ورغبة في الحفاظ علىٰ تجويده، وتلاوته غضاً نديًا، كما أقرأه أمين الوحي- جبريل عليه السلام- للرسول الكريم محمد (صلىٰ الله عليه وسلم).

ونظير ذلك عند غيرهم من الأمم، ما فعله علماء الهند قديمًا؛ إذ أقاموا صرح دراستهم الصوتية خدمة لكتابهم المقدس"الفيدا"، فأنتجوا في وقت مبكّر جداً دراسة لأصوات السنسكريتية، علىٰ درجة عالية من الإتقان، شهد لهم بها مؤرخو اللغة كما شهدوا بذلك للدراسة الصوتية العربية، وهو ما ذكره عدد من المستشرقين، منهم المستشرق الألماني"براجشتراسر" ولم يسبق الغربيين في

---

(١) حورية زلاقي، الممارسات اللغوية، مجلة أكاديمية محكمة، المجلد: السادس، العدد:٤٢، ٢٠١٧م.

(٢) منهم: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، بيروت، ص١٢٩.

(٣) عبد الودود الزراري، مدخل إلىٰ علم التجويد، عمان. الأردن، ١٩٨٥م، ط١، ص ١٠.

هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق، وهما: أهل الهند، يعني البراهمة، والعرب"[١].

وقد أخذ البحث الصوتي عند العرب منحىٰ جديداً، خاصة منذ مطلع القرن الرابع الهجري، مع كوكبة من العلماء، أولوه عناية خاصة؛ حيث بذلوا فيه جهوداً محمودة، جعلته في مصاف الدرس الصوتي الحديث، إذ جاءت دراستهم علىٰ نحو من الدقة والجودة والشمول، قلّ نظيرها فيما عرفته البحوث اللسانية في تاريخ الأمم الأخرىٰ.

كما أن المتتبع للمسار التاريخي للدرس الصوتي العربي، يقف علىٰ ذلك التحول الملموس الذي شهده مع بداية القرن الرابع الميلادي، إذ توجه البحث فيه نحو الإلمام بمختلف جوانب الدراسة، كما توجه نحو، التدقيق في جزئيات مسائله المختلفة والمتعددة.

رغم ظهور الدراسة الصوتية في فترة مبكرة من تاريخ البحث الصوتي العربي، ورغم كثرة علمائها ووفرة مادتها، فإنها جاءت متناثرة متفرقة في ثنايا مؤلفاتهم الكثيرة، ولم يعرف جمع شتاتها والتدقيق في بحث مسائلها إلا في هذه الفترة المتأخرة. فقد أفرد لها العلماء- علىٰ اختلاف توجهاتهم- مؤلفات مستقلة علىٰ نحو ما فعله علماء التجويد، وإن جاء عملهم متأخراً من حيث الوضع النظري، فإنه كان أسبق من حيث الواقع العملي. وكذا ما قام به بعض فلاسفة المسلمين، أمثال" ابن سينا"، الذي أفرد للدراسة الصوتية كتابه الموسوم بـــ"أسباب حدوث الحروف". وما قدمه اللغويون خاصة، ومن أبرزهم في هذا الميدان "أبو الفتح عثمان ابن جني"، الذي خصص للبحث الصوتي عملاً كاملاً من أعماله في مؤلفه: "سر صناعة الإعراب"، والذي يعتبره هو كتاباً شاملاً لمختلف المباحث الصوتية، حيث يرىٰ بأنه: "يشتمل علىٰ جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه من كلام العرب"، ويذكر فيه" أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها...، ومستويها ومكررها، ومستعليها و منخفضها، إلىٰ غير ذلك من أجناسها"[٢].

وإنه لمن الجدير بالملاحظة أن يعدّ هذا الميدان من البحث في تلك الفترة علماً مستقلاً، قائماً

---

(١) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، أخرجه بالقاهرة، أخرجه وصححه وعلّق عليه: رمضان عبد التواب، ط٢٠٠٣م، ص١١.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي الناشر: دار القلم، دمشق، ط٢، (١/ ١-٣).

بذاته، وهو ما يقرره ابن جني، إذ يسميه "علم الأصوات والحروف"[١].

ومما لا شك فيه أن فرسان هذه المرحلة كثيرون كثرة فائقة، علىٰ اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، واختلاف الأغراض التي بحثوا في المادة الصوتية لأجلها هذا فضلاً عن كونهم موسوعات، عزّ نظيرها في تاريخ العلم والعلماء. من هؤلاء: النحويين والبلاغيين، من أمثال: ابن السراج (ت:٣١٦هـ)، والزجاج (ت:٣١١هـ)، والزجاجي (ت:٣٣٧هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت:٤٦٦هـ) والسكاكي (ت:٦٢٦هـ) وغيرهم. ومنهم علماء التجويد والقراءات القرآنية فجهودهم في هذا الميدان لا تنكر، فهي– كما شهد لها بعض المحدثين – تعدّ لبنة أساسية من لبنات الهيكل العام لتراثنا اللساني، ببعده الصوتي علىٰ نحو الخصوص[٢]. من هؤلاء: ابن مجاهد(ت:٣٢٤هـ)، مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، وأبو عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، وعبدالوهاب القرطبي(ت:٤٦١هـ).

ومنهم الفلاسفة أيضاً، من أمثال: الفارابي(ت:٣٣٩هـ)، وابن سينا(ت:٤٢٨هـ)، وابن رشد(ت:٥٩٥هـ)، وغيرهم..

كما أن المتتبع للمباحث الصوتية العربية منذ بداية هذا التحول، يدرك لا محالة أن علماء العربية كانوا علىٰ دراية بمختلف الظواهر التي تُعالج في المستوىٰ الصوتي، علىٰ نحو يقترب مما يقرره الدرس الصوتي الحديث. يتبدىٰ ذلك من خلال المباحث التي درسوها، إذ يتصل بعضها بالجانب المادي للأصوات، والبعض الآخر بالجانب الوظيفي لها.

وبالرغم من كونهم لم يضعوا حدوداً فاصلةً بين هذين النوعين من الدراسة، فإن مباحثهم كانت تتصل في جانبها المادي بخصائص الأصوات النطقية والفيزيائية والسمعية، مع تركيزهم علىٰ الجانب النطقي الذي نال الحظ الأوفىٰ من التحليل لسهولة معاينة الظاهرة الصوتية نطقياً، و إمكانية إخضاعها للتجربة والتحليل والاستنتاج.

أما الجانب الوظيفي للأصوات، فهما لا شك فيه أن علماء العربية قد أشبعوه دراسة، لأنه غاية التحليل الصوتي ومنتهاه، كما هو شأنه من منظور حديث؛ "ذلك أن رجال الأصوات– شأنهم في ذلك

---

(١) المرجع السابق، ص١٠.

(٢) علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور– دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ص٩٥.

شأن زملائهم في العلوم الأخرىٰ- لا يقنعون بالنظر في المادة، وتحليل جزئياتها وعناصرها التركيبية، و إنما يعمدون بعد ذلك إلىٰ مرحلة أعلىٰ مستوىٰ، وأقرب روح تلك المرحلة مرحلة التقعيد والتقنين"[1].

وهذا ما ميّز التحليل الصوتي عند العربية، وإن لم يتجسدّ بالمفهوم الحديث لتوزيع الدراسة علىٰ فروع متخصصة، ينتظمها جانبان من الدراسة هما: الدراسة المادية للأصوات ، والدراسة الوظيفية لها.

(١) كمال محمد بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص٥٧.

المبحث الأول : تخفيف الهمز

اختلفت القبائل العربية في تحقيق الهمز وتسهيله في بعض كلامهم، ويبدو هذا واضحاً في لغة القبائل الحجازية ولا سيما قريش، ولغة القبائل البدوية الأخرىٰ.

تعريف الهمز لغة واصطلاحاً:

تعريف الهمز لغة:

هو الغمز، والضغط، الشدة، والدفع، والضرب، والغض، وغير ذلك[١].

يقول الخليل: "ومن ذلك الهمز في الكلام، لأنه كأنه يضغط الحرف"[٢]. ويقول أيضاً: "إنما سميت الهمزة في الحروف؛ لأنها تُهمز. فَتُهَتّ. فَتُهمَز عن مخرجها. تقول: يَهُتُّ فلانٌ هتًّا؛ إذا تكلم بالهمز"[٣].

يتضح لنا مما سبق أن معنىٰ الهمز هو وصف لكيفية حدوث هذا الصوت. وقد نستعمل كلمة النبر للدلالة علىٰ الهمز كما قال الخليل:"النبر بالكلام:الهمز"[٤].

وكما قال ابن منظور:" النبر بالكلام: الهمز. قال: وكل شيء رفع شيئاً نبره. والنبرُ: مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه". [٥].

فالواضح من هذين النصين أنهما يدلان علىٰ أن كلمة (النبر) استخدمت مرادفة لكلمة الهمز.

---

(١) ابن فارس اللغوي أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٨٦) مجمل اللغة – تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان – ط٢ – بيروت – مؤسسة الرسالة مادة هـ م ز.

(٢) الفراهيدي الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) – كتاب العين – تحقيق: عبد الحميد هنداوي – ط١ – بيروت دار الكتاب العلمية – مادة همز ص ٧٩.

(٣) المصدر السابق – مادة ن ب ر، (٨/ ٢٦٨إ٣٤٢).

(٤) لسان العرب – مادة ن ب ر، (٥/ ١٨٩، ١٩٠).

(٥) انظر: شاهين عبد الصبور (د.ت). القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث.القاهرة: مكتبة الخانجي.ص١٧.

الهمز اصطلاحا:

يعد الهمز وصفاً لكيفية نطقية وليس علماً علىٰ صوت من أصوات اللغة، غير أنه غلب إطلاقه علىٰ الصوت المعروف الذي كان يسمىٰ من قبل (ألفا) في العربية وفي الساميات الأخرىٰ[(١)].

والهمز: "هو الصوت المجهور[(٢)]. الذي يخرج من أقصىٰ الحلق[(٣)]، وقال ابن سيدة: "والهمزة: النقرة، كالهزمة، وقيل: هو المكان المنخسف، عن كراع، والهمزة من الحروف معروفة"[(٤)].

ولأن الهمزة" أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرىٰ التهوّع ثقلت بذلك علىٰ لسان المتلفظ بها؛ فخففها قوم، وهم أهل الحجاز ولاسيما قريش"[(٥)].

وهذا الصوت يتطلب جهداً عضلياً؛ لذلك شبهه علماء العربية بالتهَّوع؛ يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهَّوع"[(٦)].

و مما يبدو لي أنه لا فرق بين النبر والهمز.

وقد ذهب الخليل إلىٰ أن النبر دون الهمز، وذلك أن الهمزة إذا خففت ذهب بذلك معظم صوتها، وخف النطق بها، فتصير نبرة أي: همزة غير محققة؛ وهو قول بعض القُّراء والنحويين، ومنه

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:٣٩٢هـ). سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي، ط٢، دمشق؛ دار القلم. (٢/ ٦٩).

(٢) ينظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت:٦٦٩هـ) المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، ط ١، (د.م): (د.ن). ج ٢، ص ٥.

(٣) علي بن إسماعيل ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: علي هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤٢١ هـ-(هـ م ز) ٤/ ٢٤٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت:٦٨٦هـ). شرح الشافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية. ٣/ ٣١-٣٢

(٦) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ).الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي. ج٣.ص ٥٤٨.

قول الخليل: " وأما الهمزة فمخرجها من أقصىٰ الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف "[١].

تعريف التخفيف:

التخفيف في اللغة من الخِفة "خَفَّ، يَخِفُّ، خَفًّا، وخِفَّةً، بكسرها وتفتح ، وعلىٰ الثانية اقتصر الجوهري، وتخوفًا وهذا من غير لفظه،..... أي صار خفيفًا يكون في الجسم والعقل والعمل... والتخفيف: ضد التثقيل" [٢].

وقال الرازي:"والتخفيف ضد التثقيل واستخفه ضد استثقله واستخف به أهانه وخفَّ الشيء يخف بالكسر خِفة صار خفيفا"[٣].

عرف سيبويه تخفيف الهمز بقوله:" وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل وتحذف"[٤].

وقال أيضًا: " اعلم أن كل همزة كانت مفتوحة قبلها فتحة، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة غير أنك تضعّف الصوت ولا تتمه وتخفي؛ لأنك تقربها من هذه الألف"[٥].

أنواع تخفيف الهمز:

تعددت أنواع تخفيف الهمز عند العرب، فشملت الإبدال، والحذف، والتسهيل، ولذلك يقول ابن الحاجب: "تخفيف الهمزة، يجمعه: الإبدال، والحذف، وبين بين؛ أي بينها وبين حرف حركتها،

---

(١) كتاب العين، (مقدمة المحقق)، (١/ ٥٢).

(٢) محمد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق د. عبد العزيز مطر، منشورات وزارة الإعلام بالكويت - مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٤١٤هـ، (خ ف ف)(٢٣/ ٢٣٧).

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تدقيق: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان - بيروت (د. ط)، (١٩٨٦م)،(خ ف ف)، (٧٧/ ١).

(٤) الكتاب، (٣/ ٥٤١).

(٥) الكتاب، (٣/ ٥٤٣).

وقيل :أو حرف حركة ما قبلها، وشرطه أن لا تكون مبتدأً بها"[١].

وبإمعان النظر في نص ابن الحاجب نجد أنه قد عدها ثلاثة أنواع، وعبَّر عن التسهيل بقوله: (بين بين).

أما عند العلماء المحدثين فقد بلغت الأنواع التي تحصل بها تخفيف الهمزة أربعة أنواع: وهي الإبدال، والحذف، والتسهيل، والنقل[٢].

(١) عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، الشافية في علم التصريف: تحقيق أحمد العثمان، المكتبة الملكية – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ –(ص٣٦).

(٢) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة– (د ط) ١٤٠٤هـ، (١/ ٩٥).

ظاهرة الهمز عند القدماء والمحدثين

أولاً: عند القدماء:

لقد تناول علماء اللغة القدماء صوت الهمزة، وقد أفرد بعضهم مباحث خاصة عن الهمزة، يقول الخليل: ("وأما الهمزة فمخرجها من أقصىٰ الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفَّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف غير طريقة الحروف الصحاح")[١]. وذكر سيبويه: ("أنّ الهمزة حرف مجهور من أقصىٰ الحلق")[٢]. وقال المبرد: ("الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، ولا يشاركه في مخرجه شيء ولا يدانيه إلا الهاء والألف")[٣].

الهمزة أيضًا: ("حرف شديد مستثقل يخرج من أقصىٰ الحلق، إذْ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهّوع")[٤].

وقد ذكر ابن جني: (" أن مخرج الهمزة من أسفل الحلق وأقصاه")[٥]. وذلك لبعدها لأنها تخرج من أقصىٰ الحلق بحيث يتطلب جهداً.

وقد كان لأحد العلماء القدامىٰ رأي آخر حيث يقول ابن سيناء: (فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطّرجهالي الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه علىٰ الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معـًا)[٦]. ووصف ابن الجزري الهمزة بالجهر

---

(١) العين، مقدمة الكتاب، (١/ ٥٢).

(٢) الكتاب، (ج٤/ ١٣٥).

(٣) المقتضب، (١/ ١٥٥).

(٤) يعيش بن علي بن يعيش ابن السرايا محمد بن علي، أبوالبقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، شرح المفصل، قدم له الدكتورإميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م،(٥/ ٢٦٥).

(٥) سر صناعة الإعراب، (ج١/ ٤٦).

(٦) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠١١م، ص ١٥٠.

والشدة[١].

كانت هذه آراء بعض العلماء القدماء فيما يتعلق بمخرج الهمزة وصفاتها.

ثانيًا: عند المحدثين:

وجدنا العديد من الباحثين المحدثين قد بحثوا عن مخرج صوت الهمزة وصفاتها ومن هؤلاء الباحثين محمود السعران حيث قال: "يحدث هذا الصوت بأن تُسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًا فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًا"[٢].

ومنهم أيضًا عبد الصبور شاهين حيث قال: "إنها صوت يخرج من الحنجرة ذاتها لانغلاق الوترين الصوتيين انغلاقًا تامًا ثم انفتاحهما بطريقة انفجارية مهموسة وهي بذلك تعد من الصوامت"[٣]. ويقول الدكتور كمال بشر عنها: ("الهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجًا حكم سليم ولكنها ليست من أقصىٰ الحلق، وإنما هي من الحنجرة")[٤].

ويقول إبراهيم أنيس: ("والهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًا فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلىٰ الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي يُنْتج الهمزة")[٥].

ويقول محمد محيسن: ("وهي من أصعب الحروف لبُعد مخرجها، ولأنها تجتمع فيها صفتان من صفات القوة، هما الجهر والشدة")[٦].

---

(١) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرىٰ، (١/ ٢١٤).

(٢) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ص١٣١.

(٣) ينظر، عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار النشر: مكتبة الخانجي، ص٢٤.

(٤) كمال بشر، الأصوات اللغوية، دار غريب للطباعة القاهرة، ٢٠٠٠،ص١٩٢.

(٥) المصدر السابق، الأصوات اللغوية، ص٩١.

(٦) محمد محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، الناشر:مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ⇦=

هذه كانت آراء عدد من العلماء فيما يخص الهمزة، ومخرجها، وصفاتها، ومن خلال الاطلاع علىٰ آراء القدماء حول هذا الصوت، ومخرجه، وصفاته، نلاحظ أنهم، أجمعوا علىٰ أن مخرج الهمزة، هو من أقصىٰ الحلق كما ذكره الخليل، وابن جني، وسيبويه وابن يعيش، وقد اكتفىٰ ابن سينا، بوصف كيفية الصوت، في حين أن علماء اللغة المحدثين، أجمعوا علىٰ أن مخرج الهمزة هو الحنجرة، فالهمزة عندهم صوت، حنجري انفجاري، كما ذكره محمود السعران وكمال بشر، وإبراهيم أنيس، ومما يتضح لنا أن هناك اختلافاً بين القدماء والمحدثين حول تحديد مخرج الهمزة، فالقدماء جعلوا مخرج الهمزة من أقصىٰ الحلق، بينما يرىٰ المحدثون أن مخرجها من الحنجرة، ووصفوها فقالوا: أنها صوت غير مجهور بيد أنهم اختلفوا في وصفه فذهب بعضهم إلىٰ أنها مهموسة، وذهب آخرون إلىٰ أنها صوت لا هو مجهور ولا هو مهموس، بينما ذهب العلماء القدماء إلىٰ أن صوت الهمزة مجهور علىٰ قول ابن الجزري، ووصف سيبويه صوت الهمزة بقوله: "فأما المجهورة فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والباء، والميم، والواو، فذلك تسعة عشر حرفًا"[(١)].

أحوال الهمزة في اللغة العربية:

الهمزة في اللغة العربية ثلاثة أحوال: التحقيق، والتخفيف، والتحويل، قال أبو زيد الأنصاري في اللسان:("الهمز علىٰ ثلاثة أوجه: التحقيق والتخفيف والتحويل، فالتحقيق منه أن تُعْطَىٰ الهمزة حقها من الإشباع، فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين في موضعها، كقولك: من الخبء: (قد خبأت لك) بوزن (خبعت لك)، و(قرأت) بوزن (قرعت)، فأنا (أخبع)، و (أقرع) وأنا (خابع وخابئ) وقال (قارئ) نحو (قارع)، والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفاً لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع، وهو مشرب همزاً")[(٢)]

تصرف في وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف التي تحرك كقولك: (خبات و قرات) فجعل الهمزة ألفاً ساكنة علىٰ سكونها في التحقيق، وأما التحويل من الهمز، فأن تحول الهمز إلىٰ الياء والواو كقولك: (قد خبيت المتاع فهو مخبىٰ، فهو يخباه)، وتقول: (رفوت الثوب رفوا)، فحولت الهمزة

= الطبعة :الأولىٰ،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج١،ص٩٤.

(١) الكتاب، (ج٤/ ٤٣٤).

(٢) لسان العرب، (ج١/ ص ١٩).

واواً[١]. ويوضح سيبويه سبب تخفيف الهمز، فيقول: "اعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا(التخفيف) لأنها بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك؛أي تحقيق الهمزة، لأنها كالتهّوع"[٢].

ويقول السيوطي: "اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم"[٣]. وذكر الدكتور محمود فهمي حجازي أن أول ما يلفت النظر في لهجة الحجاز بين الحجازيين من الناحية الصوتية أنهم لا ينطقون بالهمزة بل يخففونها[٤].

ومما ورد من تخفيف الهمز في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس مثال واحد فقط وهو:

مأق ومؤق وماق وموق

قال امرؤ القيس:

وَعَيْنٌ لَها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِما مِنْ أُخُرْ

قال النحاس: "حدرة بدرة: حّادة النّظر. بدرة: كأنّها مبدر إلىٰ كّل شيء يشرف فتراه ، مقدَّم العين فيه أربع لغات: مأق مثل قاض، إلا انّه مهموز الألف، ومؤق مهموز، وموق غير مهموز، وماق غير مهموز، وقد جمع مواقي، وإذا كان مؤخّر العين واسعاً، كان أَحَدَّ للنظر[٥].

في النص السابق أشار صاحب الشرح"النحاس" إلىٰ أن في لفظ مآقيها أربع لغات وهي كالآتي:

اللغة الأولىٰ: مأقٍ جاء مهموزاً وهو بالأصل كقاضٍ. **واللغة الثانية**: مؤق جاء مهموز الواو، **واللغة الثالثة**: ماقٍ جاء غير مهموز(معتل)، **واللغة الرابعة** موقٍ بالواو غير المهموز وهذا مما اتضح لي

(١) لسان العرب، (رد فأ)، (ج١/ ص٨٦) .

(٢) الكتاب،(ج٣/ ص ٥٤٨).

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ -١٩٧٤ م، عدد الأجزاء ٤، الجزء الأول، ص٣٤٠.

(٤) ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (ج١/ ص٢٢٥).

(٥) شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس (ت ٢٣٨هـ)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ص٩٥.

من خلال شرحه بمعنىٰ أنه جاء مهموز الألف والواو وجاء مخففاً أيضاً، وقد أوردت كتب اللغة المختلفة هذه الكلمة بالهمز وتركه، ومن ذلك ما ورد في القاموس المحيط، مأق العين مهموز، حيث جاءت: "ومُؤْقُها ومُؤْقِيها وماقِيها وماقُها ومُوقِئُها ومَأْقِيها ومُوقُها وأُمْقُها ومُقْيَتُها، بضمهما، كمَعْقٍ ومُعْقٍ ومُعْطٍ وقاضٍ ومالٍ ومُوقعٍ ومَأْوِي الإبِلِ وسُوقٍ: طَرَفُها مما يَلِي الأَنْفَ، وهو مَجْرَىٰ الدَّمْعِ من العَيْنِ، أومُقَدَّمُها، أو مُؤَخَّرُها. والمَأَقَةُ، مُحرَّكةً: شِبْهُ الفُواقِ، كأنه نَفَسٌ يَنْقَلِعُ من الصَّدْرِ عندَ البُكاءِ والنَّشِيجِ، مَئِقَ، كفرِحَ، و(امْتَأَقَ) غَضَبُه: اشْتَدَّ، وأمْأقَ: دَخَلَ في المَأَقَةِ"[1].

ووردت في العين كذلك مهموزة: "مأق: المَأْقُ، مهموز: هو ما يعتري الصبي بعد البكاء"[2]. كما ورد في تاج العروس ماق موقًا فهو مائق غير مهموز[3].

ووردت أيضًا في المحيط في اللغة: (ماقٍ كقاضٍ) غير مهموز[4].

ووردت عند ابن قتيبة بالأربع لغات قال: "مأقٌ مهموزٌ، وماقٍ غير مهموزٍ وكذلك مؤقٍ مهموزٌ، وبعضهم من لم يهمز: ماقٍ قال: مواقٍ، ومن همز جمع: مآقٍ، وكذلك جمع مؤقٍ مهموز"[5].

و ذكر ابن فارس: بأن" (مَأَقَ) الْمِيمُ وَالْهَمْزَةُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ صِفَةٍ تَعْتَرِي بَعْدَ الْبُكَاءِ"[6].

وفي اللسان: "مأق: المَأْقة: الحِقْد. والمَأْقة والمَأْق، مَهْمُوزٌ: مَا يأْخذ الصَّبِيُّ بَعْدَ الْبُكَاءِ، مَئِقَ

---

(١) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفي ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء ١ ص٩٢٢، ٩٢٣.

(٢) العين، (ج٥/ ٢٣٤).

(٣) تاج العروس، (ج٢٥/ ٣١٢).

(٤) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني؛ المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفي ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، ص ٧.

(٥) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الجراثيم، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: مسعود بوبو، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، عدد الأجزاء:٢، (ج١/ ١٦١).

(٦) مقاييس اللغة، (ج٥/ ٢٩١).

يَمْأَق مَأَقـًا، فَهُوَ مَئِق، وامْتَأَق مِثْلُهُ. والمَأَقة، بِالتَّحْرِيكِ: شِبْهُ الفُواق يأْخذ الإِنسان عِنْدَ الْبُكَاءِ والنَّشيج كأَنه نَفَسٌ يَقْلَعُهُ مِنْ صَدْرِهِ؛ وَرَوَىٰ ابْنُ الْقَطَّاعِ المَأَقة، بِالتَّحْرِيكِ: شدَّة الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ"[1].

وترىٰ الباحثة من خلال ما سبق أن كلمة مآقيها وردت في أربع لغات في كتب اللغة والمعاجم دّل علىٰ ثراء هذه اللغة وتعددها، حيث جاءت هذه الكلمة بالهمز وجاءت مهموزة الواو وجاءت غير مهموزة (أي معتلة)، وجاءت مخففه إلا أنها تصب بمعنىٰ واحد وهو مقدمة العين ، وماء العين، والبكاء.

(١) لسان العرب، (ج١/ ٣٣٥).

المبحث الثاني

الإبـــــــدال

الإبدال اللغوي أو الاشتقاق الكبير: عامل من عوامل نمو اللغة ونتيجة لمقدماتها الاجتماعية، والدينية، والاقتصادية، والحربية، والقرآن المبين هو ولا ريب من أقوىٰ الأسباب لحفظ لغتنا العربية وتوحيد لهجاتها المختلفة، وبفضله تمت وحدتنا العربية الأولىٰ بما ألفه من قلوب العرب، وبه تمت وحدتنا اللغوية الثانية، فأصبحت لغة قريش هي اللغة المثالية المشتركة، واقتبست قبائل العرب كثيراً من ألفاظ القرآن الذي نزل بلغة قريش، واستبدلوا ألفاظه الفصحىٰ بألفاظهم التي لم يستوف كثير منها شرائط الفصاحة المُضرية، فقوَّموا بذلك ألسنتهم بمحاكاة فصحاء مضر، مما أدىٰ إلىٰ تقارب اللهجات وفصاحة المفردات، واستمر عامل التطور الصوتي علىٰ عمله الطبيعي في الجاهلية بما ذُكر من الأسباب السابقة، وبتأثير أسواق العرب، وفي الإسلام بفضل القرآن، ونشأ عن هذا التحول اللغوي وجود ألفاظ متشابهة مبنىً ومعنىً، ولما تبرع رُوَّاد لغتنا ورواتها الأولون يلتقطون من أفواه البوادي هذه الألفاظ المتعاقبة والمتشابهة لفظًا و خطًا، ظنواً بادي الرأي أن هذا الإبدال بإقامة حرف مكان آخر، مع بناء سائر الحروف متماثلةً، هو سنة من سنن العرب، فلهم متىٰ أرادوا أن يبدلوا حرفًا بحرف، وللعربي الصريح أن يتصرف بلغته العربية كما يشاء، ولعل أول من خطر بباله أن يسمىٰ هذه الظاهرة اللغوية (إبدالاً) هو عبد الملك بن قُريب الأصمعيّ(٢١٦هـ)، وشاركه في هذه التسمية يعقوب بن السكيت (٢٤٤هـ)، فقد سمىٰ كتابه (القلب والإبدال)، ثم جاء عبد الرحمن الزجاجي (٣٤٠هـ)، الذي ألف كتاباً سماه (الإبدال والمعاقبة والنظائر)[١].

تعريف الإبدال لغةً واصطلاحا:.

الإبدال لغة:جاء في لسان العرب:("بدل الشيء وبدله وبديله الخلف منه، والجمع أبدال، وتبدل الشيء، وتبدل به، واستبدله، واستبدل به، كله اتخذه منه بدلاً، وأبدل الشيء من الشيء وبدّله اتخذ منه بدلاً، وأبدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف أمناً، وتبديل الشيء تغييره وإن لم يأت

(١) أبو الطيب اللغوي – كتاب الإبدال – مقدمة المحقق عز الدين التنوخي – الجزء الأول ص٥-٦، دمشق – ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

ببدل واستبدل الشيء بغيره وتبديله به إذا أبدل مكانه.

والأصل في الإبدال:جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في"تالله"[١].

تعريف الإبدال اصطلاحًا:

عرفه الجرجاني بقوله:("هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل")[٢].

وقيل: هو التغيير الحاصل في لفظ من الألفاظ بتطور أحد الأصوات فيها إلىٰ صوت آخر مع بقاء المعنىٰ واحداً. نحو: رجل مهذرب ومهذرم: كثير الكلام. والعنة والعلة: الجنون والبله في الإنسان)[٣].

"والإبدال يخص الأحرف الصحيحة بمعنىٰ أن نضع حرفًا صحيحًا مكان حرف صحيح آخر أو مكان حرف علة"[٤].

أقسام الإبدال:

ينقسم الإبدال في طبيعة الحال إلىٰ قسمين: (الإبدال الصرفي أو ما يسمىٰ بالإبدال المطرد، والإبدال اللغوي غير المطرد)[٥]. (وهذا البدل ليس ببدل الإدغام الذي تقلب فيه الحروف ما بعدها فمن حروف البدل حروف المد واللين المصوتة، وهي الألف والواو والياء)[٦].

---

(١) ابن منظور – لسان العرب – فصل الباء الموحدة مجلد، دار الفكر، (ج١١/ ص٤٨).

(٢) علي بن محمد بن علي الجرجاني – التعريفات – تحقيق إبراهيم الإبياري – دار الكتاب العربي – بيروت، ط (١) (ج١/ ص٢١).

(٣) د. عبد الله درويش – دراسات في علم الصرف – ط (٢) – مكتبة الشباب المنيرة ص ٧٢.

(٤) ينظر: حسين مصطفىٰ قطاني، ومصطفىٰ خليل الكسواني- في علم الصرف- دار جرير للنشر والتوزيع، ط١٤٣٢هـ-٢٠١١م-عمان- الأردن- ص١٥٥.

(٥) أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي – إسفار الفصيح – دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢٠،١ هـ المبحث الرابع- ينظر شرح ابن عقيل علىٰ ألفية مالك – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة ط ١٤١٩هـ-١٩٩٨م – (ج ٤/ ص١٨٠).

(٦) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد – المقتضب – ٢١٠-٢٥٨هـ-تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م – (ج ١/ ص٦١).

وهناك من يجعل الإبدال علىٰ قسمين أيضا، لكن لازم، وغير لازم كما عند ابن يعيش في شرح المفصل[١].

١) **الإبدال المطرد**: أو الإبدال الصرفي وهو الذي ينضبط بقاعدة معينة وله حروف محددة، ولعلة أيضاً (الأحرف التي تبدل من غيرها إبدالاً شائعاً لغير إدغام تسعة يجمعها " هدأت موطياً " وهو ليس مجالاً لدراستنا[٢].

٢) **الإبدال غير المطرد**: أو الإبدال اللغوي: هو جعل حرف بدل حرف من كلمة لغير ضرورة صوتية، ومن ذلك قوله:" الهاء من هرقت أصلها همزة، وهي مبدلة للتخفيف، وكثرة الاستعمال، والأصل أرقت، كما قالوا في القسم:هيم الله وأيم الله، وهياك وإياك"[٣]، وهذا النوع لم يتقيد بقاعدة ولم يقف عند حد، وإنما جاء وقف ما كان يحكمه السماع حتىٰ ولو مرة واحدة أو كلمة واحدة علىٰ العكس من النوع الأول أيضاً كقولهم: "هتنت السماء تهتن تهتاناً وهتلت تهتل تهتالاً، وهُن سحائب هُتَّن وهتَّل وهو فوق الهَطْل "[٤] وقد يكون الإبدال مطرداً أو غير ذلك كما جاء في الدراسات اللهجية العربية اعتماداً علىٰ الجانب الصوتي علىٰ ما وصفه ابن جني:

١) الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج الواحد.

٢) الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد.

٣) الإبدال بين الحروف المتقاربة المخارج.

٤) الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي.

٥)الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج وليس بينها جامع صوتي[٥].

---

(١) ابن يعيش النحوي – شرح المفصل – المطبعة المنيرة،(ج٣/ ص٤٠٨) .

(٢) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري –أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك دار الجبل – بيروت –ط ١٩٧٩،٥، ج ٤/ ص٣٧٠.

(٣) إسفار الفصيح، (ص٤١).

(٤) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفي ٢٤٤هـ) القلب والإبدال "أوغست، (١٩٣٠م)، باب النون واللام، ص١.

(٥) حسام النعيمي– الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني / منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ص٩٨

وللإبدال اللغوي: عدة أنواع أشارت إليها بعض المعاجم نصا وهذه الأنواع هي:

الإبدال اللهجي: ونعني به اختلاف نُطق الكلمة بين قبيلة وأخرىٰ من قبائل العرب، وهو ما كان يعبر عنه القدماء بقولهم: (لغة) ، ذلك أنّ ما نسميه اليوم لغة كانوا يسمونه (اللسان)، من ذلك ما جاء في لسان العرب: "مخن الأديم والسوط: دلكه ومرنه، والحاء فيه (أي مَخَنَ) لغة[١].

وكان بعض اللغويين القدماء قد أخرج اختلاف اللهجات من الإبدال، قال ابن سيده: ("وَمِمَّا هُوَ عِنْد قطرب لُغَة وَلَيْسَت بمضارعة قَوْلهم سَغْصَغْت وصَغْسَغْتُ وسَغْبَلْتُ وصَغْبَلْتُ وسَوَّاغ وصَوَّاغ وأسْغة وأَصْغىٰ، وَأَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيىٰ يحمل ذَلِك كُله علىٰ المضارعة وَالْقلب")[٢].
وقال أيضاً: ("ليس الألف في الأرقان مبدلة من الياء في اليرقان، ولكنها لغتان")[٣].

إلا أنّ كتب الإبدال عدت اللغات المتعددة في الكلمة إبدالاً ومنه ما جاء في لسان العرب حول (عَذُوفه وعَدوفَه)"تقول ربيعة هذا الحرف بالذال، وسائر العرب بالدال"[٤].

٢)**الإبدال الدلالي**: وهو الإبدال المقصود لتنويع المعنىٰ، بخلاف ما ذهب إليه بعض القدماء من أنه ليس للإبدال غرضٌ دلالي، فقد ذهب أبو الطيب إلىٰ أنه ذو غرض دلالي أحياناً، قصدت إليه العرب في كلامها ومن ذلك:

أومأ: أشار بالعين أو الحاجب، وأوبأ: أشار باليد.

أصمىٰ: رمىٰ فأصاب، وأنمىٰ: رمىٰ ولم يصب.

خضم: أكل ما هو رطب، و قضم: أكل ما هو يابس[٥].

٣) **إبدال التخفيف**:ومن هذا النوع قولهم: (أومأ وأومىٰ) جاء في لسان العرب: ((قد يخفف

---

(١) لسان العرب، مادة مَخَنَ، (ج١٣/ ص٤٠٢).

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) المخصص: تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء:٥، (ج٤/ ص١٨٣).

(٣) أبو الطيب – الإبدال –مقدمة المحقق ص٥.

(٤) لسان العرب:عدف، (ج٩/ ص٢٣٥).

(٥) ينظر: لسان العرب، خضم فصل الخاء المعجمية،(ج٣/ / ص١٣)، قضم، فصل القاف، (ج١٢/ ٤٨٧).

سأل علىٰ البدل فيقولون سال))[١].

وجاء في كتب القراءات: "وقرأ نافع وابن عمر: (سال)غير مهموز"[٢]. وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾[٣].

٤)عيوب النطق واللثغة:

وردت أحرف مبدلة، شك اللغويون في كونها لثغة أم لغة؛قال الثعالبي:"وأنا أستظرف قول الليث عن الخليل:الزعاف كالزعاف، سمعنا ذلك من عربي وما ندري ألغة أم لثغة"[٤].

ومنه عند التنوخي"الراية والغاية.... وتسربل الدرع وتسغبل"[٥].

٥)إبدال التصحيف:

قد يقع الإبدال أحيانا نتيجة تصحيف، جاء في لسان العرب: ((تزلعت رجله: تشققت بالعين غير معجمة، ومن قال: "تزلغت بالغين فقد صحف"[٦].

ولكن ليس ثمة اتفاق دائماً علىٰ ما هو مصحّف، إذ جاء في تاج العروس[٧] عن هاتين الكلمتين: ((وأما الصاغاني فأوردها عن ابن عباد وسلَّمَ، ولم يقل:إنه تصحيف)) ولا يبعد أن يكون من إبدال التصحيف(بصص الجرو ويصص، أو بصص الجرو ويضحىٰ))التي وردت في لسان العرب، ولا تفسير لها إلا الإبدال أو التصحيف، ويلحق بالتصحيف الأغلاط الطباعية التي قد تقع أحيانًا.

---

(١) لسان العرب: سأل،حرف الهمزة، (ج١/ ص١٨).

(٢) عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفي٤٤٤هـ)،التيسير في القراءات السبع،المحقق: اوتوتريزل، الناشر دار الكتاب العربي -بيروت،الطبعة الثانية١٤٠٤هـ-١٩٨٤، (ج١/ ص١٨).

(٣) سورة المعارج، آيه (١).

(٤) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفي٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرازق المهدي،الناشر:إحياء التراث العربي،الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م،عدد الأجزاء ١،ص ٤٨.

(٥) أبو الطيب اللغوي- الإبدال -مقدمة المحقق:ص٣٠

(٦) لسان العرب: فصل الزاي،(ز ل ع)، (ج٨/ ص١٤٢).

(٧) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،أبو الفيض بمرتضىٰ،الزبيدي (المتوفي ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس- المحقق:مجموعة من المحققين:الناشر:دار الهداية ،باب زوغ -(ج٢٢/ ص٤٩٥).

٦)إبدال الإتباع:

وردت كلمات علىٰ أنها من الإبدال ولا تعدو أن تكون ضربا من الإتباع نحو: (شذر-مذر)[١]. مذر)[١]. وهو ما نص عليه لسان العرب بقوله: "تفرقت إبله شذر مذر إذا تفرقتِ في كل وجه، ومذر إتباع"[٢].

والإتباع اللفظي- لا النحوي- إعقاب لفظٍ ثانٍ مخالفٍ لسابقه في حرف من حروفه، لغرض منه توكيد اللفظ الأول، ولا يستعمل اللفظ الثاني مفرداً، ومن ذلك قولهم: حسنٌ بَسَنُ وضئيل بئيل، وهو كما قال عنه أعرابي: "شيء نتد به كلامنا[٣]، أي نثبته كما يثبت الوتد بيت الشعر.

دواعي الإبدال في اللغة العربية (مسوغات الإبدال).

لابد من وجود مسوغ، أو سبب لكل أمر، يحدث ولا سيما القضايا التي تتعلق، أو يتعلق بها تغيير أشياء في داخل هيكلها، أو تركيب البنية العامة لها، ومن ذلك الإبدال، فله مسوغات وضعها المختصون في هذا العلم فبين بعضهم (أن حروف العلة أحق بالإبدال من كل ما عداها من الحروف لاجتماع ثلاثة أسباب:

١- طلب الخفة.

٢- الكثرة.

٣- المناسبة بين بعضها البعض.

ومن جهة أنه يتمكن بها أو ببعضها من إخراج الحروف، ومن جهة أخرىٰ ما فيها من المدّ واللين، ومن جهة ما تمكن بها في الشعر من التلحين، ومن جهة اتساع مخرجها علىٰ اشتراكها في ذلك أجمع وكل واحد من المعاني الثلاثة يطالب بجواز الإبدال أما طلب الخفة فإنه إذا كان قلب الواو إلىٰ الياء في ميقات أخف منه الأصل الذي هو موقات فهو أولىٰ منه فالخفة تطالب به.(حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه)

وأما الكثرة، فإن ما كثر في الكلام أحقُّ بالتخفيف، ولها كثرة ليست لغيرها من الحروف؛ لأنه

---

(١) ابن السكيت -القلب والإبدال ص٤.

(٢) لسان العرب: فصل الميم، شذر، (ج٥/ ص١٤).

(٣) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة،(ج١/ ص٢٣٩).

لا تخلو كلمة منهن، أو من بعضهن، إذ لو أشبعت الضمة لصارت واواً ولو أشبعت الفتحة لصارت ألفًا، ولو أشبعت الكسرة، لصارت ياءً، فالكثرة تطلب التخفيف، وأما المناسبة فتطلب، جواز قلب بعض الحروف إلىٰ بعض، من غير إخلال بالكلمة من قبل أن المقارب للحرف يقوم مقام نفس الحرف. فكأنه قد ذكر بذكره نفس الحرف وليس كذلك المتباعد منه فلهذه العلة من اجتماع الأسباب الثلاثة كانت أحق بالإبدال من غيرها، وهذا يعني أن الحروف الأخرىٰ يكون فيها الإبدال لنفس الأسباب المذكورة آنفًا[١].

أسباب الإبدال:

ينشأ الإبدال نتيجة أسباب، وعوامل تساعد، أو تهيئ لوجوده، فهو لم يوجد من العدم ولكنه ارتبط بعدة أسباب أهمها:.

١) اختلاف اللهجات بين القبائل، علىٰ ألا تكون مختلفة اللفظ، عن المعنىٰ بمعنىٰ، أن تكون متحدة المعنىٰ وحدث لها اختلاف بحرف واحد فقط، قال ابن خالويه في كتابه شرح الفصيح: "اختلف رجلان في (الصقر)، فقال أحدهما بالسين، وقال الآخر بالصاد، فتحاكما إلىٰ أعرابي ثالث، فقال أما أنا فأقول (الزقر) بالزاي، فقال ابن خالويه: فدل علىٰ أنهما ثلاث لغات"[٢].

٢)التطور الصوتي الذي يطرأ، علىٰ ألسنة الناطقين أي اختلاف البيئات بشرط أن تكون هناك علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه كالقرب في الصفة أو المخرج)[٣]، أي أنه إذا كانت هناك علاقة بين هذين الحرفين من حيث الصفة والمخرج كان هناك اتفاق بينهما فيكون هذا أحد أسباب الإبدال بينهما.

وقد أثبتت لنا الدراسات أن الأصوات تمر بمراحل متطورة وذلك بتطور الزمان والمكان فهناك حرف القاف المجهور قديما أصبح الآن مهموسًا، ثم تطورت إلىٰ الكاف في نطق الفلسطينيين،

---

(١) الباحث م.م مثنىٰ جاسم محمد – الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات –مجلة كلية الأداب –العدد١٠١ – معهد إعداد المعلمات الصباحي – بعقوبة ص٣١٨.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي ٩١١هـ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، عدد الأجزاء ٢، (ج٤٧٥/ ١).

(٣) أسرار العربية، ص٦٢٨.

كقولهم (كَال في قال) و(كُلت في قلت...) وهكذا تطورت بعض الأصوات في مخارجها وصفاتها لتغيير الزمان، كالضاد التي تخرج من حافة اللسان، أصبحت تخرج من طرف اللسان كما في الفعل (اضرب) كما أنها أصبحت النظير المفخم للدال، أيضاً طبيعة المكان له تأثير ملحوظ من ذلك (رأينا الحضري يؤثر الأصوات المهموسة والرخوة، في حين أن البدوي يؤثر الأصوات الشديدة)[١]، لأنها أوضح في السمع وتنسجم مع بيئته وطبيعته والحضري، يرقق والبدوي يفخم)[٢].

٣) تقارب اللفظين لتقارب المعنيين، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾[٣]، أي تزعجهم وترهبهم فهذا كله داخل في معنىٰ تهزهم هزاً والهمزة والهاء نفسها، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين.

٤) التصحيف والتحريف: وهما من المسائل اللغوية التي ابتليت بها الكتابة العربية من القدم، والتحريف هو: تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم (كالدال والراء،(والدال واللام) معنىٰ أنه شمل الكلمات التي تتقارب مخارجها وصفاتها(كالصاد والسين)، و (الطاء، والتاء) و (القاف والكاف) وغير ذلك من الحروف التي سهل التحريف فيها لتشابه الجرس الصوتي بينهما، فلولا تفخيم الحروف الأولىٰ لأصبح النطق واحداً). وأما التصحيف فهو (تغير في نقط الحروف المتماثلة في الشكل كما في (الجيم والحاء والخاء) أو (الباء والتاء والثاء) فنسيان نقطه أو زيادة أخرىٰ ينشأ عنه تصحيف وبالتالي يؤدي إلىٰ نشأة الإبدال)[٤].

٥)أخطاء النطق والسمع، كالإبدال بين الميم والنون) يقول المبرد: (والميم تخرج من الخياشيم لما فيها من اللغة، فلذلك تسمعها كالنون، لأن النون المتحركة مشربة غنة والغنة من الخياشيم)[٥]، ويقول أحمد بن فارس الشدياق: "ومنه ما جرىٰ فيه الإبدال بسبب تشابه الحروف التي في النطق أو الخط)[٦].

---

(١) ينظر: في أصوات العربية، ص٥٧.

(٢) في أصوات العربية، ص ٥٧.

(٣) سورة مريم، الآية ٨٣.

(٤) في أصوات العربية، ص٥٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٩.

(٦) الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة،ص٦.

٦) التعريب: (وهو عبارة عن إبدال الأصوات التي ليست من أصوات العربية إلىٰ أقربها مخرجًا، لئلا يدخل في كلامهم ما ليس في أصواتهم).

وكان بين الجيم والكاف، ربما جعلوه كافًا، وربما جعلوه قافًا، لقرب القاف من الكاف، قالوا: (كربج) وبعضهم يقول: (قربق)[١]. كانت هذه أهم الأسباب التي تساعد علىٰ نشأة الإبدال.

(١) السابق.

الإبدال لدى القدامى و المحدثين

أ) الإبدال بين الصوامت:

الإبدال ظاهرة لغوية معللة، لها أسباب ساعدت علىٰ إيجادها، وأهداف وجدت لأجلها، ودواع لعبت دوراً إيجابياً في ظهورها، وقد أدرك اللغويون القدامىٰ منذ وقت مبكر إمكان وقوع الإبدال، يقول أبو الحسن بن الصائغ (ت ٣١٢ هـ): "قلّما تجد حرفاً، إلا وقد تجد فيه البدل إلا نادراً"[١]، وراحوا يتلمسون تماثل المعنىٰ بين الصورتين المبدلة والمبدل منها، بسرد شواهد تبرز ذلك، إلا أنهم اختلفوا في نظرتهم إلىٰ هذه الظاهرة.

فهناك من انطلق مؤكداً أن إقامة صوت مكان آخر مع بقاء سائر الأصوات علىٰ حالها، وهي سنة درج عليها العرب، ولهم متىٰ شاءوا أن يبدلوا صوتاً بآخر، علىٰ قول ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)" من سنن العرب إبدال الحروف و إقامة بعضها مقام بعض"[٢].

ولا ننكر فضل المتقدمين ممن سبقوا ابن فارس في التنبه إلىٰ هذه الظاهرة كالفراء (ت٢٠٧هـ) الذي كان يدرك ألفاظ الإبدال إدراكا مختلفاً، فقد كان يراها علىٰ أنها ضرب من القوانين التي تخضع لها الأصوات أثناء التأليف فيما بينها، ونرىٰ ذلك في قوله: "إن نفراً من بالعنبر يصيّرون السين إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها طاء أوقاف أو غين أو خاء – صادا، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطق الصوت فتنقلب السين صاداً، صورتها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحداً كما استخفوا الإدغام، فمن ذلك قولهم: الصِّراط والسِّراط، قال: وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، قال: وعامة العرب تجعلها سيناً[٣].

وخلافاً لهؤلاء يرىٰ أبو العباس المبرد (ت ٢٩١هـ)، أن تقارب مخارج الأصوات هو الذي يؤدي إلىٰ هذا الإبدال، وذلك حين أورد قول النعمان بن المنذر لخجل بن نصلة: ((أردت تذيمه

---

(١) كمال ربحي: الإبدال في ضوء اللغات السامية، جامعة بيروت العربية، ١٩٨٠ م، ص ١٠٢.

(٢) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفىٰ الشويمي، بيروت ١٩٦٤ د ط. ص١٧٣.

(٣) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي مطبوعات المجمع العربي دمشق، ١٩٦٠-١٩٦١ د ط. ١/ ١٥.

فمدهته) قال أبو العباس: وقوله (فمدهته) يريد

(مدحته) فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج... والعرب تقول جَلَحَ الرجل يجلح جلحاً، وجله جلها بمعنىٰ واحد))[١].

وهناك من عزا كثيراً من صور الإبدال إلىٰ اختلاف اللهجات، كابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) علىٰ أنه قد يحصل الإبدال ويقول به أبناء بيئة واحدة، وروىٰ أنه (حضره أعرابيان من بني كلاب، فقال احدهما: (إنفحة) والآخر (منفحة) ثم افترقا علىٰ أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة علىٰ قول ذا، وجماعة علىٰ قول ذا، وهما لغتان)[٢].

وإلىٰ مثل هذا الرأي ذهب أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) الذي أكد أن العرب لا تتعمد تعويض حرف من حرف، إنما(هي لغات مختلفة لمعان متفقه تتقارب اللفظان في حرف بمعنىٰ واحد، حتىٰ لا يختلفان إلا في حرف واحد، والدليل علىٰ ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة أو طوراً غير مهموزة، أو بالصاد مرة، والسين مرة أخرىٰ، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرة عيناً كقولهم في نحو (أن)(عن)، ولا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم وذلك آخرون[٣].

كما وضع قاعدة الإبدال نصها يقترب مما أشار إليه الفراء، من أن الحروف الأضعف يقلب إلىٰ الأقوىٰ، ولا يقلب الأقوىٰ إلىٰ الأضعف[٤].

وشرح هذا بقوله: (كل سين وقع بعدها حرف من الحروف الخمسة (ق -خ -ع -غ-ط) جاز قلبُها صاداً نحو: سقر وصقر، يساقون ويصاقون...؛ لأن الصاد أصل، وهي أقوىٰ من السين، والأقوىٰ لا ينقلب إلىٰ الأوهىٰ)[٥].

وترىٰ طائفة أخرىٰ من اللغويين وجوب تقارب المخارج والصفات في الإبدال، فابن جني (ت

---

(١) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، مكتبة المعارف، بيروت. دا.دط.٢/ ٩٧.

(٢) جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد جاد المولىٰ وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دار الجيل - بيروت - لبنان، دط، ١/ ٤٧٥.

(٣) الابدال، (ج١/ ص ١٢أ١٢٠).

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق

٣٩٢هـ) ("يرىٰ أن أصل القلب (البدل) في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء والدال والطاء والثاء والهاء و الهمزة، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه")[١].

فلاحظ أنّ في الإبدال صوراً،(البدل) و (مما يجري مجرىٰ البدل)، ومثال هذا الأخير نحو: (دهدهت الحجر ودهيت، هما لغتان، الهاء في تميم، والياء في أهل العالية")[٢].

كما نجد ابن سيده حذا حذو ابن جنىٰ في اشتراط قرب المخرج في الإبدال، فقال: ("أما ما كان جارياً علىٰ مقاييس الإبدال التي أبنت، فهو الذي يسمىٰ بدلاً، وذلك كإبدال العين من الهمزة والهمزة من العين، والهاء من الحاء والحاء من الهاء، والقاف من الكاف، والكاف من القاف، والثاء من الفاء والفاء من الثاء، والباء من الميم والميم من الباء، فأما ما لم يتقارب مخرجها ألبتة فقيل علىٰ حرفين غير متقاربين فلا يسمىٰ بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق")[٣].

ونجد ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) من علماء القرن الخامس الهجري، سلك مسلك علماء القرن الثالث الهجري أمثال: أبي الطيبّ اللغوي، وابن السكّيت، إذ يقول في شرحه لفصيح ثعلب أبو العباس(ت٢٩١هـ): "ليس الألف في الأرقان مبدلة من الياء في اليرقان ولكنهما لغتان"[٤].

رأي المحدثين في الإبدال:

المحدثون أيضا عرضوا لهذه الظاهرة اللغوية، وكانت آراؤهم متقاربة إلىٰ حد ما، ولعل من الأوائل نذكر أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٨) صاحب المعجم الضخم (سر الليال في القلب والإبدال) الذي تحدث في مقدمته عن أكثر الألفاظ التي يعتريها الإبدال) وأنها تكون في الألفاظ الدالة علىٰ القطع والكسر والخرق والهدم والشق والفرق والتبديد، لأنها كلها من جنس واحد، وجلها مأخوذة من حكاية صوت نحو: قتَّ وقدَّ وقضَّ، قطَّ وجدَّ جتَّ وجذَّ وجرَّ...)[٥]. كما أنه يرىٰ أن

(١) أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د/ حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ١/ ١٩٧.

(٢) ابن سيدة، المخصص، طبعة الأميرية ببولاق طبعة بيروت، دط، ١٣٢٠هـ-١٤/ ١٩

(٣) المرجع السابق.

(٤) كمال ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص١٠٦.

(٥) أحمد فارس الشدياق، سر الليال في القلب و الإبدال، مطبعة العامرة السلطانية بالأستانة،١٢٨٤م،ص٥.

الضعف من الأفعال هو الأصل، ثم يضاف إليه حرف ثالث لتخصيص فكرة القطع واتصالها بنوع (المقطوع) وعلىٰ هذا الأساس تتم عملية الإبدال.

وهناك من أشار إلىٰ مسألة الإبدال ضمن تناولهم لقضايا اللغة العربية، ولعل فيه رأي آخر يردون في ضوئه أكثر صور الإبدال إلىٰ ضرب من التطور الصوتي، كما يدخل أحيانـًا في اختلاف اللهجات، ويجعلون السبب في كثير من صور الإبدال اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة. ومن هؤلاء إبراهيم السامرائي، فهو يرىٰ أن: ("اللغة قد اشتملت علىٰ لغات عدة هي لغات القبائل المختلفة، وطبيعي أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة، وعلىٰ هذا فإنّ كثيراً مما حمل علىٰ الإبدال داخل ضمن هذه اللغات")[١].

و أما صبحي صالح فيصرح أثناء بحثه عن مظاهر الإبدال في كلام العرب، بأنها" من قبيل تنوع اللهجات، وقد مرت بمراحل طويلة تطورت فيها الأصوات وتأثر بعضها ببعض بسبب التجاور والتقارب في صفاتها ومخارجها"[٢].

ويرىٰ إبراهيم أنيس أنه "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسروها علىٰ أنها إبدالا أو من اختلاف اللهجات فهي ولاشك ناتجة عن التطور الصوتي وذلك لأن الكلمة ذات المعنىٰ الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز صوتـًا من أصواتها، نستطيع أن نفسرها علىٰ أنها إحدىٰ الصورتين هي الأصل والأخرىٰ فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حال يُشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الصورتين المبدل والمبدل منه"[٣].

والرأي ذاته أدلىٰ به كمال ربحي، فهو يرىٰ ((أن الإبدال ضرب من التطور الصوتي الذي خضعت له اللغة العربية، استمر اسمراراً طبيعيـًا في الجاهلية بتأثير أسواق العرب، وفي الإسلام بفضل القرآن الكريم الذي حفظ لغتنا العربية ووحد لهجاتها... وعن هذا التطور نشأت ألفاظ متشابهة في المبنىٰ وفي المعنىٰ))[٤]. ويضيف في موضع آخر أن السبب في كثير من ظواهر هذا الإبدال يرجع إلىٰ

(١) ينظر: كمال ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية ، ص١٠٤، إبراهيم السامرائي، والتطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٨١ م – ص١١٥.

(٢) صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، الطبعة التاسعة– بيروت، ص٥١٢.

(٣) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة البيان العلمي ط٢، ص٥٨.

(٤) الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص٩.

اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة، فمادة" كشط" كانت تنطقها قريش بالكاف علىٰ حين أن أسد و تميماً كانت تنطقها بالقاف" قشط"[١].

ومن أمثلة الإبدال الواردة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس ما يلي:

١- الإبدال بين الهمزة والعين

عُثكول وعِثكال، وأُثكول وإِثكال

قال امرؤ القيس:

وَفَـرْعٍ يَـزِينُ الْمَـتْنَ أَسْـوَدَ فَـاحِمٍ أَثِيـثٍ كَقِنْـوِ النَّخْلَـةِ الْمُتَعَثْكِـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: فرع: شعر كثير. أثيث: أصل النبات والمتن والمَتْنَةُ: ماعن يمين الصُّلب وشِماله من العَصَبَ واللّحم. والفاحم: شديد السَّواد، وهو مشتّق من الفَحَم. والقِنْو: العَذْق. والمتعثكل: الّذي قد دخل بعضه في بعض لكثرته. والعثاكيل: الشَّماريخ. والواحد: عُثكول وعِثكال، ويبدل فيقال:أُثكول و إِثكال"[٢].

صرَّح أبو جعفر النحاس بوجود الإبدال في هذه الكلمة (عثكول)، فذكر أن فيها وجهين:

- الوجه الأول بالعين (عثكول وعثكال).
- الوجه الآخر بالهمزة (أثكول وإثكال).

وبالنظر إلىٰ مخرج وصفات (الهمزة) و(العين) نلحظ أنَّهما كانتا محل تقارب نظر الخليل[٣] وسيبويه[٤] وابن جني[٥]، الذين يرون أن الهمزة، والعين حلقيتان، أمَّا الهمزة فهي تخرج من أقصىٰ الحلق[٦]، وهي جوفية كونها تَعْبرُ الحلق واللسان واللهاة، دون أن يكون لها مخرج معين؛ فهي لا

(١) المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) عمر الفيجاوي، شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس، د.عبدالرحمن النجدي،(ص٢٥).

(٣) ينظر: العين، (١/ ٥٢).

(٤) ينظر: الكتاب، (٤/ ٤٣٣).

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب، (١/ ٦٠).

(٦) ينظر: العين، (١/ ٥٢).

تنسب إلىٰ أيٍّ من هذه المخارج[١].

بينما يخص الخليلُ العينَ بكونها تخرج من أقصىٰ وسط الحلق الحروف الحلقية مخرجًا[٢].

أمَّا عند المحدثين، فمخرج الهمزة من فتحة المزمار أو اللهاة[٣]. أما العين فمخرجها من الحلق.

وصفات الهمزة والعين متقاربة عند المتقدمين، فهي عند سيبويه مجهورة، وشديدة ، ومنفتحة، ومنخفضة، وصحيحة[٤]، وهي كذلك عند ابن جني، إلا أنه يرىٰ أن العين بين الشدة والرخاوة[٥].

وعند المحدثين توصف الهمزة بالانفجارية، بينما توصف العين بكونها احتكاكية مجهورة[٦].

وقد ورد الوجهان – معًا – لهذه الكلمة في كتب اللغة المختلفة، ومنه ما ذكر صاحب العين: "الأثكول لغة العثكول"[٧].

وقال ابن قتيبة وهو يعرف (الشمراخ): "الشمراخ: هو الذي عليه البسر، وأصله في العذق ويقال له الشمروخ، والإثكال والأثكول والعثكول والعثكال"[٨].

وعند ابن سيده: "والشمروخ والإثكال والأُثكول والعِثْكال والعُثكول: هو الذي عليه البسر، وأصله في العذق والمتعثكل: العذق ذو العثاكيل"[٩].

---

(١) ينظر: العين، (١/ ٥٧).

(٢) ينظر: السابق، (١/ ٥٧– ٥٨).

(٣) الصوت اللغوي، (٣١٩).

(٤) ينظر: الكتاب، (١/ ١٤).

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب، (١/ ٧٥ – ٧٦).

(٦) ينظر: الصوت اللغوي، (ص٣١٩).

(٧) العين،(أ ث ك ل)، (٥/ ٤٣١).

(٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الجراثيم، ت: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، (٢/ ٧٩).

(٩) المخصص، (كتاب النخل)، (٣/ ٢١٣).

وذكر ابن منظور أن القلبَ حاصل في (الأثكول) إذ قلبت العين همزةً، فقال: "العُثْكُول والعِثْكال: الشِّمْراخ، وما هو عليه البُسْر من عِيدان الكِبَاسة، وهو في النخل بمنزلة العُنقود من الكَرْم... والأَثَاكِلِ أراد العَثَاكل، فقلب العين همزة، ويقال: إِثكال وأُثْكُول"(١).

ويتضح من كلام ابن منظور أن العين في هذه الكلمة هي الأصل والهمزة مبدلة عنها.

فالإبدال إذن بين (الهمزة) و(العين) جليٌّ ومستخدم في لغات العرب، وقد أتىٰ لتقارب المخارج والصفات المشتركة بين هذين الحرفين.

٢-الإبدال بين الواو والياء

قنوان وقنيان

قال امرؤ القيس:

فأَثَّتْ أَعاليه وآدتْ أُصولُه ومال بِقِنْيانٍ من البُسْرِ أَحمرا

قال النحاس: "آدت: كثرت. آت: اشتدت: قنيان وقنوان: الأول جمع قنا، والثاني جمع قنو، وهو الكباسة. أحمر: حال من البسر. الرّواية: الأصمعيّ"(٢).

عجاوة وعجاية

قال امرؤ القيس:

تُطَايِرُ شَذّانَ الْحَصى عَنْ مَناسم صِلابِ الْعُجى مَلْثومُها غَيْرُ أَمْعَرا

قال النحاس: "شذانه: ما تفرق منه. مناسم: الواحد منسم: وهو خف البعير. العجىٰ: عصب يكون في اليدين والرجلين. ملثومها: ما لثمته الحجارة. غير أمعرا: غير ذاهب الشعر، يقال: أمعرا معاله: أي ذهب. قالوا: والمستعمل: عجاوة وعجاية، وعُجىٰ جمع له علىٰ غير القياس، وقد قيل: إنه سمع عجية، وإنما يصفها بالصلابة"(٣).

ورد الإبدال كثيرًا عند علماء العرب القدامىٰ، ومنهم المبرّد الذي سمَّاه قلبًا تارة، وإبدالاً أخرىٰ، إذ قال: "قولهم: بالبَوباة، فهي المتّسع من الأرض، وبعضهم يقول: هي المومَاة بعينها، قلبت

(١) لسان العرب، فصل الألف، (١١/ ١٠).

(٢) شرح ديوان امرئ القيس، (ص١٠١).

(٣) السابق، (ص١٠٤).

الميم باء؛لأنّهما من الشّفة، مثل ذلك كثير، يقولون: ما اسمك، وباسمك، ويقولون: ضربةٌ لازم ولازب، ويقولون: ظأمي وظأبي... ويقولون: رجل أخرم وأخرب (المشقوق الأذن)"[١].

أمَّا الأزهريّ (٣٢٩هـ) فقد عدَّ الإبدال تعاقبا صوتياّ، ورأىٰ أنه يأتي بشروطه المعتمدة، وأنّه صور لهجيّة (لغات)، يقول: "إذا تقارب الحرفان في المخرج، تعاقبا في اللغات"[٢].

وبتأمل نص النحاس الأول نلحظ إبدالًا بين الياء والواو في (قنيان) و(قنوان)، وهاتان لغتان من لغات العرب، إذ إنَّها تأتي بالياء عند بني تميم وضبة، بينما تأتي بالواو عند الحجازيين وقيس، وقد نسب ابن منظور هذا القول إلىٰ الفراء، فقال: "الفراء: أَهل الحجاز يقولون قِنْوانٌ، وقيس قُنْوان، وتميم وضبة قُنْيان"[٣].

وبالنظر إلىٰ مخرج هذين الحرفين وصفاتهما فإنَّ الياء تخرج من أقصىٰ الحلق[٤]، وأمَّا الواو فتخرج من بين الشفتين[٥]، وقد وردت صفات هذين الحرفين متشابهة عند سيبويه، وابن جني، فمن صفاتهما أنهما: مجهوران، ومنفتحان، ومستفلان، ومصمتان، كما أنَّهما بين الشدة والرخاوة[٦].

أمَّا عند المحدثين فإنَّ مخرج الياء من وسط اللسان مع وسط الحنك، بينما يأتي مخرج الواو من الشفتين[٧].

وقد ورد الإبدال بين الواو والياء في كتب اللغة، ومنه ما ذكره ابن سيده من أن البصريين

---

(١) محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة، ١٤١٧ هـ، (١/ ١٦١).

(٢) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: علي حسن هلالي، محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط)، (د.ت)، (ك ش ط)، (١٠/ ٦).

(٣) لسان العرب، (ق ن ا)، (١٥/ ٢٠٥).

(٤) ينظر: سيبويه، الكتاب، (٤/ ٤٣٤)، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ت: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ٢٠٠٧م، (ص٦٠)

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب، (ص٦١).

(٦) ينظر: الكتاب (٤/ ١٧٦)، وسر صناعة الإعراب، (ص ٧٥ – ٧٧).

(٧) ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب – القاهرة، (ص٣٢١).

يجعلون الواو بدلا من الياء في قنوت، فيقولون: قنوت، لا قنيت[١].

وعند الفيومي: "(قِنْيان) بالكسر والياء و (قُنْوَان) بالضم"[٢]. وفي النص الثاني نجد أنَّ الإبدال حاصلٌ بين الحرفين أنفسهما، وذلك في (عجاوة) و(عجاية).

وقد ورد ذكر الإبدال في (عجاوة) و(عجاية) عند العلماء، ومن ذلك ما قاله ابن دريد: "العُجاية: عَصَب في قوائم الإبل والخيل، والجمع عُجايات وعُجىً، ويقال: عُجاوة، والجمع عُجاوات"[٣].

ومنه ما نقله الجوهري عن الأصمعي ، فقال: "الأصمعي: العُجايَةُ والعُجاوَةُ لغتان، وهما قدرُ مُضغةٍ من لحمٍ تكون موصولةً بعَصَبَةٍ، تنحدر من ركبة البعير إلىٰ الفرسِ"[٤].

وقال ابن سيده: "والعُجا: جمع عُجاوة وعُجاية وهما: قدر مُضْغة من لحم تكون موصولة بعَصَبةٍ تَنْحِدر من رُكْبَة البعير إلىٰ الفِرْسِنَيْن، وهي من الفرس مُضَيْغة، ويجمع أيضاً علىٰ العَجايا".[٥]

والذي تراه الباحثة أنَّ الإبدال في (قنيان) و(قنوان) وفي (عجاوة) و(عجاية) ظاهرة صوتية من الظواهر المطردة في قبائل العرب، وقد أتتْ نتيجة اتحاد الصفات بين الواو والياء.

٣- الإبدال بين النون واللام

دآليل ودآلين

قال امرؤ القيس:

بِـذي مَيْعَـةٍ كـأَنَّ أَدْنَـى سِـقاطِه وتَقْرِيبِـهِ هونًـا دَآليـلُ ثَعْلَـبُ

قال النحاس: "بذي ميعة: أي ذي ميعة، والميعة: النشاط. وسقاطه: ما ضعف من جريه. هونا:

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (ق ن ي)، (٦/ ٥٠٨).

(٢) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت) (كتاب القاف)، (٢/ ٥١٨).

(٣) محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الأولىٰ، ١٩٧٨هـ، (ع ج ا)، (٢/ ١٠٤٣)

(٤) الصحاح في اللغة، (ع ج ا)، (٦/ ٢٤١٩).

(٥) المخصص، (كتاب المقصور والممدود)، (٤/ ٤٧٢).

شهلا. دآليل: جمع دألان، فأبدل النون لاما، وهو عدو فيه قرمطة، يقول: هذا أدنىٰ جريه، فكيف حضره ؟"[١].

ذكر النحاس في نصه السابق أنه قد جرىٰ إبدال النون لامًا في قوله (دآليل) إذ إنها جمع (دأَلان)، وكان القياس أن تكون دآليل.

وهذان الحرفان متقاربا المخرج عند القدامىٰ، ومتحدان فيه عند المحدثين، فعند القدامىٰ تخرج اللام من حافة اللسان، إلىٰ منتهىٰ طرف اللسان من بينها، وبين ما يليها من الحنك الأعلىٰ[٢]، بينما تخرج النون من طرف اللسان مع ما فويق الثنايا[٣].

أمَّا عند المحدثين فيخرجان من طرف اللسان، بالإضافة إلىٰ كونهما لثويين[٤].

وقد تناول بعض علماء اللغة الإبدال في هاتين المفردتين، ومنهم الجوهري، إذ قال: "الدَأَلانُ: مشيٌ يُقارِب فيه الخطوَ ويبْغي فيه، كأنّه مُثْقَلٌ من حِمْلٍ. والدُؤْلولُ: الداهيةُ؛ والجمعُ الدّآليل"[٥]. وعند الحسن القرشي الصاغاني: "(الدَّأَلان) مصدر قولك:دأَل يدأَل دأَلانا ودأْلاً: إذا مشَىٰ مَشْي المُثْقَلِ شَبيها بالخَتْل"[٦].

وقال ابن منظور: "الدَّأَلان مشي يقارب فيه الخطو ويبغي فيه كأَنه مُثْقل من حمل"[٧].

وترىٰ الباحثة أنَّ الإبدال في النص قد ورد لتقارب المخرجين، واتحاد الصفات بين (اللام) و (النون).

(١) شرح ديوان امرئ القيس، (ص١٣٥).

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، (ص٦٠).

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، (ص٣٢١)

(٥) الصحاح في اللغة، (د أ ل)، (٤/ ١٦٩٣)٠٤/ ١٦٣٩ - ١٦٩٤).

(٦) أبو الفضائل الحسن بن حيدر بن علي القرشي، نقعة الصديان فيما جاء علىٰ الفعلان، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف – الرياض ط: الأولىٰ، ١٩٨٢م، (ص٦٣).

(٧) لسان العرب، (د أ ل)، (١١/ ٢٣٣).

المبحث الثالث

تعاقب الحركات (الصوائت)

الحركات في العربية ثلاث: هي الفتحة والكسرة والضمة. وهي -كما قال ابن جني-: "أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو ... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو". ولما كانت حروف المد تتعاقب فيما بينها، فكذلك هذه الحركات تتعاقب فيما بينها في لغات القبائل العربية.

وعزي إلىٰ بعض قبائل الأزد ألفاظ تعاقبت فيها الحركات ما بين فتح وكسر، أو ضم وكسر[(١)].

وما قيل عن الإبدال الذي يحدث بين الصوامت يقال كذلك عن الإبدال بين الصوائت كون التبدُّلات التي تصيب هذا النوع من الأصوات مردها الأول أيضاً إلي اختلاف اللهجات وما نقلته المصادر القديمة يؤكد ذلك؛ نحوما ذكره ابن فارس في الصاحبي في باب القول في اختلاف لغات العرب فهو يقول: "واختلاف لغات العرب من وجوه احدهما؛ "الاختلاف في الحركات كقولنا نحو: "نَسْتَعِين ونِسْتَعِين " بفتح النون وكسرها"[(٢)].

قال الفراء: "هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم هم يقولونها بكسرها"[(٣)].

والمعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعيا فانه يضم لكن بعض القبائل كانت تجنح إلي تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائمًا ويذكر القدامىٰ إن كسر حرف المضارعة هو ما يعرف بالتلتلة وينسبونها إلي بهراء، يقول ابن جني: (وأما تلتلة بهراء، فإنها تقول:

(١) أحمد بن سعيد قشاش، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١/ ٤٧٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ١/ ٢٠٢.

(٣) المرجع السابق.

تِعلمون وتفِعلون وتفِلون ويتصنعون بكسر أوائل الحروف"[١].

وينسبها الاسترآبادي إلي جميع العرب إلا أهل الحجاز "واعلم أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوزون كسر حرف المضارعة سوي الياء في الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي علي فَعِل (بكسر العين) فيقولون:أنا اِعلم ونحن نِعلم وأنت تِعلم، وكذا في المثال، والأجوف، والناقص والمضاعف"[٢].

ومن أمثلة هذا الإبدال كذلك ما أورده ابن الأثير في غريب الحديث «كأَنَّك وَهِمْتَ؟ قَالَ: وكَيْف لَا إِيهَمُ؟» هَذا عَلَىٰ لُغَة بَعْضِهم، الأصْل: أَوْهَمَ، بالفَتح وَالْوَاوِ، فكَسر الهَمْزَة، لِأَنَّ قَوماً مِن العَرَب يَكْسِرون مُسْتَقْبَل فَعِلَ، فيَقولُون: إِعْلَمُ، ونِعْلَم، وتِعْلَم. فلمَّا كَسَر هَمْزة «أَوْهَمُ» انْقَلَبَت الواوُ يَاءً[٣].

ومن الشواهد أيضا التي تؤكد أن القدامىٰ تناولوا ظاهرة الإبدال بين الصوائت وحصروا أسبابها في اختلاف اللهجات كإبدال ضمة الهاء في ضمير الغائب المتصل في المفرد أو المثني والجمع كسرة[٤].

والملاحظ أن ظاهرة الإبدال التي تبدو واضحة في العربية الموحدة، قد امتدت إلىٰ المصوَّتات

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م،(ج١/ ص ٢٤٢ٱ٢٤٣).

(٢) محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفىٰ: ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفىٰ: ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيىٰ الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م، الجزء: الأول، ص١٤١.

(٣) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي، عدد الجزء:٥، (ج٥، ص ٢٣٤).

(٤) ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، فصل الإبدال بين الصوائت، الجزء: الأول، ص٤٨٢.

الطوال (الألف والواو والياء) في حالة المدّ الخالص ونصف المد، فهناك إبدال بين الواو والياء نحو: قولهم: حَكوْت وحكيت...[١].

وقف المحدثون عند ظاهرة الإبدال بين الصوائت ووجدوا أن اللهجات العربية اختلفت في تردد هذه المصوتات فيما بينها، فما كان بالضم لغة، قد يكون بالكسر أو الفتح في لغة أخرىٰ، أو ما كان بالضم في لغة يأتي بالكسر أو الفتح في لغة أخرىٰ، أو ما كان بالضم في لهجة يرد مفتوحاً أو مكسوراً في لهجة أخرىٰ[٢].

ومن أهم آراء الدراسين القدامىٰ والمحدثين في الإبدال الحاصل بين الصوامت والصوائت أن الإبدال ظاهرة صوتية وردت في اللغة العربية المشتركة بشكل لا يذكر وقد مثلت مستويات من التطور التي مرت بها وهذا من شأنه تأكيد أن التطور الصوتي، واختلاف اللهجات - يعدان عاملين أساسيين في نشأة ظاهرة الإبدال كما أقرّت الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة، وأن تعدد اللهجات التي لئن تعددَّت فروعها واختلفت، فإنها في الأخير تلتقي في مصب واحد هو اللغة العربية المشتركة[٣].

ومما ورد من ظاهرة تعاقب الحركات في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس ما يلي:

- سِقْط وسَقْط

قال امرؤ القيس:

قِفا نبكِ، من ذِكرى حبيبٍ، بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ، فَحَوْمَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: سقط اللوىٰ: منقطعة. واللوىٰ حيث يسترق الرمل، وينقطع الحبل منه، والدخول وحومل: بلدان. ما فيه من الروايات: أبو عبيدة: سقط بالكسر، والأصمعي:

---

(١) ينظر: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢، (ج١/ ص ١١٧أ٢٨١).

(٢) عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، الجزء: ١، ص ٣٠١.

(٣) ينظر: فاطمة أبوالغيث، دواعي الإبدال في اللغة العربية أثره في تطور أصواتها واختلاف لهجاتها، الجزائر، مجلة ثقافية فصلية، الناشر: علي الهواري، مجلة عودالند،سنة النشر:٢٠١١م.

بالفتح"[١].

ذكر النحاس أنَّ (سِقْط) قد وردت بروايتين، وهما: (سِقْط) بكسر السين. و(سَقْط) بفتح السين. وقد وقفت الباحثة علىٰ ثلاث روايات لهذه المفردة في معجمات لغة العرب، وهذه الروايات تتمثل في اللغتين اللتين ذكرهما النحاس، بالإضافة إلىٰ رواية ثالثة بضم السين (سُقْط).

ومن ذلك ما ذكره الجوهري: "وسَقْطُ الرملِ: مُنْقَطَعُهُ. وفيه ثلاث لغاتٍ: سِقْطٌ وسُقْطٌ وسَقْطٌ"[٢].

وعند ابن سيده: "قال بعض الأعراب إنَّ السِّقْطَ يُحْرِقُ الحَرَجَة هكذا سمعته بالتذكير وفيه ثلاث لغات سِقْطٌ وسَقْطٌ وسُقْطٌ وكلها جارية مجرىٰ سِقْطٍ في الجنسين أعني التذكير والتأنيث"[٣].

أمَّا الزوزني، فقد قال: "والسقط أيضًا المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط"[٤].

- المعلَّل والمعلِّل

قال امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهَا: سيري، وأرْخي زِمَامَه ولا تُبعديني من جنَاكِ الْمُعَلَّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ والرواية: جناك: ما اجتنىٰ من قبله أو ما أشبه ذلك، فتصير قبله إياها بمنزلة ما يجتنىٰ من النخل والشجر. قال الأصمعي: قوله: سيري وأرخي زمانه، يقول: هوني عليك الأمر، ولا تبالي أعقر أم سلم. ومن قال: المعلل، بكسر اللام الأولىٰ أراد: الذي يعللنا، ونتعلل به كذلك، قال الطوسي: والمعلل بالفتح، من العلل مرة بعد مرة"[٥].

بين النحاس أنَّ تعاقب الحركات في قوله (المعلَّل) وارد بفتح اللام الأولىٰ مرةً، وكسرها مرة

---

(١) شرح ديوان امرئ القيس، لأبي جعفر النحاس، (ص١١، ١٢).

(٢) الصحاح في اللغة، مادة، (سقط)، (٣/ ١١٣٢).

(٣) المخصص، مايذكر ويؤنث من سائر الأشياء،(٥/ ١٤٥)

(٤) الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع للزوزني، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ (ص٣٦).

(٥) شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس، (ص١٨).

أخرىٰ، وقد روىٰ هذا القول عند عدد من علماء اللغة وشرَّاح المعلقات ومن ذلك ما رواه الشيباني بقوله: "والمعلَّل بفتح اللام الذي قد عل بالطيب والمعلِّل بكسر اللام الشاغل ويقال الملهي"(١).

ومنه ما ورد عند الزوزني: "المعلَّل: المكرر، من قولهم: علّه يعِلَه ويعلّه إذا كرر سقيه وعلله للتكثير والتكرير. المعلِّل: الملهي، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها، وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنىٰ علىٰ ما ذكرنا"(٢).

وقال الزبيدي: "والمُعَلِّل، كمُحَدِّثٍ: الذي يُعَلِّلُ مُتَرَشِّفَه بالرِّيق، وبه فُسِّر أيضاً قولُ امرئِ القَيس:... من جَناكِ المُعَلَّلِ فيمن رواه بالكَسْر. وقال ابْن الأَعْرابِيّ: المُعَلِّل: المُعينُ بالبِرِّ بعدَ البِرِّ"(٣).

- محلَّل و محلِّل

قال امرؤ القيس:

كَبِكْرِ الْمُقانَاةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ والرواية:البكر: قالوا أراد بها بيضه، أول ما يبيض، وهي تستحسن، وهذا قول الأصمعي و أبي عبيدة. وقالوا: أراد الدرة، وهو قول أبي عمرو. قالوا: و إنما سمىٰ الدرة بكرا؛ لأنه أراد: لم ير مثلها قط، ولا ثاني لها... ومن قال: محلَّل -بفتح اللام- جعل البكر الدرة، فإنه يقول: لا يبخل عليه أحد؛ لأنه البحر. ومن قال محلِّل - بكسر اللام - يقول: غير قليل من تحلة اليمين"(٤).

ذكر النحاس أن مفردة (محلّل) قد وردت بروايتي فتح اللام الأولىٰ وكسرها، وقد وقفت الباحثة علىٰ الروايتين أنفسهما ، ومن ذلك ما ذكره الشيباني في شرحه إذ قال الشيباني: "ومن روىٰ

(١) أبو عمرو الشيباني، شرح المعلقات التسع، ت: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، (ص١٣٣).

(٢) شرح المعلقات السبع، (ص٤٢).

(٣) تاج العروس، (ع ل ل)، (٣٠/ ٥٤).

(٤) شرح ديوان امرئ القيس، (ص٣٠،٢٩).

محلِّل بكسر اللام أراد أنه ينقطع سريعا"[١].

أمَّا في لسان العرب فقد وردت الرواية أيضا بكسر اللام وفتحها: "يقال: حَلَّل فهو مُحَلِّل ومُحَلَّل"[٢].

فاللام -إذن- وردت مفتوحة ومكسورة، وهذا هو تعاقب الحركات في اللهجات العربية.

- **الخِفّ والخَفّ**

قال امرؤ القيس:

يُـزِلُّ الغُـلامَ الخِـفَّ عَـنْ صَـهَواتِهِ ويُلْـوي بـأَثوابِ العَنيـفِ المُثَقَّـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: الأصمعي: يروىٰ: يطير الغلام الخف. وقال أبو عبيدة: وسمعت الخَفّ. ويروىٰ: يزل الغلام، بفتح الياء. يلوي:يذهبها ويبعدها. وصهوة كل شيء: أعلاه. والعنيف: الذي ليس برفيق. والمثقل: الذي: الذي قد نسبه الناس إلىٰ الثقل علىٰ متن الفرس. والفرس الذي يلوي بأثواب العنيف من شهومته وسرعته لا يملك فارسه من تسوية الثياب علىٰ نفسه. الأصمعي: يطيره: يرمي به من سرعته ونشاطه"[٣].

ذكر النحاس أنَّ كلمة (الخف) بمعنىٰ الخفيف قد وردت -عند العرب- بلغتين، الأولىٰ بكسر (الخاء)، والأخرىٰ عن أبي عبيدة بفتحها.

وعند النظر في كتب اللغة، وجدت أن علماء اللغة وأصحاب المعجمات نصوا علىٰ أن الكلمة فيها وجه واحد، وهو بكسر الخاء، ولم يذكروا الوجه الآخر بفتحها، يقول الخليل: "والخِفُّ: كل شيء خفَّ حملهُ"[٤]، ويقول الأزهري: "الخِفُّ كل شَيْء خَفَّ مَحْمِلُهُ"[٥]، ويقول الجوهري: "والخف بالكسر: الخفيف"[٦].

---

(١) ينظر: شرح المعلقات التسع، (ص١٥٣).

(٢) لسان العرب، (ح ل ل)، (١١/ ١٦٣).

(٣) شرح الديوان، (ص٣٥،٣٤).

(٤) العين: (خ ف)، (ج٤/ ١٤٤).

(٥) تهذيب اللغة: (خ ف)، (ج٤/ ٣٩).

(٦) الصحاح: (خ ف ف).

فكل هذه النصوص تؤكد ورود الكلمة بكسر الخاء فقط، إلا أن ابن سيده وحده ذكر كلمة قريبة منها، وذكر فيها الوجهين معا، حيث قال: "الخَفَّةُ والخِفَّةُ: ضد الثّقل والرجوح يكون فِي الْجِسْم وَالْعقل وَالْعَمَل، خَفَّ يَخِفُّ خَفًّا وخِفَّةً، فَهُوَ خَفِيفٌ وخُفافٌ"(١).

٣- مُعْزَل ومِعْزَل

قال امرؤ القيس:

كَـأَنَّ ذُرى رَأْسِ الْمجَيْمِـرِ غُـدْوَةً مِـنَ السَّـيْلِ وَالْغُثَـاءِ فَلْكَـةُ مَغْـزَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الرواية والغريب: يروىٰ: كأن طمية المجيمر غدوة من السيل والأتراع. ذراه: أعلاه، قالوا: المجيمر: جبل، وقال الأصمعي: المجيمر أرض لبني فزارة فلذلك، روىٰ طمية المجيمر؛ لأن طمية جبل. يقول: امتلأ المجيمر، فكأن رأسه فلكة مغزل في الماء قال أبو عبيدة: مَغْزَل، وهي لغته، وغيره يروي: مِغْزَلِ"(٢).

أورد النحاس ما في (مغزل) من لغات دالة علىٰ تعاقب الحركات، وهذا نفسه ما ذكره ابن قتيبة إذ قال: "مُفْعَل ومِفْعَل بضم الميم وبكسرها، مع فتح العين فيهما... و مُغْزَل ومِغْزَل "(٣).

وقال الزوزني في شرحه علىٰ معلقة امرئ القيس: "المجيمر: أكمة بعينها، الغُثاء ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الأغثاء. المغزل: بضم الميم وفتحها وكسرها معروف، والجمع المغازل. فكلمة المغزل مفتوحة الفاء"(٤).

ويلاحظ أن الزوزني ذكر في هذه الكلمة وجهاً ثالثاً وهو بكسر الميم، وبذلك يكون قد اجتمع في الكلمة ثلاثة أوجه. وحكىٰ ابن سيده عن بن السكيت، قوله: ": يقال مُغْزَل ومِغْزَل"(٥).

فالميم في (مغزل) قد وردت مضمومة ومفتوحة ومكسورة، وكلُّ ذلك لغات ثابتة عن العرب.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: (خ ف)، (ج٤/ ٢٢).

(٢) شرح الديوان، (ص٤٥).

(٣) أدب الكاتب، (ص٥٥٥)

(٤) شرح المعلقات السبع، (ص٧٦).

(٥) المخصص، (كتاب الأفعال والمصادر)، (٤/ ٣٢٥).

٤- عُنْصُل وعُنْصَل

قال امرؤ القيس:

كَـأَنَّ السِّـباعَ فِيـهِ غَرْقَـى عَشِـيّةً بِأَرْجَائِـهِ الْقُصْـوى أنـابيشُ عُنْصُـل

قال النحاس: "ما فيه من الرواية والغريب: يروىٰ: كأن سباعاً. الأرجاء: النواحي، واحدها: رجىً، مقصور. والأنابيش: واحدها: أنبوش، وهي عروق تخرج من تحت الأرض، ومنه سمي النباش. العُنْصُل: بصل بري يعمل منه خلّ، وقد قالوا: عُنْصُل وعُنْصَل، كما قالوا: عُنْصُر وعُنْصَر. والنون في عُنْصل زائدة، وقد قالوا فيه: يقول: هي مطرحة علىٰ حافات الأودية ممددة، كأنها عُنْصل قد نبشه الصبيان، فأخذوا أصوله، ورموا بفروعه، فتراه مطَّرَحا قد جفّ و ابيضّ، فهكذا هذه السباع مشدوخة مطروحة"[(١)].

بيَّن النَّحاس أنَّ (عنصل) قد وردت بضم الصاد وفتحها، وقد ذهب بعض علماء اللغة إلىٰ هذا، ومنه ما قاله ابن قتيبة: "باب ما جاء علىٰ فعلل وفيه لغتان فُعْلُلٌ وفُعْلَلٌ بضم الفاء مع ضم اللام الأولىٰ أو فتحها... و عُنْصُل وعُنْصَل"[(٢)].

ومنه كذلك قول ابن دريد: "والعُنْصُل: ضرب من النبت؛ يقال: عُنْصُل وعُنْصَل"[(٣)].

وبذلك يتضح أن في هذه الكلمة وجهين بضم الصاد وفتحها.

٥- ضُلّ وضَلّ

قال امرؤ القيس:

أَوانِـس يُتْـبِعْن الْهَـوى سُـبلَ الْمُنـى يَقُلْـنْ لأَهْـلِ الْحِلْـم ضُـلا بِتَضْـلالِ

قال النحاس: "الأوانس: اللاتي يؤنس بحديثهن. وذوات أنس أيضا، إن عاتبهن الحليم، قلن: أنت ضال. قال أبو عبيدة: يقول: إذا هوين الأمر اتّبعنه، فلا يكفّهن مخافة الردىٰ. الرواية: ويروىٰ: سبل النوىٰ. أبو عبيدة: ضَلا فتح: قال ولم أسمع ضُلا إلا في قولهم: ضُلّ ابن ضُلّ، إذا كان لا يدري

---

(١) شرح الديوان، (ص٤٦، ٤٧).

(٢) أدب الكاتب، (باب ما جاء علىٰ فعلل وفيه لغتان فُعْلُلٌ وفُعْلَلٌ بضم الفاء مع ضم اللام الأولىٰ أو فتحها)، المقصور والممدود، (ص٥٦٠).

(٣) جمهرة اللغة، (الصاد والعين)، ع.ن، ص، ل، (٢/ ١١٥٨).

من هو ولا من أبوه"[١].

أورد النحاس ما في (ضلًا) من لغات، وهذه اللغات قائمة علىٰ تعاقب الحركات واختلافها.

وقد نقل النحاس عن أبي عبيدة أن هذه الكلمة بفتح الضاد، و أنكر (ضُلا) بضمها، وقد خالف ذلك علماء المعاجم حيث أورد الجوهري في الصحاح قوله: "ويقال للباطل: ضُلٌّ بتَضْلال"[٢]، ومثله في لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس[٣].

يقول الزبيدي عن نصب ضاد (ضلا): "ضُلٌّ بِتَضْلالِ ، كَما في الصِّحاحِ، قالَ ابنُ بَرِّيٍّ: حَكاهُ أبو عليٍّ عن أبي زَيْدٍ: ضَلاًّ، بالنَّصْبِ"[٤].

ويتضح من خلال ما سبق ورود الكلمة بالضم والفتح معًا.

٦- عَجْلَزة و عَجْلِزة

قال امرؤ القيس:

بِعَجْلَزةٍ قَد أَتْرَزَ الْجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مِنْوالِ

قال النحاس: "بعجلزة: وهي الصلبة من كل شيء. أترز: يبس. والهراوة: عصا الحائك التي يلف عليها الثوب. والمنوال: الحائك. والنول: الذي يعمل عليه قائما. قال أبو عبيدة: المنوال: هو الهراوة، إذا كان لخمسة أثواب أو أستة، ولا يكون منوالا إلا إذا كان لثوب واحد أو اثنين، فكأن الإضافة ها هنا بمنزلة قولك: ثوب خز؛ لأن الهراوة تكون منوالا وغير منوال. الرواية: ويروىٰ: بِعِجْلِزة، وهو واحد، قالوا: والفتح أكثر"[٥].

ذكر النحاس في النص السابق الحركات المتعاقبة علىٰ العين في (عجلزة) مبينًا أنها قد وردت بالكسر، وبالفتح وهو أكثر.

وهذا ما ذكره كثير من علماء اللغة في مصنفاتهم، ومن ذلك ما قاله ابن قتيبة: "فِعْلِلٌ وفَعْلَلٌ

---

(١) شرح الديوان، (ص٥٨).

(٢) الصحاح في اللغة، (ض ل ل)، (٥/ ٧٤٩).

(٣) ينظر: الكتاب، والقاموس المحيط (ض ل ل).

(٤) تاج العروس، (ض ل ل)، (٢٩/ ٣٥١).

(٥) شرح الديوان، (ص ٦٠).

بكسر الفاء واللام الأولىٰ جميعًا، أو فتحهما... ناقة عِجْلِزَة وعَجْلَزَة "[١].

وذكر الجوهري أن بني تميم يفتحون العين، بينما يكسرها بنو قيس، فقال: "ناقة عَجْلَزَةٌ وعِجْلِزَة، أي قوية شديدة. والفتح لتميم، والكسر لقيس. وفرس عجلزة أيضا. "[٢].

ونقل ابن سيده عن ابن السكيت، ما فيها من لغات فقال: "ابن السكيت عِجْلِزَة وعَجْلَزَة"[٣]. فعَجْلِزَة إذن قد وردت بكسر العين، وفتحها، والأخير أكثر.

٧- عَجِر وعَجُر

قال امرؤ القيس:

لَهـا حـافِرٌ مِثْـلُ قَعْـبِ الْوَلِيـدِ رَكِّـبَ فيـه وظيـفٌ عَجِـرْ

قال النحاس: "القعب: القدح الصغير، كذلك قعب الصبي، ويستحب أن يكون حافر الفرس لطيفا في غير اضطراب. والوظيف: قال الأصمعي: هو مابين الرسغ إلىٰ الركبة، وفي الرجل مابين الرسغ إلىٰ العرقوب، والأول هو الذراع، وما فوقه إلىٰ العضد. والعَجِر: الشديد الصلب، وكذلك العَجْر، وقد روي: قرأ عليّ ابن دريد: عَجُر أيضا"[٤].

ذكر النحاس أنَّ (عجر) قد وردت بلغتين تعاقبت فيهما الحركات، وهما: (عَجِرٌ وعَجُر) حيث وردت بكسر الجيم وضمهاوسكونها.

وقد ذكر علماء اللغة وأصحاب المعجمات العربية هذا التعاقب بضم الجيم وكسرها، ولذلك قال ابن قتيبة: "فَعِلٌ وفَعُلٌ بفتح الفاء وكسر العين، وفتح الفاء وضم العين.. عَجِرٌ وعَجُر"[٥].

ويقول الجوهري فقال: "ووظيفٌ عَجِرٌ وعَجُرٌ بكسر الجيم وضمها، أي غليظٌ"[٦].

ولم يذهب ابن سيده بعيدًا عمَّن سبقه من علماء اللغة، بل إنَّه قد أثبت هاتين اللغتين اللتين

---

(١) أدب الكاتب، (فِعْلِلٌ وفَعْلَلٌ بكسر الفاء واللام الأولىٰ جميعًا، أو فتحهما)، (ص٥٦٠)

(٢) الصحاح في اللغة، (٣/ ٨٨٥).

(٣) المخصص، (كتاب السلاح)، (٢/ ٩٤).

(٤) شرح الديوان، (ص٩١).

(٥) أدب الكاتب، (فَعِلٌ وفَعُلٌ بفتح الفاء وكسر العين، وفتح الفاء وضم العين)، (٥٣١).

(٦) الصحاح في اللغة، (ع ج ر)، (٢/ ٧٣٧).

تعاقبت عليهما الحركات، فقال: "ووظيف عَجِر وعَجُر: شديد"[١].

ونجد القول نفسه عند الزبيدي: "ووَظِيفٌ عَجِرٌ وعَجُرٌ، بكسر الجيم وضمّها: صُلْبٌ شَدِيدٌ"[٢]. حيث بيَّن أنَّ (الجيم) قد تعاقبت عليها حركتا الكسر والضم. وهذا التعاقب ثابت في لغة العرب، إذ نقله علماء اللغة في معجماتهم ومصنفاتهم.

٨- عِذْق وعَذْق

قال امرؤ القيس:

إِذَا زُجِـــرَتْ أَلْفَيْتَهَـــا مُشْـــمَعِلَّةً تُنيفُ بِقِنْوٍ مِنْ غِراسِ ابْنِ مُعْنِقِ

قال النحاس: "مُشْمَعِلّة: منبسطة، ذاهبة. تُنيف: ترفع. قِنو: كباسة. غراس: غرس. مُعْنِق، رجل معروف، شبه ابنها بالكباشة إذا رفعته. الرواية: ويروىٰ: بعِذْق، بكسر العين، ويروىٰ: بفتحها، فهي بالكسر. الكِباسة، والعَذق، بالفتح: النخلة، شبه عنقها بجذع النخلة"[٣].

ذكر النحاس ما في (عذق) من تعاقب للحركات علىٰ (العين) إذ إنَّها قد وردت بفتح العين، وكسرها.

وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي هذا، إلا أنَّه قد بيَّن أنَّه إذا ما كُسرت العين فإنَّ المعنىٰ ينتقل من دلالة مفردة (العِذق) علىٰ النَّخلة إلىٰ دلالتها علىٰ عنقود العنب، فقال: "العِذْقُ: العُنْقُودُ من العِنَبِ. العَذْقِ: النَّخْلة بحَمْلِها"[٤]. ويقول الرازي"العَذْقُ بالفتح النخلة بحملها و العِذْقُ بالكسر الكباسة"[٥].

أمَّا الزبيدي فقال: "العَذْقُ بالفتح: النّخْلَة بحَمْلِها عند أهلِ الحِجازِ... والعِذْقُ، بالكَسْر:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (ع ج ر)، (١/ ٣١١).

(٢) تاج العروس، (ع ج ر)، (١٢/ ٥٣٢).

(٣) شرح الديوان، (ص١٩٠).

(٤) العين، (ع ذ ق)، (١/ ١٤٨).

(٥) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، (د.ط) ١٤١٥هـ، (ع ذ ق)، (ص٤٦٧)

الكِباسَة وهي القِنْو منها وهي العُرْجون بما فيه من الشّماريخ"[1].

فعند تأمل النصوص الوافرة السابقة نجد أنَّ تعاقب الحركات قد كان مطَّردًا وشائعًا في لغات العرب، وقد حملته إلينا المصادر الموثوقة كدواوين الشعراء التي من أبرزها ديوان امرئ القيس، إذ تناولتُ شرح النحاس عليه، وقد كان زاخرًا بذكر اختلاف لغات العرب في حركات أكثر من مفردة من مفردات أبيات امرئ القيس، وهذا هو ما أُصطلِح عليه بتعاقب الحركات.

(١) تاج العروس (ع ذ ق)، (٢٦/ ١٢٧).

المبحث الرابع

المخالفــة الصوتيــة

إنّ الأصوات في تشكلها وفي علاقاتها الأفقية والتركيبية تخضع لنظام لغوي متجانس، وهذا النظام الذي ينظم تأليف الأصوات يصطدم أحيانا ببعض التعقيدات علىٰ مستوىٰ الآلة الناطقة؛ لأن الأصوات اللغوية المتواردة في السلسة الكلامية قد يحدث بينها نوع من التدافع مما يؤدي بها إلىٰ زعزعة هذا النظام، فتوالي المتماثلات يتسبب في عرقلة عمل الأعضاء الناطقة وإثقال حركتها. والمخالفة الصوتية هي واحدة من الاستراتيجيات التي تنقل المجامع الصوتية من حالاتها المجهدة إلىٰ صورة الأداء المرن الذي لا يكلف الناطق جهدا أكبر.

مفهوم المخالفة الصوتية:

المخالفة الصوتية:- تعني أنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تماماً في كلمة من الكلمات، فإن أحدهما قد يتغير إلىٰ صوت من أصوات العلة الطويلة في الغالب، أو إلىٰ صوت من الأصوات المائعة أو المتوسطة وهي اللام والميم والنون والراء[(١)].

وتعني أيضاً: "حدوث اختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتملة علىٰ التضعيف، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلىٰ أحد أصوات المد: الألف، والواو، والياء، أو أحد الأصوات الشبيهة بها وهي الأصوات المتوسطة"[(٢)].

ويعرفها الدكتور أحمد مختار بقوله:("بأنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، لكنه تعديل عكسي يؤدي إلىٰ زيادة مدىٰ الخلاف بين الصوتين")[(٣)].

(١) مجدي إبراهيم محمد - في أصوات العربية - تصدير طاهر سليمان حمودة - مكتبة النهضة القاهرة - ٢٠٠١م - ص ١١٤.

(٢) صبيح التميمي، دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٧٦.

(٣) أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوي - عالم الكتب -ط٤ ٢٠٠٦ -ص٣٨.

أي أنهما تعني تغيير أحد الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة إلىٰ صوت آخر مماثل للصوت الأول، وينظر علماء الدراسات الصوتية إلىٰ ظاهرة المخالفة الصوتية علىٰ أنها الوضع الأمثل اللازم، لإعادة الخلافات بين الأصوات، الأمر الذي لا يمكن الاستغناء عنه في إظهار قيم الفونيمات الاستقلالية، وهو أمر ضروري، لتحقيق حالة التوازي وتقليل المد التأثيري للماثلة"[(١)].

ويؤكد اللغويون (أن أكثرية اللغات تعتمد علىٰ تحقيق النون والراء تيسيراً للنطق، وتحقيقاً لحالة الانسجام في التيار الكلامي)[(٢)]، كما يرىٰ الدكتور إبراهيم أنيس: "أن كلاً من المماثلة، والمخالفة تهدف إلىٰ تيسير عملية المخالفة التي تهدف إلىٰ التقليل من الجهد العضلي فعند المماثلة نقلب الصوت إلىٰ صوت لين أو ما يشبه أصوات الليل (كاللام، والنون) وفي هذا أقصىٰ مراحل التيسير في الجهد العضلي فحين نصوغ (افتعل) من الفعل (ظلم) نلاحظ أن (أظتلم) قد تجاوزت فيها الظاء والتاء وهما مختلفان في الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والإطباق، والاستفال، فقربت مسافة الخلف بينهما ليتيسر النطق وأصبح الفعل (اظلم)، وهكذا تماثل الصوتان، وهو أقصىٰ ما يصل إليه التيسير في عملية المماثلة فإذا افترضنا أن أحد العرب نطق بالفعل علىٰ صورته (انظلم) لا يُعْدُ الأمر أنه قد لجأ إلىٰ عملية المخالفة ليخالف بين الظائين المتجاورين بأن قلب إحداهما (نوناً)؛ليزيد النطق تيسيراً)[(٣)].

ويذكر الدكتور أنيس أنهما تبدأ حيث تنتهي المماثلة وتحدث نتيجة تأثير الأصوات اللغوية ببعضها بحيث تتركب الأصوات، في كلمات وجمل جديدة[(٤)]، وعندما تحدث المخالفة الصوتية في اللغة يحصل توازن، وتقل فاعلية عامل المماثلة؛ لأن العلماء ينظرون لها علىٰ أنهما قوة سلبية تؤدي إلىٰ تقليل الخلافات بين الفونيمات كما أمكن[(٥)].

وكما ذكر فندريس: "التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية

---

(١) عبد القادر عبد الجليل – الأصوات اللغوية – دار صفاء للنشر ١٩٩٨ ط١–ص٢٩١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩١.

(٣) دراسة الصوت اللغوي، ص٣٨٣

(٤) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٨٣.

(٥) دراسة الصوت اللغوي، ص٣٨٤.

واحدة، وكان من حقها أنْ تُعمل مرتين"[١].

ولقد نشأت هذه الظاهرة بسبب الثقل الناشيء عن تجاور صوتين من مخرج واحد، ولعل ذلك يبدو واضحاً في قول ابن جني: "ومن ذلك استثقالهم المثلين حتىٰ قلبوا أحدهما"[٢].

فعلماء العربية قد فطنوا مبكراً لهذه الظاهرة وبالتحديد في عهد" الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت ١٧٥هـ) فقد أدركها وأطلق عليها المصطلح الشائع في عصرنا غير أنه استعمل صيغة الفعل منه، فقد قال: "و أما"مهما" فإن أصلها"ماما" ولكن أبدلوا من الألف الأولىٰ"هاء" ليختلف اللفظ"[٣].

وجاء في لسان العرب: "وخبخبوا":أبردوا، وأصله: خبّبوا، بثلاث باءات أبدلوا من الباء الوسطىٰ خاء، للفرق بين فعّل وفعلل، وإنما زادوا الخاء من سائر الحروف، لأن في الكلمة خاء، وهذه علة جميع ما يشبهه من الكلمات[٤].

أمثلة المخالفة الصوتية:

ومن أمثلة المخالفة الصوتية ما يسمىٰ بالمخالفة الكمية بين المقاطع الصوتية ومن أمثلة ذلك ما يحدث لحركة الضمير المفرد الغائب في العربية الفصحىٰ فالأصل في هذه الحركة هو الضمة الطويلة وتحدث له المماثلة الصوتية مع الكسرات قبلة...[٥].

وتحتفظ العربية الفصحىٰ بالطول في حركته بعد المقاطع القصيرة مثل: له لهو، وبه وبهي وغير ذلك. كما تقصر حركته في العربية مثلاً: (فيه) بدلا من (فيهي)، و (منه) بدلاً من (منهو) وغير ذلك[٦].

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب، ص١٤١.

(٢) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، ١٩٥٦م، ج٢، ص٢٣١، ٢٣٣.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق:د.مهدي المخزومي، بغداد، ١٩٨٦م، ص٣٥٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ب ب)، ج١، ص٣٣٣.

(٥) التطور اللغوي، ص٦٧.

(٦) عبدالديع النيرباني، الجوانب في كتب الاحتجاج للقراءات، الناشر: دار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م، عدد الاجزاء ١، ص ٢٣٢.

ونحو قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[١]. قرأ عمرو أبو جعفر: (واخشوني) بإثبات الياء وصلاً وبحذفها وقفاً[٢].

أقسامها:-

أقسام المخالفة من حيث تغيير موقع الصوت إلىٰ:-

١) مخالفة تجاورية وهي: وهي التي يكون الصوت فيها مجاوراً للصوت المتأثر.

مثال: (إِجَّاص) حيث إن الصوت المؤثر هو حرف الجيم الثانية والصوت المتأثر كذلك.

٢) مخالفة تباعدية: وهي: وهي التي يفصل بينها وبين الصوت الأخر بفاصل غير مساوٍ له مثل: (اخضوضر)أصلها (اخضرضر) فأبدلت الراء الأولىٰ واو (اعشوشب) (اعشبشب).

٣) المخالفة الكمية وهي عبارة تكون بيت المقاطع الصوتية مثال (له، لهو)، حيث تتأثر الصوامت بالمخالفة، وكذلك الصوائت من أجل النطق بكل سهولة ويسر[٣].

ومثال ذلك:تُبْدَلُ الفتحة كسرة عند مجاورتها الألف وذلك تجنباً للنطق بالعديد من الحركات كنصب المؤنث السالم بالفتحة بدلاً عن الكسرة.

هذا ما ذكره الدكتور عبد القادر عبد الجليل: ("جمع المؤنث السالم يأتلف بإضافة صائت طويل مع التاء الشديدة المهموسة (آت)[٤]. وذكر أيضا قائلاً: ("وقد أثر عن العرب في تقعيدهم لهذا النوع من الجموع أنه ينصب بالكسرة نيابة بديلة عن الفتحة، وإنه تتساوىٰ فيه حالتا النصب والجر")[٥].

إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد[٦]، كما في العاميات التي تكون بصيغة (فعِّيل) إلىٰ (فعَّيل) مثل (عوّيم، إكيل).

---

(١) سورة المائدة، آية: ٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٢

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، ص ٢٩٤-٢٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص٢٩٥.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(٦) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٨٥.

إبدال الضمتين المتماثلتين إلىٰ ضمة و فتحة[١] ومثال ذلك (سُرّر) (سُرر)(ذُلُّل، ذُلل)؛ لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف.

موقف العلماء من المخالفة الصوتية:

اهتم علماء اللغة من العرب القدامىٰ بسبب هذه الظاهرة مما جعلهم يعبرون بمدىٰ كراهيتهم لها (التضعيف)، ولعل أبرز هذه المواقف نراه في قول سيبويه:"اعلم أن التضعيف يثقل علىٰ ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون في موضع واحد[٢].

وعبر البعض عنها بقولهم: ("هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد، نحو: (تسَّربتُ، تظنيت، وتفصيت من القصة")[٣].

وذكر في المقتضب: (أن التضعيف مستثقل، لحركة اللسان في عمليتي الرفع والعودة)[٤]. ومثال ذلك: (أملّيتُ أمللتُ).

وأشار ابن جني في كتابة الخصائص إلىٰ ما سماه (إحالة الصنْعة) حيث قال: "ومن ذلك قول العرب: قصيت أظافري من لفظ (قصْصَ) وقد آل بالضعة إلىٰ لفظ (قصّي)، وكذلك قوله: (تقضي البازي إذا البازي كسر) هو في الأصل من تركيب (قضض) ثم أحاله ما عرض من استثقال تكريره إلىٰ لفظ (قضي")[٥].

ويعلل الدكتور أحمد مختار عمر المخالفة بأنها" تهدف إلىٰ تيسير جانب الدلالة بين الأصوات ولا تلقي بالاً إلىٰ العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين"[٦].

وفي الكتاب: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾[٧]. وقد سار القدماء علىٰ هذا النحو، استثقلوا التضعيف؛ لأنه يتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً فمالوا إلىٰ إبدال الصوت بأحد الأصوات الصائتة وذلك

(١) دراسة الصوت اللغوي، ص٣٨٥.

(٢) الكتاب، (٤١٧/ ٤)، وشرح الكتاب، (ج٥/ ٣٥٧).

(٣) المرجع السابق،(ج٤/ ٤٢٤إ٥٦٣).

(٤) الخصائص، (ج٢/ ٩٠).

(٥) الأصوات اللغوية ص ٢٩٦.

(٦) المرجع السابق، ص٢٩٧.

(٧) سورة القيامة، آية: ٣٣.

لخفتها وسهولتها.

وظلت العلة من المخالفة من الناحية الصوتية عند علمائنا، تمثلت في أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلىٰ مجهود عضلي للنطق به في كلمة واحدة.

ومما ورد هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس مثال واحدٌ فقط وهو:

- **ظَلْت و ظَلَلْت.**

قال امرؤ القيس:

وَلاَ مِثْــل يَــوْمٍ فِي قُــذرانَ ظِلْتُــهُ كَـأَنِّي وَ أَصْحَابِي عَلَـى قَـرْنِ أَعْفَـرا

قال النحاس: "ظبي أعفر: علىٰ لون التراب. والعفار للتراب. ظلته: الأصل ظللته، فحذف اللام الأولىٰ و ألقىٰ حركتها علىٰ الظاء، ومن العرب من يقول: ظلت، فيحذف و لا يلقي الحركة"(١).

أورد النحاس مثالا علىٰ المخالفة الصوتية بحذف الصامت، فالفعل (ظلّ) بتشديد اللام عند إسناده لضمائر الرفع المتحركة يفك تضعيفه، فيقال (ظللت)، ولكن قد تخفف الكلمة بحذف إحدىٰ اللامين، من باب المخالفة بين المتماثلين بحذف أحدهما، وقد نصت علىٰ ذلك كثير من كتب اللغة والتفاسير، ففي المحكم: "ظَل نَهارَه يَفْعَلُ كَذا وكَذا يَظَلُ ظَلا وظلولاً وظَلِلْتُ أنا وظَلْتُ و ظِلْتُ"(٢).

وفي تاج العروس: "ظَل يَظَل، أَهلْلَهُ الْجَماعَةُ... ظُلِلْتَ، أي فُعِلَ ذلكَ لكَ، ثُم أُسْقِطَتِ اللامُ الأُولَىٰ"(٣).

ويقول أبو حيان في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾(٤): "وظِلْتَ بفتح الظاء وكسرها، فمن فتح فالأصل فيها ظَلِلْت، ولكن اللامَ حُذِفَتْ لثقل التضعيف والكسر، وبقيت الظاء علىٰ فتحها. ومن قرأ ظِلْتَ - بالكسرِ - حَوَّلَ كَسْرةَ اللام علىٰ الظاء، وقد يجوز في غير المكسور نحو أَحَسْتُ تُرِيدُ أَحْسَسْتُ، وقد حُكِيَتْ هَمْتُ بذلِكَ، تريد هَمَمْتُ"(٥)،

---

(١) شرح الديوان، ص ١١١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (ظ ل ل)، (١٠/ ٣).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، (ظ و ل)، (٢٩/ ٤١٥).

(٤) سورة طه، آية ٩٦.

(٥) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تفسير البحر المحيط، المحقق: ⇦=

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ "هَمَّتْ وَأَصْلُهُ هَمَمْتُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا سُكِّنَ آخِرُ الْفِعْلِ نَحْوَ ظَلَّتْ إِذْ أَصْلُهُ ظللت"[(١)].

وجاء في تفسير للقرطبي: "وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "ظِلْتَ" بِكَسْرِ الظَّاءِ. يُقَالُ:ظَلَلْتُ أَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلْتَهُ نَهَارًا وَظَلْتُ وَظِلْتُ، فَمَنْ قَالَ:ظَلْتُ حَذَفَ اللَّامَ الْأُولَىٰ تَخْفِيفًا، وَمَنْ قَالَ: ظِلْتُ أَلْقَىٰ حَرَكَةَ اللَّامِ عَلَىٰ الظَّاءِ"[(٢)].

(ظِلْتُ) أصله (ظَلِلْتُ)، نُقِلَت حركة اللام إلىٰ ما قبلها بعد إسقاط حركة الظَّاد، ثُمَّ حُذِفَت اللام، (ظَلْتُ) حُذِفَت اللام فقط ولم يحصل إعلالٌ بالنَّقل[(٣)].

قال الشارح: "إذا أُسْنِد الفعل الماضي المُضعَّف المكسور العين إلىٰ تاء الضمير أو نونه، جاز فيه ثلاثة أوجه:إتمامه نحو: (ظَلِلْتُ) أَفْعُل كذا إذا عملته بالنهار.

والثاني: حذف لامه ونقل حركة العين إلىٰ الفاء نحو: (ظِلْتُ) حُذِفَت اللام وَنُقِلَت حركة العين إلىٰ ما قبله.

الثالث: حذف لامه وإبقاء فائه علىٰ حركتها: (ظَلْتُ)"[(٤)].

ومن خلال ما تقدم ترىٰ الباحثة أن ظاهرة المخالفة الصوتية تحقق للمتكلم سهولة النطق والاقتصاد في الجهد، لأن نطقه بالصوت المضاعف يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو قُلب أحد الصوتين إلىٰ صوت مد، أو صوت من الأصوات الشبيهة بحروف المد.

= صدقي محمد جميل، دار الفكر- الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ-(ج٧/ ٣٧٩).

(١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبدالجليل عبد شلبي، الناشر: عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (ج٣/ ٣٧٤).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن القرطبي تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية: ١٣٨٤هـ -١٩٤م،

(٣) أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، شرح ألفية ابن مالك، مصدر الكتاب:دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http://alhazme.net، رقم الدرس ١٣٨، ص٢٤.

(٤) المرجع السابق، ص٢٥.

المبحث الخامس

القلب المكاني

تعد ظاهرة القلب المكاني من الظواهر الصوتية التعاملية في أصوات أبنية الكلمات كالتماثل والإدغام والتخالف والإعلال والإمالة والإتباع ، تهدف إلىٰ تحقيق السهولة والتيسير في النطق ، غير أنها تختلف عن تلك الظواهر في أن التغيُر فيها يقتصر علىٰ مواضيع ترتيب الأصوات في بنية الكلمة ، وليس في ذوات الأصوات وأجسامها، إذ يلجأ المتكلم في ظاهرة القلب المكاني المتمثلة في بعض حروف الكلمة وتأخر بعضها ، في حالة استحالة اللجوء إلىٰ التماثل، والتخالف، والإعلال، والإبدال، والإدغام، وغيرها من مظاهر تقريب الصوت من الصوت بغية تحقيق الخفة والسهولة في النطق[١].

تعريف القلب في اللغة والاصطلاح:

القلب في اللغة:

هو التحويل والتصريف، وكما يقول الخليل: ("القلب تحويلك الشيء عن وجهه ، وكلام مقلوب، وقلبته فانقلب وقلبته فتقلب، وقلبت فلانًا عن وجهه، أي صرفته...")[٢]. وعرفه ابن الحاجب بأنه: "القلب بأصله كناء يناء مع النأي وبأمثلة اشتقاقه"[٣].

وعرّفه الدكتور/ رمضان عبد التواب بأنه: "عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة علىٰ بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي علىٰ الذوق اللغوي، وهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك"[٤].

---

(١) مقدمة مجلة الجامعة الإسلامية، العدد السادس عشر، القلب المكاني.

(٢) العين، باب القاف واللام والباءمعهما ق ب ل ل ق، (٥/ ص ١٧١).

(٣) الشافية في علم التصريف، (ج ١، ص ٨)

(٤) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م، ص ٨٨-٨٩.

والقلب في اصطلاح الصرفيين يعني:

١) إبدال حروف العلة والهمزة بعضها مع بعض فهو ، أخص من الإبدال الذي موضوعه الحروف الصحيحة.

٢) (الصوامت) من بنية الكلمة لا غير.

٣) ويطلق كذلك عندهم علىٰ تقديم بعض حروف الكلمة علىٰ بعضها ويسمىٰ قلبًا مكانيًا، نحو: آدم أدام ، وعلامة صحة القلب المكاني أن تكون تصاريف الأصل تامة، بأن يصاغ منه فعل ومصدر وصفة، ويكون الآخر ليس كذلك، فيعلم من عدم تكميل تصاريفه أنه ليس بناء أصلياً[١].

ويوجد العديد من الظواهر الصوتية في العربية الفصحىٰ واللهجات المختلفة مثل ظاهرة القلب المكاني مما أثار كثيراً من علماء العربية الأقدمين إلىٰ البحث والتقصي لهذه الظاهرة كأمثال ابن جني في كتابه الخصائص[٢]، وأبو بكر بن دريد في كتابه الجمهرة[٣]، وابن فارس في كتابه الصاحبي[٤]... وغيرهم من العلماء الذي كان لهم دور في هذا المجال.

وقد جمع العديد منهم هذه الكلمات التي تناولت القلب المكاني ومنهم العالم السيوطي الذي جمعها في كتابه المزهر ، مثال: يئس – أيس[٥].

وتعد ظاهرة القلب المكاني مثل ظاهرة متبادلة بين جميع اللغات وليست مقصورة علىٰ اللغة العربية فحسب بل عرفت اللغات الأخرىٰ كالسريانية، والعبرية، والآرامية، والحبشية هذه الظاهرة، وقد ذكر لنا بروكلمان: ("وفي الحبشية يحدث القلب المكاني بين الصوت الشفوي وصوت الصفير،

---

(١) ينظر: محمد بن علي ابن القاضي (المتوفي ١١٥٨ هـ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. (رفيق العجم تحقيق د- علي دحروج، ترجمة :عبد الله الخالدي ، جورج زيناني)، النشر: مكتبة لبنان – بيروت الطبعة الأولىٰ ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء ٢، (ج٢/ ص١١٧١).

(٢) ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدىٰ، الطبعة الثانية، ج ٢، ص٦٩-٨٢.

(٣) ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفي ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، حيدر آباد، الطبعة الأولىٰ، ج ٣، ص ٤٣١.

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص١٥٣.

(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة، ج١، ص ٢٨٢-٢٨٤.

كما يحدث بين الصوت الغاري وصوت الصفير.... وفي العبرية يحدث القلب المكاني بين الأصوات المائعة، كما يحدث بين الصوت المائع والحركة، وفي الآرامية يحدث بين الصوت الشفوي و صوت الصفير..)[1].

والقلب المكاني عبارة عن تقديم بعض الأصوات علىٰ بعض؛ لصعوبة تتابعها الأصلي علىٰ الذوق اللغوي، وهي ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسّير كذلك")[2]

أنواعــه:

أنواع القلب المكاني في اللغة العربية:-

أ) القلب المكاني القياسي وهو ليس محل دراستنا.

ب) القلب المكاني الاعتباطي وهو محل دراستنا وتعود أسباب أو حدوث هذا النوع إلىٰ:-

١ - الاختلافات اللهجية

فاختلاف اللهجات العربية وتنوعها تؤدي إلىٰ حدوث قلب مكاني في بنية الكلمات كتقديم بعض الحروف أو تأخيرها، مثل: حدث، جدف.

٢- أيضاً أخطاء النطق: ذكر بعض الباحثين أن ظاهرة القلب تكون ناتجة عن وقوع خطأ في نطق الكلمات علىٰ بعض ألسنة القبائل، ثم اشتملت هذه الأخطاء واستعملت لفترة طويلة حتىٰ اكتسبت مشروعية في الاستخدام وارتقت إلىٰ منزلة الكلمات الصحيحة الفصيحة بسبب كثرة الاستعمال.

٣- أيضاً التغيرات التاريخية لها دور في حدوث القلب المكاني حيث أن بنية بعض الكلمات خلال الفترات تتغير بتغير الزمان[3].

(١) رمضان عبد التواب، تأليف المستشرق الألماني بروكلمان، فقه اللغات السامية، ١٣٧٩هـ-١٩٧٧م، ص٤٨.

(٢) التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه، ص٥٧.

(٣) فقه اللغات السامية، ص٤٩، ٥٠، ٥١.

آراء اللغويين في القلب المكاني:

تجدر بنا الإشارة إلىٰ آراء اللغويين في إثبات هذه الظاهرة اللغوية، أونفيها، وهذه الآراء تدور حول محور واحد، ملخصه هو هل لظاهرة القلب المكاني علاقة باختلاف اللهجات بمعنىٰ هل كان العربي يتكلم اللغة علىٰ أكثر من صورة أم أن كل صورة من هذه الصور اختصت بها قبيلة من القبائل ؟

أما علماء اللغة فيرون أن تقديم بعض حروف الكلمة علىٰ بعض من قبيل القلب ولا علاقة له باختلاف اللهجات بمعنىٰ أنه يمكن أن تنطق قبيلة واحدة أو العرب جميعاً الأصل والمقلوب معاً يقول ابن دريد:" باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات... من اختلاف اللغات"(١).

أما النحويون فيرون أن تقديم بعض حروف الكلمة علىٰ بعض يجب أن لا يبت فيه إلا بالنظر إلىٰ شيء وهو أنه إذا أمكن جعل إحدىٰ الكلمتين أصلاً والأخرىٰ فرعاً بأن كانت إحداهما أكثر تصرفاً من الأخرىٰ وأكثر استعمالاً فهدا يعد من قبيل القلب المكاني، وإذا لم يكن ذلك كانا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوباً من الآخر"(٢).

أسبابه:

يعود القلب المكاني لعدة أسباب ذكرها العلماء القدماء والمحدثون ولعل من هذه الأسباب ما يلي:-

١) السهولة والخفة في نطق بعض الكلمات من الكلمات التي توجد بها همزتان في كلم، وهذا فيه نوع من الثقل وصعوبة في النطق يستثقل علىٰ لسان العرب وكما هو معروف أن العرب تميل إلىٰ السهولة، والخفة، وذلك بالحذف، أو الإبدال، أو القلب، فالتخفيف بالقلب المكاني يسهل النطق بها، ويساعد في التخلص من الثقل. مثال ذلك: (جائي وشائىٰ) حيث تقدمت الهمزة علىٰ الياء وعند حذفها تصبح جاءٍ وشاءٍ"(٣).

---

(١) السيد محمد بن السيد حسن(المتوفي ٨٦٦هـ) الراموز علىٰ الصحاح، تحقيق: د/ محمد علي عبد الكريم الرديني، الناشر: دار أسامة – دمشق –الطبعة الثانية ١٩٨٦م، ج١، ص٤٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: الكتاب، (ج٤/ ٣٨٠، ٣٧٧)، والمنصف، (جـج٢/ ٥٣)، وشرح الشافية ابن الحاجب للرضي =⇦

٢- أيضًا الضرورة الشعرية، قال ابن عصفور: ("فالمقلوب علىٰ قسمين: قسم قُلِبَ للضرورة نحو قولهم: شواعي في شوايع في الشعر قال:

وَكَـأَنَّ أَوْلاَهـا كِعـابُ مقـامرٍ ضَـربَ عَلـى شُـزْن فهـنَّ شَـواعي

يريد شوائع أي متفرقات... وقسم قُلِب توسعًا من غير ضرورة تدعو إليه، لكنه لم يطرد عليه فيقاس... ولا يمكننا استيعاب ما جاء في ذلك هنا لسعته)[١].

ولعل هذه الأسباب المذكورة أننا كانت من الأسباب التي قدمها العلماء القدامىٰ ومنها أيضًا اختلاف اللهجات العربية. أما المحدثون من الدارسين فقد وافقوا القدامىٰ من علماء العربية في هذه الأسباب ووصفوها بمصطلحات حديثة فمنهم من عدّ القلب رافداً من روافد إغناء اللغة بظهور ألفاظ حديثة وجديدة تساعد علىٰ توسع اللغة وهو ما ذهب إليه الأب انتستانس حيث عد القلب من موسعات اللغة)[٢].

وقد رأىٰ أكثر الباحثين من المحدثين أن السبب الأساسي في هذه الظاهرة هو الميل، أي ميل المتكلم ورغبته في بذل أقل مجهود في نطقه للكلمات كتقارب الأصوات من بعضها البعض إما بتماثلها أو تخالفها أو إدغامها أو بإمالتها(التوافق الحركي)[٣].

يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "وقد يقع القلب بغية التيسير، وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي كما في (طمَسَ) التي قلبت إلىٰ (طسمَ) حتىٰ لا يفصل بين الطاء والسين (وهما متقاربا المخرج بالميم")[٤].

ومما ورد من القلب المكاني في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس مثالان فقط:

= (ج١/ ٢٤).

(١) ينظر: شرح الشافية، (ج١/ ٢١، ٢٢).

(٢) الأب أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، الناشر: المطبعة العصرية، الطبعة ١٩٣٨م، ص١٦.

(٣) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص٦٥.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، ص٣٣٦.

١ -الدِّمقس و المِدَقْس

قال امرئ القيس:

فَظَـلَّ الْعَـذارى يَـرْتَمينَ بِلَحْمِهـا وَشَحْمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: يرتمين: يَتَهادَيْنَهُ، ويناول بعضهنّ بعضاً من الرميّ. الأصمعيّ: هُدّاب: هُدْب الدِّمَقْسِ وَ المِدَقْس: كلّ ثوب أبيض من كتّان أو إبريسم، أو قزّ، أبو سعيد عن أصحابه: ظَلّ يفعل ذاك، إذا فعله نهاراً، وبات يفعل ذاك، إذا يفعله ليلاً.

ما فيه من الرواية: أبو عبيدة يروي: يَظَلُّ العَذارىٰ"[١].

ذكر النحاس في النص السابق أنَّ هناك لغتين في (الدَّمَقس)، الأولىٰ: تأتي بتقديم الدال علىٰ الميم، والثانية: تأتي بتقديم الميم علىٰ الدال (المِدقْس)، وهذا ما يسمَّىٰ بالقلب المكاني.

وإذا تأملنا مخارج (الدال) و(الميم) عند العلماء القدامىٰ فإنَّا نجد أنَّ (الدال) تخرج من بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا[٢]، أمَّا الميم فإنها تخرج من بين الشفتين[٣].

وذهب المتأخرون إلىٰ أنَّ (الدال) تخرج من اللثة مع طرف اللسان[٤]، بينما تخرج (الميم) من الشفتين[٥].

أمَّا صفات هذين الحرفين فإنَّها متشابهة، فهما مجهوران، وشديدان، ومنفتحان، وتزيد الدال بكونها من حروف القلقلة[٦].

وقد أتت كتب اللغة بالكلمتين معًا، ومن ذلك قول ابن بري: "ويقال: (مِدَقْس) علىٰ القلب".[٧]

---

(١) شرح الديوان، ص١٦.

(٢) ينظر: الكتاب، باب الإدغام،(ج٤/ ص ٤٣٣)، وسر صناعة الإعراب، (١/ ٦٠).

(٣) ينظر: الكتاب، باب الإدغام،(ج٤/ ص٤٣٣)، وسر صناعة الإعراب، (١/ ٦١)

(٤) ينظر: الصوت اللغوي، (ص٣٢١)

(٥) ينظر: السابق نفسه.

(٦) ينظر: الكتاب،فصل الحاء المهملة، (ج٤/ ص٢٠٨)، وسر صناعة الإعراب، (١/ ٧٥ - ٧٦)

(٧) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري في التعريب والمعرب، ت: إبراهيم السامرائي، مؤسسة
=⇦

وقال الصاغاني: "الدِّمَقْس والدِّقَمْس والمِدَقْس: الإبريْسَم"(١). وعند ابن منظور: "وقالوا للإبرَيسَم: دَمَقْسٌ و مَدقْسٌ"(٢).

وصرَّح الزبيدي بوجود القلب في الدِّمَقس، فقال: "المِدَقْسُ، كسِبَطْرٍ، أَهْمَلَه الجَوْهَرِيُّ والصّاغَانِيُّ في التَّكْمِلَة. وهو الإِبْرَيْسَمُ، مَقْلُوبُ الدِّمَقْسِ"(٣).

وبهذا قال العلماء المتأخرون، فعند أحمد بن مصطفىٰ الدمشقي" الدِّمَقس المِدَقس: الإبريسم"(٤).

فالذي تراه الباحثة أن القلب المكاني لغة شائعة من لغات العرب، ومنه ما سلف ذكره من القلب بين الدال والميم في (الدِّمَقس) و(المِدَقس) ، ومن أسبابه اتحاد صفات الحرفين (الدال) و(الميم).

٢- خائل وخالي

قال امرؤ القيس:

كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبي عَلَى الْمَرءِ وَأَمْنَع عِرْسي أَنْ يُزَنَّ بِها الْخالي

قال النحاس: "أصبي: أدعوا إلىٰ الصِّبا، والصّبا من قولهم: تصابيت، أي فعلت مايفعل الصّبيّ. وعرس الرّجل: امرأته، ويقال للزّوج أيضاً عرس. وقوله: يُزَنّ:أي يتّهم، يقال: أزننته بكذا، أي اتّهمته، وقال أبو عبيدة: الخالي هاهنا: المختال، من الخيلاء، و إنّما: هو خائل، فقلب. وقال غيره: الخالي: الفاعل من خلا يخلو، وهو الّذي لا زوجة له، وقد قالوا: الخالي: الّذي يخلو بها، و قد قالوا: الخالي: الّذي لا شغل له بغيرها، فذلك أربعة أوجه في الخالي. المعنىٰ: زعم أنّه يسبي

= الرسالة - بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥هـ، (ص٨٩)

(١) الحسن بن محمد الصاغاني، العباب الزاخر، ت: محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية - العراق، (د.ط)، ١٤٠٠هـ، (د م ق س)، (٢/ ١٦٨).

(٢) لسان العرب، (د م ق س)، (٦/ ٨٦)

(٣) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، (د.ط)، (٢٠٠٤م)، (م د ق س)، (١٦/ ٤٩٧).

(٤) أحمد بن مصطفىٰ الدمشقي، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة - القاهرة، (ص٣٥٠).

المشغولة بغيره، ويشاغل به عرسه، فلا يطمع فيها الخالي، و قد قالوا: أمنع عرسي، أي لا يجترأ عليّ. أبو عبيدة: الخالي صفة للمرء، يريد علىٰ المرء الخالي"[١].

نقل النحاس عن أبي عبيدة: أن كلمة الخالي هاهنا: معناها المختال، من الخيلاء، وإنّما: هو خائل، فقلب. وهذا نص صريح علىٰ وجود القلب المكاني في هذه الكلمة، حيث قدمت اللام علىٰ العين، فأصل الكلمة(خائل) علىٰ وزن (فاعل)، فقدمت اللام علىٰ العين، فصارت (خالئ) بالهمز، علىٰ وزن (فالع) ثم سهلت الهمزة، فصارت ياء (خالي).

وفي مقاييس اللغة: "(خَلَوَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَعَرِّي الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ. يُقَالُ هُوَ خِلْوٌ مِنْ كَذَا، إِذَا كَانَ عِرْوًا مِنْهُ. وَخَلَتِ الدَّارُ وَغَيْرُهَا تَخْلُو. وَالْخَلِيُّ: الْخَالِي مِنَ الْغَمِّ. وَامْرَأَةٌ خَلِيَّةٌ: كِنَايَةٌ عَنِ الطَّلَاقِ، لِأَنَّهَا إِذَا طُلِّقَتْ فَقَدْ خَلَتْ عَنْ بَعْلِهَا"[٢].

(١) شرح الديوان، ص ٥٢.

(٢) مقاييس اللغة، خ ل و، (٢/ ٢٠٤).

الفصل الثاني

الدراســة الدلاليــة

ويشتمل على سبعة مباحث:

- المبحث الأول: تعدد اللفظ أو المعني ويشمل:
- المبحث الثاني: التطور الدلالي
- المبحث الثالث:الاشتقاق:
- المبحث الرابع: العموم والخصوص
- المبحث الخامس: السياق

أهمية الدراسة الدلالية

تعريف الدلالة في اللغة: للدلالة في لغة القدماء من العرب جملة من المعاني، منها:

١- **الإبانة والظهور**: قال ابن فارس: "الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دَللتُ فلانـًا علىٰ الطريق، والدليلُ: الإمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة، والدِّلالة" ... والثاني:من...[١].

٢- **الشكل والهيئة**: منه قولهم: دّلُّ المرأة و دَلالها: تدلُّلها علىٰ زوجها، وذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل... والدَّل: الغنج والشكل[٢].

٣- **الهدي من السكينة والوقار**: قال في اللسان: "و هو (الدَّل) والهدي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة"[٣].

٤- **التسديد**: تقول العرب: دلَّه علىٰ الشيء يَدُلُّه دَلا ودِلالةً فانْدلَّ: سدده إليه[٤].

٥- **المعرفة بالشيء**: يقال: دللت بهذا الطريق: أي عرفته، ودللت به أدل دلالة، و أدللت بالطريق إدلالاً[٥].

٦- **الثقة بالشيء**: ومنه قول القائل: فلان يُدل بفلان: أي يثق به[٦].

٧- **الإرشاد**: وذكر في المعجم الوسيط أن الدلالة هي: "الإرشاد. ومايقتضيه اللفظ عند إطلاقه"[٧].

---

(١) مقاييس اللغة، (٢/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: لسان العرب، (٢/ ٤٠٧)، (مادة، د ل ل)، ومقاييس اللغة، (٢/ ٢٠٦)، مادة (د ل).

(٣) لسان العرب، (٢/ ٤٠٧)،(د ل ل).

(٤) لسان العرب، (٢/ ٤٠٧)، وينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، المحقق: صفوان عدنان داوودي، النشر: دار القلم – الدار الشامية، سنة ١٤١٨هـ-١٧م، الطبعة الثانية، ص ٣١٦

(٥) المصدر السابق، لسان العرب.

(٦) المصدر السابق، لسان العرب .

(٧) إبراهيم أنيس، وجماعة، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٩٧٢م، ص٥٣.

وعند التأمل لما سبق من تعريف الدلالة في المعاجم العربية، نستخلص جملة من الأمور:

الأول: أن المعنىٰ المشهور في تداول أهل اللسان لمفهوم الدلالة هو: الإبانة والإرشاد والتسديد بالأمارة أو بأية علامة أخرىٰ لفظية أو غير لفظية.

الثاني: كل ما يستفاد من معاني الدلالة وظلالها لا يختلف سواء حملناها علىٰ الفتح أم علىٰ الكسر. وهناك من يفرق بينهما فيرىٰ أن ما كان للإنسان فيه اختيار في معنىٰ الدلالة فهو بفتح الدال، و ما لم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها.

والذي يظهر أن هذا التفريق لا وجه له "فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم، فإن الدلالة عندهم هي فهم المراد لا فهم المعنىٰ مطلقاً..."[(١)].

تعريف الدلالة في الاصطلاح:

لقد تنوعت اهتمامات العلماء بموضوع الدلالة علىٰ اختلاف فنونهم، وغطت جهودهم جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية [(٢)].

وممن كان لهم السبق في بيان حد الدلالة والحديث عن أقسامها علماء المنطق؛ وذلك لارتباط علم الدلالة بالمنطق أكثر من بقية العلوم الأخرىٰ. ومن هنا نجد صاحب كتاب التقرير والتحبير يشير إلىٰ ذلك بقوله: "والعادة العلمية للمنطقيين التقسيم فيها"[(٣)].

وقد عرِفت الدلالة العامة بمجموعة من التعريفات؛ أشهرها تعريف: الشريف الجرجاني بقوله: "الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال،

---

(١) محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلىٰ العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٩٩٦م، ص١٢٦.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف، دايد عبدالقادر، الجزائرجامعة وهران-كلية الآداب والعلوم والفنون، ص١٩.

(٣) ابن أمير الحاج الحلبي، التقرير والتحبيرفي شرح التحرير، بضبط وتصحيح: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١هـ-١٩٩٩م، ص١٣٠.

والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ باصطلاح علماء الأصول محصورته"[١].

ويعد تعريف الجرجاني من أكثر التعاريف دقة لمفهوم الدلالة، حيث نلمح من خلاله اختيار لفظ (شيء) للتعبير عن الدال بدقة تجعل تعريفه شاملاً وجامعًا لكل أنواع الأدلة الممكنة، التي يلجأ إليها الإنسان كوسائط وعلامات، تنوب عن المدلولات القائمة في الذهن، سواءً كانت هذه العلامات لسانية أو غير لسانية.

ونجد هذا الملمح أيضًا بارزاً بصورة جليّة في تعريف الراغب الأصفهاني للدلالة، حيث يقول: "الدلالة ما يتوصل به إلىٰ معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ علىٰ المعنىٰ، ودلالات الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب"[٢].

ويتكون الدليل اللغوي من عنصرين أساسيين هما: الألفاظ، والمعاني، وبينهما ارتباط وثيق بحيث متىٰ عرف اللفظ أمكن فهم معناه.

يقول الخطابي: "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة:لفظ حامل، ومعنىٰ به قائم، ورباط لهما ناظم"[٣]. فهنا ثلاثة أشياء:

_ الدال: لفظ حامل.

_ المدلول:المعنىٰ الموجود في صورة ذهنية.

_ النسبة بينهما: وهي العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنىٰ وهي علاقة اصطلاحية.

أقسام الدلالة:

قسمت الدلالة تقسيمات عدة باعتبارات مختلفة، ومن أشهرها: تقسيمها إلىٰ دلالة لفظية، ودلالة غير لفظية، وكل منهما إما أن تكون وضعية، أو طبيعية، أو عقلية فأصبحت ستة أقسام[٤]:

---

(١) الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص ١٣٩.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت، مادة (دل) ص١٧٣.

(٣) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف – د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة٢، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م،ص٢٧.

(٤) ينظر: في تقسيمات الدلالة: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: د.عبد الستارأبوغدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية، =⇦

الأولىٰ: الدلالة اللفظية الوضعية، كدلالة لفظ الرَّجُل علىٰ الإنسان الكبير الذكر.

الثانية: الدلالة اللفظية العقلية، كدلالة اللفظ المسموع من وراء جدار علىٰ وجود اللافظ.

الثالثة: الدلالة اللفظية الطبيعية، كدلالة لفظ "أح" علىٰ ألم بالمصدر.

الرابعة: الدلالة الوضعية غير اللفظية، كدلالة عقد أصابع الكف الواحدة علىٰ العدد خمسة، أو رفع السبابة علىٰ التوحيد، أو دلالة الضوء الأخضر علىٰ الإذن بالسير. وأعظم ما يبنىٰ علىٰ هذا الدلالة: أفعال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) من الأحكام[1].

الخامسة: الدلالة العقلية غير اللفظية، كدلالة الأثر علىٰ المؤثر.

السادسة: الدلالة الطبيعية غير اللفظية، كدلالة حمرة الوجه علىٰ خجل صاحبه.

والمقصود من هذه الأقسام عند المنطقيين والأصوليين الدلالة اللفظية الوضعية؛ لذلك أولوها عناية خاصة في مصنفاتهم، وهذا لا يعني إعراضهم عن باقي الدلالات الأخرىٰ، إلا أن مجال اللفظ في التواصل الدلالي أبلغ و أسهل؛ لأن ما يدل بقصد الدال أحق بالدلالة، ودلالته أكمل؛ ولهذا كانت دلالة الكلام علىٰ مقصود المتكلم، وهي دلالة سمعية، أكمل من جميع أنواع الأدلة علىٰ مراده، وهو البيان الذي علمه الله الإنسان وامتن بذلك علىٰ عباده[2].

= ١٤١٣هـ-١٩٩٢هـ، (١/ ٤١٦)، و أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السّمّلالي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: أحمد السراج مكتبة الرشدة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (١/ ١٠٥)، و تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تح: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، (١/ ١٢٥)، ومحمد بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٢)، و محمد أبي النور زهير، أصول الفقه، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث،، ط٢٠٠٢م، (٢/ ٥).

(١) الشيخ محمد الأشقر، أفعال الرسول (صلىٰ الله عليه وسلم) ودلالتها علىٰ الأحكام الشرعية، دار النفائس، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م، (١/ ٣٩٨).

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، النبوات لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢هـ-٢٠٠٠م، ص ١٣٠.

المبحث الأول

تعدد اللفظ أو المعنى

ويشتمـــل علـــى:

- أولاً: الترادف.
- ثانياً: الاشتراك اللفظي.
- ثالثاً: التضاد.

أولاً : الترادف

تعد ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي ساهمت في ثراء اللغة وازدهارها، بتنوع الألفاظ الدالة علىٰ مدلول واحد.

والترادف في اللغة هو:" ردف: الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئًا فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلْفُ شيءٍ فهو التّرادُف، والجميعُ: الرُّدافَىٰ، قال:

عُـــذافِرةٌ تَقَمَّـــصُ بـــالرُّدافىَ تَخَوَّنَهـــا نُزولـــي وارتِحـــالي"(١)

"و(الرِّدْفُ) (الْمُرْتَدِفُ) وَهُوَ الَّذِي يَرْكَبُ خَلْفَ الرَّاكِبِ، وَ (أَرْدَفَهُ) أَرْكَبَهُ خَلْفَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِعَ شَيْئًا فَهُوَ (رِدْفُهُ). وَ (الرِّدْفُ)، أَيْضًا الْكَفَلُ وَالْعَجُزُ، وَ (الرَّدِيفُ) (الْمُرْتَدِفُ)، وَ(رَدِفَهُ) بِالْكَسْرِ أَيْ تَبِعَهُ. يُقَالُ: نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ فَرَدِفَ لَهُمْ آخِرُ أَعْظَمُ مِنْهُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾[النازعات:٧] وَ(أَرْدَفَهُ) مِثْلُهُ، نَظِيرُهُ تَبِعَهُ وَأَتْبَعَهُ. وَهَذِهِ دَابَّةٌ لَا (تُرَادِفُ) أَيْ لَا تَحْمِلُ رَدِيفًا. وَ (اسْتَرْدَفَهُ) سَأَلَهُ أَنْ يُرْدِفَهُ وَ(التَّرَادُفُ) التَّتَابُعُ"(٢).

أما في الاصطلاح، فيعرف الترادف بأنَّه: "أطلق مجازًا علىٰ عدة استعمالات مجازية، أشهرها ما تواضع عليه علماء فقه اللغة من إطلاقه علىٰ كلمتين أو أكثر تشترك في الدلالة علىٰ معنىٰ واحد. لأن الكلمات قد تترادف علىٰ المعنىٰ الواحد أو المسمىٰ الواحد، كما يترادف الراكبان علىٰ الدابة الواحدة، وعلىٰ هذا فالعلاقة في هذا الاستعمال المجازي هي التشابه(٣)، حيث شبهت الكلمتان في ترادفهما وتتابعهما ودلالتهما علىٰ المعنىٰ الواحد بالراكبين وترادفهما علىٰ الدابة الواحدة.

وقد عرفه الجرجاني(٨١هـ) في كتابه التعريفات، مشيرا إلىٰ الصلة بين المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي للترادف بقوله: "المترادف ما كان معناه واحدا و أسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك(٤)،

---

(١) العين، (ر دف)، ٨/ ٢٢

(٢) مختار الصحاح، ر د ف، (ج١/ ص ٢٦٧).

(٣) لسان العرب، مادة (ر د ف)، ٩/ ١١٤

(٤) الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص ٢٥٣، دمشق ١٩٥٨، ينظر: حسام الدين، كريم زكي، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص ٢٨٩، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٢٢١هـ-٢٠٠١م

أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنىٰ مركوب و اللفظان راكبان عليه كالليث والأسد....[١]".

أما التعريف الجامع لمصطلح الترادف فنجده في كتاب المزهر للسيوطي (ت٩١١هـ) الذي أفرد له فصلًا خاصًا بعنوان: (معرفة الترادف) فنقل عن الإمام فخر الدين قوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة علىٰ شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنهما دلا علىٰ شيء واحد، ولكن باعتبارين أحدهما علىٰ الذات و الآخر علىٰ الصفة[٢]".

أَسبَاب كَثْرَة المترادفات فِي اللُّغَة الْعَرَبيَّة شبه المترادفة:

١. **كَثْرَة اللهجات**، فقد يكون للشيء الْوَاحِد كل لهجة اسْمًا وَعند احتكاك اللهجات بَعْضهَا بِبَعْض ونشأة اللُّغَة الْعَرَبيَّة الْمُشْتَركَة والمدية وَقد فطن إِلَىٰ هَذَا الأصفهانىٰ بقول:" ينبغىٰ أَن يحمل كَلَام منع الترادف علىٰ مَنعه فِي لُغَة وَاحِدَة أما فِي لغتين فَلَا يمنعهُ عَاقل"[٣].

وكما ذكر الأصوليون أن من أَسبَاب الترادف أَن تضع إِحْدَىٰ القبيلتين أحد الاسمين وَالْأُخْرَىٰ الاسم الآخر للمسمىٰ الْوَاحِد من غير ان تشعر إِحْدَاهمَا بِالْأُخْرَىٰ ثمَّ يشْتَهر الوضعان، وَيخْفىٰ الواضعان أَو يلتبس وضع أَحدهمَا بِوَضْع الآخر أَن يكون للشيء الْوَاحِد اسْم وَاحِد، ثمَّ يُوصف بِصِفَات مُخْتَلفَة باخْتلَاف خَصَائِص ذَلِك الشيء، وَقد ينسىٰ الْوَصْف أَو يتناساه المتحدث باللغة وَمن أَمْثِلَة ذَلِك السَّيْف وأسماؤه وَغير ذَلِك فَمن صِفَات السَّيْف الْمُخْتَلفَة الهندوانىٰ؛ لِأَنَّهُ صنع فِي الْهِنْد، والصارم، والباتر، والصقيل، والقاضب، لحدته فِي الْقطع وَغير ذَلِك[٤].

٢. **التطّور اللغوي للفظة الْوَاحِدة**، فقد تتطور بعض الْأَصْوَات للكلمة الْوَاحِدَة فتشأ للكلمة عدَّة مترادفات لاخْتِلَاف النُّطْق بهَا، فيكون لها أَكثرُمن شكل كتابىٰ، فيعدها اللغويون ترادفا، مثل هطلت السَّمَاء وهتلت وهتنت وأصلهم وَاحِد، وتمتلىٰء كتب الإبدال بِمثل هَذِه الْكَلِمَات[٥].

---

(١) التعريفات، ص٢٥٣.

(٢) المزهر، ١/ ٣٨٨

(٣) أحمد بن مصطفىٰ اللبابيدي الدمشقي، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة – القاهرة، (ج١/ ص٢٤).

(٤) المرجع السابق، ٢٤

(٥) المرجع السابق، ص ٢٥

٣. **الِاسْتِعَارَة من اللُّغَات الْأَجْنَبِيَّة**، مثل الْأَلْفَاظ المستعارة من الفارسية ،والرومية وَغَيرهَا، مثل كلمة دستفشار من أَسمَاء الْعَسَل، قَالَ ابْن مَنْظُور:" كلمة فارسية مَعْنَاهَا مَا عصرته الأيدىٰ"، وغير ذَلِك[(١)].

وبهذه الْأَسْبَاب الثلاثة نجد كَثْرَة مترادفات اللُّغَة الْعَرَبيَّة بحيث نجد كمية من التراث الضخم من الْأَسْمَاء للمسمىٰ الْوَاحِد وَلَيْسَ ترادفا تَاما بل شبه ترادف، إِذْ قد تُوجد فروق دقيقة فِي الْمَعْنىٰ ببين الْكَلِمَات بَعْضهَا وَبَعض، ويكفىٰ أَن نضْرب مثلا بِكَلِمَات أَسمَاء الدَّهْر، وَأَسْمَاء السّنة، وَأَسْمَاء السَّمَاء، وَأَسْمَاء النُّور ، حيث لكل منها معنىٰ مختلف عن الأخرىٰ. وقد ذكرت بعض المعاجم اللُّغَوِيَّة لهَذِهِ الْكَلِمَات الَّتِي تعتبر مجَازًا مترادفات أَو قد تطلق مجَازًا بَعْضهَا مَكَان بعض وَلَكِن فِي الْحَقِيقَة لكل لَفْظَة معنىٰ محدد لَهُ[(٢)].

وَلهذَا نفىٰ الْعلمَاء وجود الترادف التَّام فِي الْقُرْآن؛ لِأَنَّهُ قمة الفصاحة، وَالْبَيَان، فَكل لَفْظَة تُوضَع مَكَانهَا، فمثلًا كلمة جلس تذكر فِي مَكَانهَا، وكلمة قعد فِي مَكَانهَا مَعَ أَن بعض اللغويين قد يذكرهَا فِي بَاب الترادف، وَكَذَلِكَ كلمتي؛ أَتَىٰ جَاءَ وَكَذَلِكَ كلمتي السغب الْجُوع وَغير ذَلِك من الكلمات مما جعل اللغويين والبلاغيين تنبهوا لمثل كثرة هذه الكلمات ، حيث تقترب الْأَلْفَاظ بَعْضهَا من بعض إِمَّا فِي اللهجات أَو صِفَات أَو تطور لغوىٰ أَو اسْتِعَارَة من لُغَات أَجْنَبِيَّة[(٣)].

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس ما يلي:

١- دأبك ودينك

قال امرؤ القيس:

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارِتها أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: كدأبك: أي كعادتك. مأسل: أرض.

ما فيه من المعنىٰ: الطوسي: قوله: قبلها، أي قبل هذه المرة، يقول: كما كنت تلقىٰ من أم الحويرث، أي فعلت ها هنا كما فعلت قبل هذه المرة. ما فيه من الغريب: يروىٰ: كدينك، وهو

(١) اللسان، ب ك ر، (ج٤/ ص ٧٦)، تاج العروس، ب ك ر، (ج١/ ٢٤٧).

(٢) ينظر: معجم أسماء الأشياء، ص٢٥

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٢٦، ٢٥.

بمعنىٰ: كدأبك. ويروىٰ: أو الرباب"[١].

ذكر النحاس أنَّ كلمة (دأب) مرادفة لكلمة (دين)، حيث ذكر أنها بمعناها، واتحادهما في المعنىٰ يؤيد ترادفهما، وقد أشار إلىٰ هذا بعض علماء اللغة.

أمَّا عن مفردة (دَأَب) فقال ابن سيده: "الدَّأْبُ: العادَةُ والملازَمَةُ، دَأَبَ يَدْأَبُ دَأْبًا، ودأَبًا، ودُؤُوبًا، وأَدْأَب غَيْرَهُ، وكُلُّ ما أَدَمْتَه فقَدْ أَدْأَبْتَه. وأَدْأَبَه: أَحْوَجَهُ إِلىٰ الدُّؤُوبِ"[٢].

وقال الرازي: "دَأَبَ في عمله: جد وتعب وبابه (قَطَعَ) و(خَضَعَ) فهو دَائِبٌ بالألف لا غير، والدَّائِبانِ: الليل والنهار، والدَّأْبُ بسكون الهمزة: العادة والشأن وقد يحرك"[٣].

فالدأب – إذن – هو العادة والملازمة للعمل والتعب في سبيل ذلك.

أما عن مفردة (دين) فقد قال ابن فارس: "فأمّا قولهم إِنّ العادة يقال لها دينٌ، فإن كان صحيحًا فلأنَّ النفسَ إذا اعتادت شيئًا مرَّتْ معه وانقادت له"[٤].

وقال أبو بكر الأنباري- وهو يفسر بيت امرئ القيس السابق: "أي: كحالكَ وعادتِكَ"[٥].

وقال ابن دريد: "والدِّين: الدَّأْب والعادة؛ ما زال ذاك دِينَه"[٦].

وبتأمل هذه الأقوال يظهر للباحثة أن (دَأَب) و(دَين) يستعملان – فيما يستعملان له – لمعنىٰ الاستمرار في الشيء وملازمته، وهما مترادفان.

---

(١) شرح الديوان، (ص١٤)

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (د أ ب)، (٩/ ٣٨٢).

(٣) مختار الصحاح، (د أ ب)، (١/ ٢١٨).

(٤) مقاييس اللغة، (د ي ن)، (٢/ ٣١٩).

(٥) أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في معانىٰ كلمات الناس، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ هـ، (١/ ٢٤٦).

(٦) جمهرة اللغة، (د ي ن)، (١/ ٣٧٢).

٢- أَزْمَعْتِ وأجمعت

قال امرؤ القيس:

أَفاطِمَ مَهْلا بَعْضَ هَذا التَّدَلُّلِ وَإِن كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صُرْمِي

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والنحو والرواية:أزمعت علىٰ الأمر، وأجمعت عليه، وعزمت عليه سواء. صرمي: قطيعتي. وأصل الصرم في كلّ شيء القطع، منه: سيف صارم. بعض هذا التّدلّل: أي دعي بعض هذا التّدلّل، ويروىٰ: أبقي بعض هذا التّدلّل. وروىٰ أبو عبيدة: قد أزمعت قتلي"(١).

بيَّن النحاس في النص السابق أنَّ (أجمع) و(أزمع) تأتيان بمعنىٰ المضي في الأمر، وقد قال بهذا بعض أهل اللغة.

أمَّا بالنسبة لـ (أزمع) فمنه قول الخليل: "وأزمعوا علىٰ كذا إذا ثبت عليه عزيمة القوم أن يمضوا فيه لا محالة"(٢).

وقال ابن سيده: "والزمع والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه، وأزمع الأمر وبه وعليه: مضىٰ فيه". (٣)

فأزمع تأتي للمضي في الأمر المعقود دون تردد، وكذلك أجمع؛ إذ قال ابن سيده: "وجمع أمره وأجمعه وأجمع عليه عزم كأنه جمع نفسه له"(٤). وقال الزبيدي: "يُقَالُ: أَجْمَعْتُ الأَمْرَ وعَلَيْهِ، إِذا عَزَمْتَ عَلَيْهِ"(٥).

ولذا فإنَّ (أزمع) و(أجمع) تأتيان مترادفتين لمعنىٰ المضي في الأمر بعزم وإصرار.

---

(١) شرح الديوان، (ص٢٠)

(٢) العين، (ز م ع)، (١/ ٣٦٨).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (ز م ع)، (١/ ٥٣٧).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، (ج م ع)، (١/ ٣٥٠).

(٥) تاج العروس، (ج م ع)، (٢٠/ ٤٦٤).

٣- الخليقة والسجية والطبيعة والسوس

قال امرؤ القيس:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُلِي ثِيابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والرواية: الخليقة والسجية والطبيعة والسوس كله واحد. وقوله: تنسل: تبين عنها وكذلك: كل شيء بان عن شيء. الطوسي: يروىٰ: تنسل وتنسل بالضم والكسر"(١).

بيَّن النحاس أنَّ (الخليقة والسجية والطبيعة والسُّوس) ألفاظ مترادفة في معانيها، وقد نحا هذا النحو جمع من العلماء، إذ قال الخليل: "الخَليقةُ: الخُلُق والخَليقةُ: الطبيعة"(٢).

وقال ابن سيده"والخَلِيقَةُ: الطبيعة التي يُخْلَق بها الإنسان"(٣)، وقال: "والسُّوسُ الطَّبْع والخُلُق يقال الفصاحةُ من سُوسِه"(٤). ويقول الفيروز آبادي،: "والخَلِيقةُ: الطَّبيعةُ"(٥)..

وذهب الزبيدي إلىٰ القول بالترادف بين هذه الألفاظ كلها، فقال: "والنِّحَاسُ: الطَّبِيعَةُ والأَصْلُ والخَلِيقَةُ والسَّجِيَّةُ"(٦)، وقال: "السُّوسُ، بالضّمّ: الطَّبِيعَةُ والأَصْلُ والخُلُقُ والسَّجيَّة، يقال: الفَصَاحةُ من سُوسِه"(٧).

فـ (الخليقة والطبيعة والسجية والسُّوس) كلها ألفاظ مترادفة لمعنىٰ واحد وهو الطبع الذي يكون عليه المرء، والخلال التي يجبل عليها. ولا شك أن ورود أربعة ألفاظ مترادفة لمعنىٰ واحد دليلٌ قاطع علىٰ ثراء هذه اللغة وحيويتها واحتوائها.

---

(١) شرح الديوان، (ص ٢٠).

(٢) العين، (خ ل ق)، (٤/ ١٥١).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (خ ل ق)، (٤/ ٥٣٦).

(٤) السابق، (س و س)، (٨/ ٥٣٩).

(٥) القاموس المحيط، (خ ل ق)، (١/ ١١٣٧).

(٦) تاج العروس، (ح ل ق)، (١٦/ ٥٤٠).

(٧) السابق، (س و س)، (١٦/ ١٥٥).

٤- نضّت وسرت ونزعت

قال امرؤ القيس:

فَجِئْتُ وقَدْ نضتْ لنومِ ثيابها لَدى السِّترِ إلا لِبْسةِ المُتفضلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: نضت وسرت ونزعت واحد. المتفضل: الذي في ثوب واحد"(١).

ذكر النحاس أنَّ (نضت ونزعت وسرت) تأتي مترادفة لمعنىٰ واحد، وهو ما عليه العلماء، إذ قال الخليل: "ونَضَا الثوبُ عن نفسِه الصِّبْغَ إذا ألقاه، ونَضَتِ المرأة ثوبها عن نفسها"(٢)، وقال: "وسَروْتُ عنه الثوبَ أي: كَشَفْت، وسَرَّىٰ عنه همَّه بالتّشديد أي: ألقاه"(٣).

وقال ابن سيده: "وقال: نُضْت الشّيء نَوْضًا: إذا عالجته لتنتزعه"(٤)، وقال: "وسَرَىٰ عَنِّي الثَّوْبَ سَرْيًا كَشَفَهُ والواوُ أَعْلَىٰ"(٥). وعند ابن منظور: "ونَضَوْتُ ثوبِي: ألقيتُه عَنِّي"(٦).

أمَّا الزبيدي، فقال: "وسَوَّىٰ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الخَلْعِ والنَّزْعِ. يُقَالُ: خَلَعَ الشَّيْءَ يَخْلَعَهُ خَلْعًا، وخَلَعَ النَّعْلَ والثَّوْبَ والرِّدَاءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا: جَرَّدَهُ"(٧).

فالنضو والنزع والسرو تأتي مترادفة لمعنىٰ واحد وهو خلع الثوب والتجرد منه.

٥- الساحة والعرصة والنجوة

قال امرؤ القيس:

فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عقَنقَلِ

---

(١) شرح الديوان، (ص٢٠)

(٢) العين، (ن ض و)، (٧/ ٥٨).

(٣) السابق، (س ر و)، (٧/ ٢٨٩).

(٤) المخصص، (باب الرقص)، (٤/ ٤١).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، (س ر ي)، (٨/ ٥٧١).

(٦) لسان العرب، (ن ض ا)، (٥/ ٤٣٦).

(٧) تاج العروس، (خ ل ع)، (٢٠/ ٥١٨).

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والرواية: الأصمعي: أجزنا: قطعنا وخلفنا. ويقال: جزت الوادي: سرت فيه. قال: مثل جاوزت وتجاوزت، والساحة والعرصة والنجوة، كل هذا فناء الدار. انتحىٰ: اعترض بنا. والخبت: بطن من الأرض. والقفاف: واحدها قف، وهو ما غلظ من الأرض، ولم يبلغ أن يكون جبلا. عقنقل: معقد داخل بعضه في بعض. ويروىٰ: بطن حقق ذي ركام، والحقف: رمل معوج، وركام بعضه فوق بعض"[(١)].

إنَّ ألفاظ (الساحة والعرصة والنجوة) كلَّها تأتي بمعنىٰ فناء الدار، وقد صرَّح النحاس هنا باتحاد معنىٰ الساحة والعرصة والنجوة، فذكر أنها تدل علىٰ معنىٰ فناء الدار، ويؤيده ما ورد بشأنها في كتب اللغة المختلفة، ومنه قول الخليل: "والنّجاةُ: النَّجْوةُ من الأَرْض أي: الارتفاع لا يَعْلُوه الماء"[(٢)].

وقال الرازي: "العَرْصَةُ بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع: العِرَاصُ والعَرَصَاتُ"[(٣)]. وذهب الزبيدي إلىٰ ترادف الفناء والساحة ، فقال: "الفناءُ والسَّاحةُ: كالعَراةِ"[(٤)].

والذي تراه الباحثة أنَّ الساحة والعرصة هما فناء الدار، أمَّا النجوة فهي المكان المرتفع سواء كان في فناء الدار أو فيما عداه، ومنه سمي المكان الذي لا يبلغه السيل نجوة؛ لأنَّ من صعد تلك النجوة سلم من الغرق ونجا من الهلاك.

٦- الأطم والآطام، والأجم والآجام

قال امرؤ القيس:

وَتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ ولا أُطُمًا إلا مَشيدًا بِجَنْدَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الرواية والغريب: ويروىٰ: ولا أطما: تيماء: بلد. والأجم واحد، والجمع آجام، وهي البيوت المسقفة. "والمشيد: المبني بالجص. والجندل: الصخر، فيقول: لم

(١) شرح الديوان، (ص٢٢).

(٢) العين، (ن ج ا)، (٦/ ١٨٦).

(٣) مختار الصحاح، (ع ر ص)، (١/ ٤٦٧).

(٤) تاج العروس، (ع ر ي)، (٣٩/ ٣٣).

يترك بها إلا مبنيا بجص وصخر، فإنه سلم. والأطم والآطام، مثل الأجم والآجام، سواء في المعنىٰ"[١].

أشار النحاس إلىٰ الترادف الحاصل بين (الأجم) و(الأطم) وأنَّهما بمعنىٰ واحد وهو البيت المسقوف. وقد ذهب إلىٰ ذلك علماء اللغة، فقال ابن سيده: "والأجم: الحصن، والجمع آجام، والأجْم بسكون الجيم: كل بيت مربع مسطح"[٢]، وقال: "الأُطُمُ: حِصْنٌ مَبْنِيٌّ بحِجارَةٍ، وقِيلَ: هو كلُّ بَيْتٍ مُرَبَّعٍ مُسَطَّحٍ، والجَمعُ القَليلُ من كُلِّ ذلك: آطامٌ"[٣].

أمَّا ابن منظور فقال: "الأُطُم: حِصْنٌ مَبْنِيٌّ بحجارة، وقيل: هو كل بيت مُرَبَّع مُسَطَّح، وقيل الأُطْم: مثل الأجّم يخفف ويثقَّل، والجمع القليلُ آطامٌ وآجامٌ"[٤].

وقال الفيروز آبادي: "والأَجْمُ بالفتحِ: كُلُّ بَيْتٍ مُرَبَّعٍ مُسَطَّحٍ وبضمتينِ: الحِصْنُ ج: آجامٌ وحِصْنٌ بالمَدينة"[٥].

فالأجم والأطم بمعنىٰ واحد، وهو البيت المسقوف، وهما من المترادفات.

٧- القتام والغبار والبال

قال امرؤ القيس:

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها عليه القتام سيء الظن والبال

قال النحاس: "القتام: الغبار والبال واحد. الرواية: ويروىٰ: كاسف الوجه والبال. الكاسف المتغير"[٦].

أشار النحاس في النص السابق إلىٰ الترادف الحاصل بين (الغبار) و(القتام) و(البال) وأنَّها جميعا بمعنىٰ واحد.

---

(١) شرح الديوان، (ص٤٤).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (أ ج م)، (٧/ ٤٩٦).

(٣) السابق، (أ ط م)، (٩/ ٢١٠).

(٤) لسان العرب، (أ ط م)، (١٢/ ١٩).

(٥) القاموس المحيط، (أ ج م)، (١/ ١٣٨٨).

(٦) شرح الديوان، (ص٥٥).

وقد أشار إلىٰ هذا علماء اللغة، فقال الخليل: "وقَتَمَ الغُبارُ يَقْتُمُ قُتُوماً أي: ضَرَبَ إلىٰ سَوادٍ واسْمُهُ القَتامُ"(١).

وعند الفيروز آبادي: "القَتامُ كَسَحابٍ: الغُبارُ. والقُتْمَةُ بالضم: لَوْنٌ أغْبَرُ ونَباتٌ كَرِيهٌ وبالتحريكِ: رائِحةٌ كريهةٌ"(٢).

وذكر الرازي ما تكون عليه الغبرة في اشتدادها من الاحمرار، فقال: "القَتَامُ الغبار والقُتْمةُ لون فيه غبرة وحمرة و الأَقْتَمُ الذي تعلوه القتمة"(٣).

فالغبار والقتام مترادفان لمعنىٰ واحد إلا أنَّ الغبرة تزيد بكونها أشد وأقوىٰ إذ تصل إلىٰ الإحمرار.

٨- الشمائل والخلائق والطبائع

قال امرؤ القيس:

وخَلاَئِقِي ما قَدْ عَلِمْتِ وما نَبَحْتُ كِلابُكِ طارقاً مِثْلي

قال النحاس:

"الرواية: ويروىٰ: وشمائلي، والشمائل والخلائق والطبائع واحد"(٤).

بيَّن النحاس الترادف بين (الشمائل والخلائق والطبائع) وقد بيَّن ذلك علماء اللغة وأصحاب المعجمات، فقال الخليل: "الخَليقةُ: الخُلُق، والخَليقةُ: الطبيعة"(٥). وقال ابن سيده: "والخَلِيقَةُ: الطبيعة التي يُخْلَق بها الإنسان"(٦).

أمَّا ابن منظور فقد بيَّن أنَّ الشمائل تأتي بمعنىٰ الطبائع، فقال: "والشِّمال الطَّبْع، والجمع:

(١) العين، (ق ت م)، (٥/ ١٣٢).

(٢) القاموس المحيط، (ق ت م)، (١/ ١٤٨٠).

(٣) مختار الصحاح، (ق ت م)، (١/ ٥٦٠).

(٤) شرح الديوان، (ص٨٢).

(٥) العين، (خ ل ق)، (٤/ ١٥١).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم، (خ ل ق)، (٤/ ٥٣٨).

شَمائل"[١].

وعند الرازي: "و الشِّمَالُ أيضا: الخلق، والجمع الشَّمائِلُ"[٢].

والأمر نفسه عند الزبيدي، إذ قال: "والشِّمالُ: الطَّبْعُ، والخُلُقُ، ج: شَمائِلُ"[٣].

فالشمائل والطبائع والخلائق كلُّها تدل علىٰ طبيعة الإنسان وسجيته وفطرته التي فطره الله عليها

ثم إنَّه قد تبيَّن وظهر – جلِيًّا – أنَّ الترادف قد يكون بين لفظين أو ما يزيد علىٰ ذلك، وهذا مما يؤكد اتساع هذه اللغة ورخائها، كما يدل علىٰ احتواء العربية أكبر قدر من الألفاظ واستخدامها جنبًا إلىٰ جنب دون وعورة ومشقة.

(١) لسان العرب، (ش م ل)، (١١/ ٣٦٤).

(٢) مختار الصحاح، (ش م ل)، (١/ ٣٥٤).

(٣) تاج العروس، (ش م ل)، (٢٩/ ٢٨٤).

ثانياً : الاشتراك اللفظي

"ما دام فقهاء اللغة يقررون أن الكلمة يكون لها من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، فإن كثرة الاستعمال التي لوحظت في المترادفات أو في إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف، هي تلك التي تلاحظ في الألفاظ المشتركة أو التي يظن فيها الاشتراك؛ فكما يتسع التعبير في العربية عن طريق الترادف –سواء بولغ فيه فكان للمسمىٰ الواحد ألوف من الأسماء، أم اقتصر منه علىٰ الأمور الهامة والتمست الفروق في سائره– لا بد أن يتسع التعبير عن طريق الاشتراك، سواء أسُلِّم وروده علىٰ سبيل الحقيقة، أم التُمست له معانٍ متطورة علىٰ سبيل المجاز"[(١)].

والمشترك اللفظي في اللغة: هو" اللَّفظ الواحد الذي يدلّ علىٰ أكثر من معنىٰ كالعين، فإنّها تطلق علىٰ عين الماء، والعين المبصرة، وتُطلق مجازًا علىٰ الجاسوس[(٢)]".

أما في الاصطلاح فقد تفاوتت تعريفات العلماء سواء القدماء أو المعاصرون حيث جاء في تعريفاتهم أنه: "اللفظ الواحد الدال علىٰ معنيين مختلفين فأكثر دلالة علىٰ السواء عند أهل تلك اللغة[(٣)] ، أو"هو اللفظ الواحد الدال علىٰ أكثر من معنىٰ"[(٤)].

وقال السرخسيّ: "و أما المشترك فكل لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا علىٰ سبيل الانتظام، بل علىٰ احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به علىٰ الانفراد، إذا تعين الواحد مراداً به انتفىٰ الآخر، مثل اسم (العين)، فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا علىٰ أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن علىٰ احتمال كون كل واحد مراداً بانفراده عند الإطلاق، وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنىٰ غير المعنىٰ الآخر"[(٥)].

كما عرفه أيضاً الدكتور علي وافي بقوله: "وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق

---

(١) دراسات في فقه اللغة، ص ٣٠٢، ٣٠١

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ج٢، ص١١٩٥

(٣) المزهر، (ج١/ ٣٦٩).

(٤) علم الدلالة، ص١٤٥

(٥) انظر: محمد بن أحمد بن أبي سهل الأئمة السرخسي، أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الجزء الأول، ص١٢٦

علىٰ كل منها علىٰ طريق الحقيقة لا المجاز، و ذلك كلفظ (الخال) الذي يطلق علىٰ أخ الأم، وعلىٰ الشامة في الوجه، وعلىٰ السحاب، وعلىٰ البعير الضخم وعلىٰ الأكمة الصغيرة[١].

وقد ورد عند الدكتور إبراهيم أنيس أنه: "اللفظ الذي يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سيما هذا المشترك اللفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك في حقيقة أمره"[٢].

ومما سبق يتبين أن المشترك اللفظي حقيقةٌ واقعةٌ تفرضه قوانين التطور اللغوي الدلالي، ولا مناص من الاعتراف بأكثر وجوهه، ولاسيما حين الاستناد في تحديد دلالة الكلمة المعنية إلىٰ السياق.

المشترك اللفظي عند العرب:

لَقِيَ المشتركُ اللفظي عِناية عند اللغويين والفلاسفة منذ وقت مبكر، ثم تتابعت المؤلفات فيه، وذلك لكثرة ورود أمثلة المشترك في القرآن الكريم مما دفع باللغويين والمفسرين ودارسي الإعجاز والبلاغة إلىٰ الاحتفاء به ودراسته، وعدوه واحداً من وجوه إعجاز القرآن[٣].

المشترك اللفظي في اللغة العربية:

المشترك اللفظي حقيقة واقعة في اللغة العربية، والدليل علىٰ ذلك ما وصل إلينا من جهود بعض العلماء مثل: كتاب لأبي العميثل الأعرابي(ت٢٤٠هـ)، وكراع النمل (ت٣١٠هـ)، والخوارزمي الكاتب (ت٣٨٧هـ)، ويضم كتاب أبي العميثل المعنون بـ(كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه) نحو ثلاثمائة كلمة، فهو أقدم كتاب شامل في هذا الموضوع، أما كتاب الخوارزمي(مختصر الوجوه في اللغة) فهو اختصار لكتاب يقع في ألفي ورقة للآسي (إسحق بن محمد) الذي جمعه من كتاب (الوجوه) للأصمعي.

وكتب أخرىٰ كالعين للخليل، والمواقيت لغلام ثعلب، والجمهرة لابن دريد، ويمتاز مختصر الخوارزمي بأنه مرتب علىٰ حروف المعجم.

ولقد أقر معظم اللغويين بوقوع المشترك اللفظي، فسيبويه يذكر في الكتاب أن من كلامهم

---

(١) فقه اللغة، ص١٤٥.

(٢) دلالة الألفاظ، ص٢١٣، ٢١٤.

(٣) ينظر: علم الدلالة، ص ١٤٧.

اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، و ابن فارس يقر في كتابه الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها في باب (الأسماء كيف تقع علىٰ المسميات) بأن الأشياء تسمىٰ بالاسم الواحد، كذلك فعل الثعالبي في (فقه اللغة وسر العربية)، إذ أورد أمثلة من المشترك تحت عنوان مستقل هو (فصل وقوع واحد علىٰ أشياء مختلفة)[1].

آراء العلماء في ظاهرة المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي قضية من القضايا اللغوية المهمة التي شُغِل بها اللغويون العرب القدماء منذ أمد بعيد، و ألفوا فيها العديد من الكتب، و اتفقوا حولها واختلفوا، فمنهم من أيد وقوع المشترك اللفظي، ومنهم من عارض، ومنهم من اعترف بوقوعه ولكنه ضيق حدود وقوعه وجعل ذلك مشروطًا.

لكنهم بَنوا بنيانًا راسخًا من الرأي والرأي الآخر، وكان لكل منهم أدلةٌ وبراهينُ استدل بها علىٰ صحة رأيه.

ثم جاء اللغويون العرب الُمحْدَثون فأكملوا ما نقص منه، و قاموا بتحديث ما قُدم مستعينين علىٰ ذلك بالنظريات والمناهج الحديثة، فدسوا كل دقائق الموضوع، وفصلوا تفصيلاً[2].

المشترك اللفظي عند علماء العربية القدماء:

رغم اهتمام اللغويين العرب بالمشترك اللفظي فإنهم اختلفوا حول وقوعه، فمنهم من أيد وقوعه، ومنهم من قال باستحالة وقوعه،" اختلف الناس فيه؛ فالأكثرون علىٰ أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظًا لمعنىٰ، ثم يضعه الآخر بمعنىٰ آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين، في إفادته المعنيين، وهذا علىٰ أن اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإيهام علىٰ السامع حيث يكون التصريح سببًا للمفسدة، والأكثرون أيضًا علىٰ أنه واقع؛ لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ، ومن الناس من أوجب وقوعه؛ لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك، وذهب بعضهم إلىٰ أن الاشتراك أغلب، قال: لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء والمضارع كذلك، وهو

(١) انظر: أحمد محمد قدور، مدخل إلىٰ فقه اللغة العربية، الناشر: دار الفكر المعاصر، الطبعة٤، ص٢٨١، ٢٨٢.

(٢) المرجع السابق.

أيضـاً مشـترك بـين الحـال والاسـتقبال، والأسـماء كثيـر فيهـا الاشـتراك، فـإذا ضـممناها إلـىٰ قسـمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب"[١].

يمكن تصنيف أراء العلماء في وقوعه إلىٰ ثلاث فرق:

الفريق الأول: القائلون بالمشترك اللفظي

قـال أصـحاب هـذه الفرقـة بوقوعـه، وحجتهم هـي مـا ذكـره السـيوطي: "لـو لـم تكـن الألفـاظ المشتركة واقعة في اللغة_ مع أن المسميات غير متناهية والأسماء متناهية ضرورة تركبها من الحروف المتناهية، لخلت أكثر المسميات من الألفاظ الدالة عليها مع دعوة الحاجة إليها"[٢].

و كـان علـىٰ رأس هـذا الفريـق الخليـل، وسـيبويه، والثعـالبي، والمـبرد، وابـن فـارس، وكـذلك السيوطي الذي نقل عن هؤلاء أمثلة كثيرةً مـن المشـترك. كمـا أن هنـاك مـن أفـرد الاشـتراك بالتـأليف، مثل: الأصمعي، و أبو عبيدة، و أبو زيد الأنصاري[٣].

لقد وسع ابن فارس في مفهوم سيبويه، حيث قام بتقسيم وجـوه العلاقـة بـين الألفـاظ والمعـاني، ورغـم ذلـك لـم يكـن ابـن فارسـا مسـرفـاً فيمـا ذهـب إليـه، بـل كـان معتـدلاً في القـول بوجـود المشـترك اللفظي، وعلىٰ الرغم من كثرة الأبحاث التي قدمها المُحْدَثون فيه فإنهم لم يضيفوا شيئـاً علـىٰ مـا قالـه ابن فارس.

الفريق الثاني: المنكرون للمشترك اللفظي:

دفع حِرْص اللغويين الرواة إلىٰ جمع مادة كثيرة من المشترك اللفظي، ولعـل هـذا الإكثـار مـن المعاني من غير تمحيص أو تقييد دفع فريقـاً من اللغويين إلىٰ إنكار المشترك أو تضييق دائرتـه تضـييقـاً شديداً، ومنهم ابن درستويه (٣٤٧هـ)، الـذي ذهـب ابـن درسـتويه فيـه مـذهبـاً مغـايراً، حيـث يـرىٰ أن المشترك ليس ظاهرة عامة، علىٰ عكس مـا تـوهم بعـض اللغـويين مـن أن كـلام العـرب مـا يتفـق لفظـه ويختلف معناه، جريـاً وراء ما وجـدوه عنـد سـيبويه في كتابـه، فـابن درسـتويه ينكـر أن يكـون المشـترك موضوعـاً في الأصل؛ لما في ذلك من الإلباس، ويقول:"وإنما اللغة موضوعة للإبانة عـن المعـاني، فلـو

(١) المزهر، (ج١/ ٣٧٠-٣٦٩).

(٢) ينظـر: محمـد تقـي الحكـيم، الاشـتراك والـترادف، مجلـة المجمـع العلمـي العراقـي، بغـداد، العـدد ١٢، سنة١٩٦٥م، ص ١٢، دلالة الألفاظ ص١٥٧.

(٣) ينظر: أمين فاخر، دراسات لغوية في الصاحبي، الطبعة٣، القاهرة(د.ن)، ص١٥٩.

جاز وضع لفظ واحد للدلالة علىٰ معنيين مختلفين، أو أحدهما ضداً للأخر لما كان ذلك من إبانة، بل تعمية وتغطية. أما ما ورد منه وهو قليل فيجيء لعلل، منها أنه يأتي في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع الكلام حتىٰ اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك علىٰ السامع"[١].

الفريق الثالث: وهي الفرقة التي توسطت الفريقين الأوليين، ويرىٰ أصحابها إمكان وقوعه لوجوده في كتب اللغة والمعاجم[٢]

هذا كلام ابن درستويه، وإن كان يبدو منه أنه ينكر وقوع المشترك من واضع واحد أو من لغة واحدة، فأما وقوعه من لغتين فلا ينكره. لقد قام ابن درستويه بتضييق مفهومة فقط وجعله أكثر تحديداً، وذكر لفظة (وجد) ومعانيها المختلفة، حيث تعد "هذه اللفظة من أقوىٰ الحجج علىٰ من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة؛[٣] "وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً ولكن فرقوا بين المصادر"[٤].

أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية:

١- **اختلاف اللهجات العربية**: باختلاف القبائل وتداخلها، وعندما جُمعت هذه اللهَجات ضُمت المعاني إلىٰ بعضها دون أن يقال: إن هذه اللفظ لقبيلة كذا والآخرة لغيرها.

٢- **التطور الصوتي**: جعل أحياناً لفظاً مع لفظ آخر في النطق ولكنهما يختلفان في المعنىٰ، سواء عن طريق الإبدال أو القلب، مثال: الاشتراك بين الفعلين (خاط) من الخياطة، والفعل(خطا) من الخطر، ولكن بقلب (خطا) إلىٰ (خاط)، أو إطلاق كلمة (الفروة) علىٰ جلد الرأس، وعلىٰ الغنىٰ، و أصل الكلمة بالمعنىٰ الثاني هو(الثروة)، قلبت الثاء فاء.

٣- **الاستعمال المجازي**: الذي ربما يكون دون قصد ومن عدة أفراد دون اتفاق بينهم، ثم يتحول هذا المجاز مع مر الأيام إلىٰ حقيقة، ويغيب المجاز عن الأذهان.

---

(١) عبدالله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، المحقق: محمد بدوي المختون، الناشر:المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية،عام النشر:١٤١٩هـ-١٩٩٨م،(ج١/ ص٧١).

(٢) المزهر، (ج١/ ص ٣٠٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه، ص ١٨٨.

٤- **التغير في المعنىٰ**: فبعضه يتم عن قصد والآخر يتم تلقائياً _ أي غير مقصود، فالأول أكثر ما يكون في المصطلحات العلمية، مثل ما حدث في القرون الثلاثة للهجرة لبعض المصطلحات الفقهية، أما التغير الثاني فقد يحدث لسبب ما؛ عندما تكتسب كلمة ما دلالة جديدة وتبقىٰ دلالتها الأولىٰ مستعملة، فيحدث الاشتراك بين الدلالتين، مثال: كلمة العين، تدل علىٰ العين المبصرة، وتستعمل بمعنىٰ عين الماء، والجاسوس.....

٥- **الأسباب البيئية**: تستعمل الكلمة بدلالتين في بيئتين مختلفتين، فالكلمة في بيئتها ليس فيها اشتراك لفظي، ولكن بالنظر للغة ككل يكون هناك اشتراك لفظي، مثل: (الضنا) المرض، والطفل الصغير عند قبيلة طيئ، والسيد: الذئب، والأسد[١].

إيجابياته وسلبياته:

للمشترك اللفظي مجموعة من الإيجابيات، منها ما يلي:

١- أن اللغة يمكن أن تعبر عن الأفكار المتعددة عن طريق تطويع كلمات وتأهلها للقيام بعدد من الوظائف.

٢- أن التعبير عن معنيين أو أكثر يمكن تبادلهما بشيء واحد، وتقديم معنيين لا يبدو اتصال بينهما في وقت واحد، وإثارة نوع من التناقض في ذهن القارئ أو السامع، مما يضطره إلىٰ أن يوجد تفسيراً وتحليلاً يرفع هذا التناقض.

أما سلبياته:

فمن أهمها إلقاء الغموض علىٰ المعنىٰ، مما يؤدي إلىٰ صراع بين المعنيين، وقد ينتهي هذا الصراع بهجر أحد المعنيين لتصادمه مع المعنىٰ الآخر، أو بقاء المعنيين والاعتماد علىٰ السياق في التمييز بينهما، مع عجز السياق عن القيام بدقة هذا الدور، بل إن المعنىٰ الغامض قد يفسد أحياناً المعنىٰ الإجمالي للجملة، وقد تتغير صيغة إحدىٰ الكلمتين فتأخذ شكلاً يميزها[٢].

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس لفظة:

---

(١) ينظر: ماهر شعبان عبد الباري، تعليم المفردات اللغوية، سنة٢٠١١م،دار المسرة للطباعة والنشر، سنة :٢٠١١م، الطبعة الأولىٰ، ص٢٤٨

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص١٤٨، ١٥٠.

● السليط

قال امرؤ القيس:

يُضـيءُ سَـناهُ أَوَ مَصـابيحُ راهِـبٍ أَمـالَ السَّـليطَ بالـذُّبالِ الْمُفَتَّـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الرواية الغريب: يروىٰ: أو مصابيحُ رفعـًا. الأصمعيّ: أهان السّليط للذبال المفتّل. وهذه الرواية هي الجيّدة. سناه: أي ضوؤه. يقال سنا البرق يسنو، إذا أضاء. السّليط عند عامّة العرب الزّيت، وعند أهل اليمن: دُهْن السِّمسِم. الذّبال: الفتائل الواحدة ذبالة....إلخ "[1].

جاء في شرح النحاس أن السليط لفظ يطلقه عامة العرب علىٰ الزيت ، فكان متعارفا لدىٰ العرب بهذا المعنىٰ، بينما يطلق أهل اليمن لفظ السليط علىٰ دهن السمسم وليس الزيت، ولفظ السليط يقصد به الزيت عند عامة العرب، ولفظ السليط خاص بدهن السمسم لدىٰ أهل اليمن[2].

وورد لفظ السليط في تهذيب اللغة بمعنىٰ الرجل السليط، والسليط من النساء "السَّلاطة: مَصدرُ السليط من الرِّجَال والسليطةِ من النّساء"[3].

وخالف ابن فارس رأي النحاس بحيث قال: "السليط: الزيت (بلغة أهل اليمن) وبلغة من سواهم دهن السمسم"[4]. وجاء في المحكم والمحيط: "والسَّلْفَعُ: الشجاع الجريء الجسور. وَقيل: هُوَ السَّلِيطُ."[5].

و من خلال ما سبق يتضح للباحثة أن لفظ السليط ورد في كتب اللغة والمعاجم بعدة معان وكان المتفق عليه ما ذكره الشارح وهو السليط عند العامة، ودهن السمسم خاص بأهل اليمن.

(١) شرح الديوان، ص٤٠، ٤١.

(٢) المزهر، (ج١/ ص٣٠١).

(٣) تهذيب اللغة، س ل ط، (ج٤/ ٢٥٦)، المخصص، (ج٣/ ص٣٧٧).

(٤) مجمل اللغة، (ج١، ٤٧١).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، (ج٢/ ٤٥٠).

ثالثاً: التضاد

يعد التضاد من الظواهر اللغوية المعروفة عند علماء اللغة، وهو من الظواهر التي نالت عناية العلماء ودراستهم.

معنىٰ التضاد لغة واصطلاحًا:

والتضاد في اللغة:الضِّدُّ هُوَ النَّظِيرُ وَالْكُفْءُ وَالْجَمْعُ أَضْدَادٌ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الضِّدُّ مِثْلُ الشَّيْءِ وَالضِّدُّ خِلَافُهُ وَضَادَّهُ مُضَادَّةً إذَا بَايَنَهُ مُخَالَفَةً وَالْمُتَضَادَّانِ اللَّذَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ كَاللَّيْلِ وَالنَّهَار[(١)].

وورد في لسان العرب: "ضدد: اللَّيْثُ: الضِّدُّ كُلُّ شيءٍ ضادَّ شَيْئًا لِيَغْلِبَهُ، والسّوادُ ضِدّ الْبَيَاضِ، والموتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَاللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ إذا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَلِكَ[(٢)]".

كما ورد في مختار الصحاح: "(الضِّدُّ) وَ (الضَّدِيدُ) وَاحِدُ (الْأَضْدَادِ). وَقَدْ يَكُونُ (الضِّدُّ) جَمَاعَةً قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[مريم:٨٢].

وَقَدْ (ضَادَّهُ مُضَادَّةً) وَهُمَا (مُتَضَادَّانِ). وَيُقَالُ: لَا (ضِدَّ) لَهُ وَلَا (ضَدِيدَ) لَهُ أَيْ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا كُفْءَ لَهُ[(٣)]".

أمَّا في الاصطلاح فهو:هو دلالة اللفظ الواحد علىٰ معنيين متضادين[(٤)].

وجاء في كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني: "يعد التضاد جنسًا من أجناس الكلام عند العرب، يقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين، تُنبئ كل لفظة عن المعنىٰ الذي تحتها، وتدل عليه وتوضح تأويله"[(٥)].

وعرفه الدكتور رمضان عبد التواب: "بأنه نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلىٰ الذهن من أي علاقة أخرىٰ، فمجرد ذكر معنىٰ من المعاني يدعو ضد هذا المعنىٰ إلىٰ الذهن –

(١) المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير، (ض د د)، الجزء ٢، ص ٣٥٩

(٢) لسان العرب، مادة (ض د د).

(٣) مختار الصحاح، ج ١، ص١٨٣

(٤) محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه، دار ابن خزيمة، ص٢٠٢

(٥) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، كتاب الأضداد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ص٧٥

ولاسيما الألوان، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة، عن معنيين بينهما علاقة، فمن باب أولىٰ جواز تعبيرها عن معنيين متضادين؛ لأن استحضار أحدهما في الذهن ينتج عادة استحضار الآخر، فالتضاد نوع من المشترك اللغوي"[(١)].

وذكر السيوطي في المزهر أن" المشترك يقع علىٰ شيئين ضدين، وعلىٰ مختلفين غير ضدين، فما يقع علىٰ الضدين كـ(الجون، وجلل)، وما يقع علىٰ مختلفين غير ضدين كـ(العين)"[(٢)].

فالأضداد اللغوية هي أن يطلق اللفظ الواحد علىٰ المعنىٰ وضده، وهو فرع من المشترك اللفظي نقيض، أي اللفظ الذي له أكثر من دلالة، غير أن اللفظ من الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أن الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع وتغاير، كما هو الحال في المشترك اللفظي[(٣)].

وهذا النوع كثير في اللغة؛ لأن وضعه أيسر، ومأتاه اختلاف لفظين وتضادهما في المعنىٰ، بحيث لا يمكن اجتماعهما قط للدلالة علىٰ شيء واحد، فالتضاد في مثل: الحلال والحرام، كائن من احتمال الأمر للنقيضين، والنقيضان أو المعاكسة ظاهرة وجودية كالحياة والموت، وخلفية كالصدق والكذب، ولغوية كفعل ولم يفعل، ذائعة في كل المجتمعات البشرية، والشرط الواحد في النقيضين المتمانعين بالذات كالإيجاب والسلب ألا يجمعهما بوجه واحد.

آراء العلماء القدماء في الأضداد:

علىٰ الرغم من شيوع هذه الظاهرة وانتشارها في فنون اللغة المختلفة فإن علماء اللغة اختلفوا في التضاد كما اختلفوا في ظواهر لغوية أخرىٰ، فقد كانت هذه الظاهرة مثال جدل بينهم، وتعددت آراؤهم، وتباينت مذاهبهم في شأنها، فنهم من أنكره، ومنهم من أثبته، ومنهم ضيق فيه، ومنهم من وسع. أما المنكرون له فهم قلة، وكان علىٰ رأسهم ابن درستويه، الذي ألف كتاباً في إبطال الأضداد، وهو يقول: "فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة علىٰ معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية[(٤)]، وأشار إلىٰ ذلك في موضعين من (التصحيح)، ونقل منه شيئاً في تعزيز

(١) فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص٣٨٧.

(٢) أبو الطيب، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، ص٦.

(٣) تعليم المفردات اللغوية، ص٢٥٣.

(٤) المزهر(ج١/ ٣٨٥).

ما ذهب إليه، فابن درستويه يعد من أشد المعارضين لوجود الأضداد، ذلك أن القول به يجعل اللغة مبهمة غير واضحة، ولذلك ألف كتاباً ينكر فيه ذلك سماه (إبطال الأضداد)، فالتضاد مؤدٍ لتغطية وتعمية المعنىٰ وحجبه عن القارئ وما دام واضح اللغة حكيماً، فإنه لم يضع اللفظ لضدين.

وأيضاً الآمدي ألف كتاباً في إنكار الأضداد سماه(الحروف من الأصول في الأضداد).

وهناك من أنكر الأضداد رغم أهميتها للغة، ومنهم ابن سيدة، حيث قال في كتابه (المخصص): "وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد، التي حكاها أهل اللغة"[(١)].

فليس في كلام العرب ضد؛ لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً؛ لأنه لا يكون الأبيضُ أسودَ، والأسودُ أبيضَ، و كلام العرب إن اختلف اللفظ فالمعنىٰ يرجع إلىٰ أصل واحد.

أما المثبتون للأضداد فهم أكثر أهل اللغة، منهم الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبو زيد الأنصاري، وابن فارس، وابن سيده، والثعالبي، والمبرد، والسيوطي، وبعضهم ألف فيه، مثل: قطرب، والأصمعي، وابن الأنباري[(٢)].

و يعد كتاب (الأضداد) لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، من أشهر الكتب التي ألفت في هذا المجال، حيث رد علىٰ منكري الأضداد، بقوله: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنىٰ الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة علىٰ المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمها، ويأتي بعدها ما يدل علىٰ خصوصية أحد المعنيين المتضادين دون الآخر"[(٣)].

آراء المُحْدَثين في الأضداد:

يرىٰ المُحْدثون أن الاتجاه العام الذي ينظم معظمهم هو الاعتراف بالتضاد ضمن حدود وضوابط تخرج كثيراً من الأمثلة التي روتها كتب اللغة في إطاره، وتبقي علىٰ بعض هذه الأمثلة علىٰ أنها من التضاد، ويرىٰ الدكتور علىٰ عبد الواحد وافي:" أن من التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل

(١) المخصص، (ج١٢/ ٢٥٩).

(٢) ليلىٰ سهل، ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الثعاليبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة- الجزائر، مجلة المخبر- العدد الثاني عشر، سنة:٢٠١٦م، ص٩١، ٩٥.

(٣) الأنباري، الأضداد (ص٢٠)، المزهر(ج١/ ٣١٣-٣١٢).

أمثلته جميعًا تأويلاً يُخرجها من هذا الباب، وذلك أن بعض أمثلته لا تحمل تأويلاً من هذا القبيل، حتىٰ أن ابن سيده نفسه وهو من المنكرين للتضاد اضطر إلىٰ الاعتراف بوجود النادر من تلك الألفاظ"[(١)].

كما يرىٰ الدكتور ربحي كمال هذا الرأي نفسه، وعباراته فيه تكاد تتطابق مع عبارات الدكتور صبحي صالح الذي قال: "علىٰ أننا لن نذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقًا، فإن قدراً منه ولو ضئيلاً لابُد من التسليم به، ولكننا في القدر الذي ننكره ونؤوله تأويلاً آخر مناسبًا للسياق، نجد أنفسنا طوعًا أو كرهًا أمام كلمات حفظ لنا فيها معاني التعاكس"[(٢)].

ويؤيد الدكتور إبراهيم أنيس رأي ابن درستويه الذي أنكر التضاد ولم يعترف إلا بالنادر من الأمثلة ، فهو يرىٰ أن ما روي عن الأضداد من الشواهد يحوز أكثره في النصوص الصريحة القوية[(٣)].

وأخذ التضاد عند المُحْدثين مفهومًا مختلفًا للكلمة الواحدة عن المفهوم القديم، فالتضاد عندهم يعني وجود لفظين يختلفان نطقًا ويتضادان معنىٰ، والخاصية الأساسية في وجود كلمتين بينهما تضاد أنهما يشتركان في ملمح دلالي واحد، وهناك ملمح دلالي لا يشتركان فيه، يكون موجوداً بإحداهما وغير موجود بالأخرىٰ[(٤)].

أسباب نشأة الأضداد[(٥)]:

تعددت الأسباب التي أدت إلىٰ وجود الأضداد في اللغة، وهي:

١- استخدام الأساليب البلاغية: مثل الكناية بالضد، وقد أطلق عليه ابن قتيبة اسم المقلوب، وهي أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم للديغ (السليم) تطيراً من السقم، وتفاؤلاً بالسلامة، وللعطشان (ناهل) أي سينهل حتىٰ يرتوي، وللفلاة (مفازة) وهي مهلكة.

٢- التطور الدلالي: وهو أن يتسع المدلول أو يضيق، وقد تهجر الكلمة من الاستعمال للخطأ

---

(١) فقه اللغة، (ص١٩٤).

(٢) انظر: دراسات في فقه اللغة (ص٣١٣).

(٣) انظر: المرجع السابق: ٣١٣.

(٤) العربية وعلم اللغة الحديث، ص١٥٩

(٥) د: محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، سنة٢٠٠٢م، ص٧٧، ٧٨.

في فهم الدلالة وغياب المعنىٰ، ويتشابه اللفظ مع غيره، واختلاف اللهجات، واستخدام الكلمات القديمة لمسميات حديثة، والجهل بالمعنىٰ، مثل كلمة: (شاطر) التي تعني خبيث فاجر، وتعني في الخطاب العادي ماهر أو متفوق، ومثال ذلك أيضـاً كلمة :(خول) التي تعني الشخص يعول غيره، ودلالتها في الخطاب اليومي التي تطلق علىٰ الشاذ من الرجال.

٣- الوصف المطلق لأكثر من شيء: مثل (الصريم)، يطلق علىٰ الليل والنهار، و الصريم الصبح، وسمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم الليل؛ لأنه انصرم عن النهار، فالوصف قد يطلق علىٰ شيئين متقابلين، ثم ينوب عنهما في الاستعمال، ومثال ذلك كلمة (زوج)، التي تطلق علىٰ الزوج والزوجة معاً، أو واحد منهما وهو مفرد.

٤- عامل البيئة: مثال كلمة: (بحر) التي تستخدم للدلالة علىٰ المساحة عظيمة الاتساع من المياه، وقد يستخدمها الريفيون بمعنىٰ الترعة التي تشبه الجدول، ومثال ذلك أيضـاً لفظ (جبل)، قد يطلقه بعض الناس علىٰ التل الصغير، والجبل هو ما جاوز التل ارتفاعاً.

٥- اللهجة: فقد يرد اللفظ بمعنىٰ عند قبيلة، ويخالفه في المعنىٰ عند قبيلة أخرىٰ، ومثال ذلك من القديم هو الطهر عند أهل الحجاز، والحيض عن أهل العراق، وكلمة (السامد) يعني: اللاهي عن أهل اليمن والحزين عند طيئ، ومثال ذلك أيضـاً (المبسوط) التي: تعني الفَرِح والسعيد في مصر وتعني عند بعض العرب الشخص الذي ضُرب.

٦- تخصيص العام وتعميم الخاص: مثال ذلك كلمة السدفة للضوء والظلمة والجون للأبيض و الأسود.

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس مثالان هما:

١) السدف

قال امرؤ القيس:

قَضـى لَهـا اللهُ حـينَ صَـورَها الخـالِقُ أَلا يَجُنهـا سَـدَفُ

قال النحاس: "والسدف: الظلمة هاهنا. وهو من الأضداد"[١].

ذكر النحاس أنَّ (السدف) من الألفاظ المتضادة في اللغة، وقد قال بهذا بعض العلماء، ومنهم

(١) شرح الديوان، (ص ٢٨).

ابن سيده، إذ قال: "السَّدَفُ: ظُلْمة اللَّيْلِ، وقيل هو بَعْدَ الجُنْحِ... والسُّدْفةُ: الضَوْءُ، وقيل: اخْتِلاطُ الضَّوْءِ والظُّلْمة جميعاً كوقْتِ ما بين صلاةِ الفَجْرِ إلىٰ الإسْفارِ"(١).

وذكر الزبيدي أنَّ هذا التضاد حاصل بين قبيلة وأخرىٰ، فقال: "السَّدْفَةُ: بالفَتْحِ، ويُضَمُّ الظُّلْمَةُ، تَمِيمَّيةٌ... قال الأَصْمَعِيُّ: هي لُغَةُ نَجْدٍ: السَّدْفَةُ أيضاً، بلُغَتَيْه: الضَّوْءُ، قَيْسِيَّةٌ"(٢).

فالسدفة تعني الضوء والظلمة، ولكن ذلك لا يكون في القبيلة الواحدة بل في قبيلة دون أخرىٰ. وقد نص ابن الأنباري في كتاب الأضداد علىٰ ذلك بقوله: "والسُّدفة حرف من الأَضْداد؛ فبنو تميم يذهبون إِلىٰ أَنَّها الظُّلمة، وقيس يذهبون إِلىٰ أَنَّها الضَّوْء.

وقالَ الأَصْمَعِيّ: يقال: أَسْدِفْ، أَي تَنَحَّ عن الضَّوْء. وقالَ غيرُه: أَهل مكَّة يقولون للرجل الواقف علىٰ البيت: أَسْدِفْ يا رجل، أَي تنحَّ عن الضَّوْء حتَّىٰ يبدُو لنا، قال ابن مُقْبِل:

وليلةٍ قد جعلتُ الصُّبْحَ مَوْعِدَهَا بصُدرَةِ العَنْسِ حتَّى تَعْرِفَ السُّدَفا

العَنْس: النَّاقة. ومعنىٰ البيت أَنِّي كَلَّفت هذه النَّاقة السَّير إِلىٰ أَن يبدوَ الضَّوْءُ وتراه. وقال الآخر:

قَدْ أَسْدَفَ اللَّيْلُ وصَاحَ الحِنْزَابْ

أَرادَ بأَسْدَفَ أَضاء "(٣).

٢) ناء

قال امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بجوزه وأَرْدَفَ أَعْجازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والرواية: تمطىٰ: تمدد. الأعجاز. المآخير. وقال غيره: هي

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (س د ف)، (٨/ ٤٥٦ - ٤٥٧).

(٢) تاج العروس، (س د ف)، (٢٣ / ٤٢٣).

(٣) الأضداد لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت: ٣٢٨هـ): ص١١٤، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م.

الأواخر، وهو واحد. وناء: أي نهض. وقالوا: ناء أنزل، وهو من الأضداد عندهم. والكلكل: الصدر، والمعنىٰ جاء بأعجاز ونهض بصدر وطال، وإنما حقيقته نهض بصدر وجاء بأعجاز، ولكن التقديم والتأخير في هذا شائع، فكان حقه: فقلت له تمطىٰ بصلبه، أي تطاول؛ لئلا ينقضي، ويروىٰ عن الأصمعي: لما تمطىٰ بجوزه، والجوز: الوسط.(١)

بيَّن النحاس أنَّ (ناء) من الألفاظ التي تطلق علىٰ الشيء وضده، فهي تعني النزول والسقوط، وتعني – كذلك – النهوض.

وقد أشار علماء اللغة إلىٰ ذلك وبيَّنوه، ومن ذلك قول الخليل: "والشيء إذا مال إلىٰ السُّقوط تقول: ناء ينوء نوءاً، بوزن (ناع) وإذا نهض في تَثاقُلٍ يقال: ناء ينوء به نَوْءا إذا أطاقه"(٢).

وقال ابن سيده: "ناءَ بحمْله يَنُوْءُ نَوْءًا وتَنْوَاءً: نهض، وقيل: أَثقلَ فَسَقط فهو من الأضداد"(٣).

ويرىٰ ابن منظور أنَّ (النوء) يكون لمن يثقل فيسقط، وينهض بعد ذلك، إذ يقول: "ناء بِحِمْلِه يَنُوءُ نَوْءاً وتَنْوَاءً نَهَضَ بجَهْد ومَشَقَّةٍ، وقيل: أُثْقِلَ فسقَطَ فهو من الأَضداد وكذلك نُؤْتُ به، ويقال ناءَ بالحِمْل إِذا نَهَضَ به مُثْقَلاً، وناءَ به الحِملُ إِذا أَثْقَلَه"(٤).

وقال الزبيدي: "يقال: ناءَ (بالحِمْلِ) إِذا (نَهَضَ) به (مُثْقَلاً)، و ناءَ (به الحِمْلُ) إِذا (أَثْقَلَهُ وأَمَالَه) إِلىٰ السقوط (كَأَنَاءَهُ) مثل أَنَاعه(٥)، كما يقال: ذَهَبَ به وأَذْهَبه بمعنىٰ"(٦).

فـ(نَاءَ) تأتي للمتضادين من المعاني، وهي تعني السقوط والنهوض.

(١) شرح الديوان، (ص٣١).

(٢) العين، (ن ا ء)، (٨/ ٣٩١).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (ن و أ)، (١٠/ ٥٣٤).

(٤) لسان العرب، (ن و أ)، (١/ ١٧٤).

(٥) أحمد عبدالتواب الفيومي، الأضداد في اللغة العربية، دراسة صوتيه، الناشر: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، ص٢١٣.

(٦) تاج العروس، (ن و أ)، (١/ ٤٧١).

المبحث الثاني

التطـور الدلالـي

يشبه العلماء اللغة الإنسانية بالكائن الحي، لأنها تحيا علىٰ ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، مثلما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته، ونموه، وتطوره[١].

مفهوم التطور الدلالي لغة واصطلاحا:

التطور لغة: ذكر أبو عودة أن التطور في اللغة هو أمر حتمي يشبه أن يكون وجها من وجوه تطور الحياة نفسها، وهو في معناه البسيط: "التغير الذي يطرأ علىٰ اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة، أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة، ترتبط ارتباطًا وَثيقا. بحياة الأمم في كافة مجالاتها"[٢].

وقد بين الدكتور خليفة عبد الكريم: "أن عملية التطور في اللغة عملية مستمرة باستمرار الحياة وتفاعلها الحضاري"[٣].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: "إن التطور الدلالي نال كثيرًا من التعريفات، وهي في معظمها لا تخرج علىٰ أن تكون تغييرًا يطرأ علىٰ المفردات، والتراكيب، وهذا التغيير يكون تدريجيًا يؤدي إلىٰ حدوث دلالات جديدة، وتغيير القديمة"[٤].

أما التطور اصطلاحا فقد عرفته نور الهدىٰ لوشن: بأنه :" عملية تكشف عن الاتجاهات والعوامل الداخلية والخارجية لحدوث الظواهر، وتؤدي إلىٰ ظهور الجديد.

فالواقع لا تبقىٰ ظواهره علىٰ حالة واحدة ثابتة، وإنما قدر هذه الظواهر أن تَهُبَّ عليها رياح

(١) حسين حامد الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، جامعة صنعاء، ص٦٥.

(٢) خليل أبو عودة (التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن)، ط مكتبة المنار، ص ٤٥

(٣) خليفة عبد الكريم (وسائل تطوير اللغة العربية العلمية) ط عمان – الأردن، ص ١

(٤) إبراهيم أنيس (دلالة الألفاظ)، ط الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٢٣

التبدل والتغير، وأن يكون للزمن عليها سلطان لا يُقهر، فإن لها تاريخًا، فهي منذ ظهورها إلىٰ وقت زوالها تنتقل من حال إلىٰ حال جديدة"[١].

وعرفه الدكتور جاسم محمد عبد المعبود بقوله: "هو التغيير، الذي يحدث في المفردات أو التراكيب، ومتابعة هذا التغيير، الذي يؤدي إلىٰ حدوث دلالات جديدة والبحث في أسباب ذلك التغيير، ونتائجه ،ومظاهره"[٢].

وأما المحدثون من علماء البحث الدلالي فبحثوا التطور الدلالي عن طريق مصطلح حديث هو: علم الدلالة التاريخي الذي يعرفه"بالمر" بأنه: "يعنىٰ بدراسة تغيير المعنىٰ عبر الزمن"[٣].

مفهوم الدلالة وأنواعها:

الدلالة في اللغة من (د ل) علىٰ الطريق... وأدللت الطريق، اهتديت إليه والدال علىٰ الخير كفاعله، وأدله علىٰ الصراط المستقيم، وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع واستدل به وعليه[٤].

ومن دل مادة دلل الشيء تدل علىٰ الإرشاد إلىٰ الشيء والتعرف به ومن ذلك. دله علىٰ الطريق، أي سرده إليه[٥].

وعرفها جاسم بقوله: الدلالة في اللغة؛ مأخوذة من مادة (د/ ل/ ل) ومنه دل يدل دلالة ومنه دال ومدلول ودليل[٦].

والدليل: هو المرشد والكاشف ويقال: دله علىٰ الطريق أي أرشده[٧].

وقد كثرت التعريفات للدلالة نتيجة للأسباب التالية:

---

(١) نور الهدىٰ لوشن (مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي)، ط، المكتبة الجامعية الأزاريطة – الإسكندرية، ص ١٩٣

(٢) جاسم محمد عبد المعبود (مصطلحات الدلالة العربية)، ص ١٧٦

(٣) . المرجع السابق، ص ١٧٧

(٤) طالب محمد إسماعيل (مقدمة لدراسة علم الدلالة)، ص١٧

(٥) علي حميد خضير (علم الدلالة)، ص١٧

(٦) جاسم محمد عبد المعبود، مصطلحات الدلالة العربية، ص٤١

(٧) المرجع السابق، ص٤١

تعلق علم الدلالة بعلوم أخرىٰ غير اللغة والآداب مثل أصول الفقه الإسلامي والفلسفة وعلم الاجتماع والنفس وغيرها من العلوم الأخرىٰ... وتُطْلَقْ عليه بعض المسميات فمنهم من يسميه المعنىٰ، أو التفسير، أو التأويل، أو الرمز.

أما في الاصطلاح:فهي الدال: أي المتولد من الكلمة الأصل والمعنىٰ المتولد من:

١. الدلالة: علىٰ الشيء ما يمكن كل ناظر أن يستدل بها عليها كمثل ذكر الخلق والإبداع. دلالة علىٰ الخالق.

٢. **الاستدلال**: وهو الفعل الذي يقوم به المستدل.

٣. **الدلالة**: ما يمكن أن يستدل به كوسيلة من وسائل الحقيقة. وتتميز عن العلاقة: (لأنها ما يعرف به المعلم ومن شاركه في معرفته دون كل واحد)[١].

وعرفه بعضهم بأنه (دراسة المعنىٰ) أو العلم الذي يدرس المعنىٰ أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول (نظرية المعنىٰ) أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتىٰ يكون قادرا علىٰ حمل المعنىٰ[٢].

وعرفها المحدثون بأنها: دراسة علم المعنىٰ[٣].

أنواعها:

١. **الدلالة الصرفية**: أطلق عليها علماء الصرف الدلالة الصناعية ومنهم ابن جني وهي التي تعني بصرف اللفظ كقولنا مثل: رجع علىٰ وزن فعل، فالفعل تتغير دلالته لو كان علىٰ وزن فعل. فالفعل تتغير دلالته لو كان علىٰ أفعل – أي، أرجع...إلخ. وعرفها جاسم محمد عبد المعبود: "هي الدلالة التي تستمد عن طريق الصيغ وأبنيتها، وتتغير تلك الأبنية يعني التغيير في دلالتها والبحث في الاشتقاق، والتصريف والأبنية وتميزها بتغيير المعنىٰ، وهو المسمىٰ بعلم الأبنية[٤].

٢. **الدلالة الصوتية**: (و هي تسمىٰ الدلالة الطبيعية التي تكون بين اللفظ والمعنىٰ بوجود

---

(١) طالب إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، ص ١٨

(٢) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص١١

(٣) جاسم محمد عبد المعبود، مصطلحات الدلالة العربية، ص٤٦

(٤) مقدمة لدراسة علم الدلالة، ص١٢، ١٤.

مناسبة بينهما) والفضل مثل هذا الفهم يرجع إلىٰ إيثار صوت أو مجموعة من. الأصوات علىٰ أخرىٰ...)[١].

٣. الدلالة النحوية: (وهو مصطلح يطلق علىٰ العلاقة بين الأساليب النحوية ومعناها، ومن تلك المعاني تؤخذ الدلالات التي يقصد بها من استخدام أسلوب نحوي معين دون آخر)[٢].

٤. الدلالة المركزية: (وهي المعنىٰ المشترك عند جميع الأفراد الذين ينتمون إلىٰ البيئة اللغوية ويتساوون في إدراك المعنىٰ وهي تتصل اتصالا وثيقا بأهم وظائف اللغة وهي الإبلاغ)[٣].

التطور الدلالي بين القدماء والمحدثين:

البحوث الدلالية – عامة – بحوث قديمة حديثة، فهي قديمة لأن العرب لهم جهود في هذا المجال، حيث نجد أثرها في كثير من كتبهم، وهي أيضاً حديثة لأنها قد استحدثت أنماطاً وطرقاً لبحث العلاقات الدلالية بين الكلمات[٤].

ولقد عالج القدماء التغير الدلالي في اتجاهين:

الأول: تمثل في الحرص الشديد حفاظاً علىٰ اللغة فوضعوا حدوداً زمانية ومكانية ينتهي عندها قبول الاستعمال الجديد الذي سموه مولداً، لأنه لم يسمع عن العرب الذين يحتج بهم، وعدوا كل تغيير لا يوافق الاستعمال العربي _ داخل الحدود الزمانية والمكانية التي وضعوها - لحناً، وتوفرت جهود اللغويين القدماء لمقاومة هذا اللحن، بدءاً من القرن الثاني الهجري، وألفت فيه عشرات الكتب، حصر منها أحد الباحثين ثلاثين مؤلفاً[٥].

وهذا واحد من عمد اللغويين القدماء وهو ابن فارس، يذكر أن أي تغير يطرأ علىٰ المعنىٰ موقوف علىٰ ما سمع، حيث قال بعد أن ذكر طائفة من الألفاظ التي غيرت العرب معانيها: "وكل

---

(١) علم الدلالة، ص ١٤،١٣،١٢

(٢) فايز الداية، علم الدلالة العربي، ٢١

(٣) مقدمة لدراسة علم الدلالة، ص٤٦

(٤) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب- القاهرة، ص٢١٩

(٥) د.محمد عيد، المظاهر الطارئة في الفصحىٰ، ص٣٣، ٣٤.

ذلك عندنا توقيف علىٰ ما احتججنا له"[١].

الثاني:أنهم عدوا كل تغير يوافق الاستعمال العربي داخل الحدود الزمانية والمكانية من نحوها، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، وحكمه أنه عربي سائغ[٢].

مظاهر التغير الدلالي:

تحديد طرق تغير المعنىٰ يعُد ثمرةً لجهور اللغويين المحدثين، حيث أفادت دراساتهم عن التطور الدلالي حصر مظاهر رئيسة لهذا التطور، وهي:

١- توسيع المعنىٰ (التعميم).

٢- تضييق المعنىٰ (التخصيص).

٣- انتقال المعنىٰ.

٤- مظاهر أخرىٰ.

١- توسيع المعنىٰ:

يقصد به تعميم معنىٰ الكلمة، وذلك بنقله من معنىٰ خاص إلىٰ معنىٰ عام أوسع وأشمل، ويحدث هذا بإسقاط بعض الملامح الدلالية للكلمة[٣]، فكلمة"أب" حين تطلق علىٰ كل رجل، يسقط عنها ملمح القرابة، ويبقىٰ ملمحا الذكور والبلوغ، وتعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، و أقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها[٤].

ويذكر فندريس أن التعميم ينحصر في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس علىٰ الجنس كله، ويمثل فندريس لهذا المظهر بحال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها، مثل الطفل الباريسي عندما يصيح و قد رأىٰ نهراً: "أرىٰ سينا"[٥].

---

(١) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفىٰ الشربيني، ص٩٦

(٢) مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولىٰ إلىٰ الدورة الثامنة والعشرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص٦

(٣) د.إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١٥٤

(٤) فندريس: اللغة (الترجمة العربية)، ص ٢٥٨

(٥) المرجع السابق، ص٢٥٨، ٢٥٩.

٢- تضييق المعنىٰ" التخصيص":

ويقصد به تخصيص مجال دلالة الكلمة، ويحدث هذا بإضافة بعض الملامح الدلالية المميزة للكلمة، وهذا المظهر كثير الشيوع في اللغات، ويمثل له أولمان بالكلمة الإنجليزية poison ومعناها: "السم"، وهي الكلمة نفسها pation" الجرعة من أي سائل"، ولكن الذي حدث هو أن الجرعات السامة دون غيرها هي التي استرعت الانتباه واستأثرت به، لسبب أو لأخر، وبهذا تحدد المدلول و أصبح مقصوراً علىٰ أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الأصل إلىٰ حد ملحوظ"[١]، ومن أمثلة هذا المظهر في اللغة العربية الكثير، فقد تخصصت كلمة (الطهارة) وأصبحت تعني الختان، وتخصصت كلمة (الحريم) فبعد أن كانت تطلق علىٰ كل محرم لا يمس أصبحت الآن تطلق علىٰ (النساء)... إلخ[٢].

٣- انتقال المعنىٰ:

ويقصد به الانتقال بالكلمة من معناها الأصلي إلىٰ معنىٰ آخر بينه وبين المعنىٰ الأصلي علاقة، فإن كانت هذه العلاقة علاقة مشابهة بين المعنيين فهي" الاستعارة"، وإن كانت هذه العلاقة غير المشابهة بين المعنيين فهي المجاز المرسل[٣].

والفرق بين هذا المظهر"انتقال المعنىٰ" والمظهرين السابقين"تخصيص المعنىٰ، وتعميم المعنىٰ" يوضحه فندريس بقوله: "وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحلِّ إلىٰ الحالِّ، أو من السبب إلىٰ المسبَّب، أو من العلامة الدالة إلىٰ الشيء المدلول عليه.. إلخ، ولسنا في حاجة إلىٰ القول بأن الاتساع والتضييق ينشئان من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنىٰ يتضمن طرائق شتىٰ، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية: الاستعارة، المجاز المرسل بوجه عام"[٤].

٤-مظاهر أخرىٰ:

هناك مظاهر أخرىٰ لتغير المعنىٰ، منها:

---

(١) دلالة الألفاظ، ص١٥٥

(٢) أولمان، دور الكلمة في اللغة: (الترجمة العربية)، ص١٨٠

(٣) العربية وعلم اللغة الحديث، ٢٢٣

(٤) فندريس: اللغة (الترجمة العربية)، ص٢٥٦

أ- المبالغة

ب-رقي الدلالة أو انحطاطها.

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس ما يلي:

١- تتقي

قال امرؤ القيس:

تَصُـدُّ وَتَبْـدي عَـنْ أَسـيلٍ وَتَتَّقـي بِنـاظِرَةٍ مِـنْ وَحْـشِ وَجْـرَةَ مُطْفِـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: تصد عنا: تعرض. عن أسيل: أي عن خد سهل، ليس بكز. وجزة: موضع. مطفل: معها ولدها. والمعنىٰ: تعرض عنا وتبدي عن خد أسيل ليس بكز. وتتقي: أي وتلقانا بناظرة. وإنما جعل تتقي تلقىٰ، كما يقال: اتقىٰ بحقه، أي جعله بينه وبينه، وعنىٰ بالناظرة العين المعنىٰ: وتلقانا بناظرة مطفل من وحش وجرة، شبه عينها بعيني المطفل. قالوا: وإنما جعلها مطفلا؛ لأنها أحسن ما تكون إذا كان معها ولدها، ويقال: إنما قال: مطفل؛ لأنه وصفها باستحكام وعقل، وأنها ليست بصبية، فهو أكمل لها وأتم. قال ابن حبيب: يقول: هي تلفت إليه كثيرا، ويكون أحسن لعينيها و أوسع، فشبه سعة عينيها بسعة عين هذه البقرة في هذه الحال.

قال أبو عمرو: الذي تلقاه منها عينا كعين الظبية، كما تقول: اتقاء بالترس بينه وبينه. يقول: أول ما تلقاه منها عيناها، كما قال: سقط من عل، فما اتقىٰ الأرض إلا برأسه. ما فيه من الرواية: ويروىٰ: وتبدي عن شتيت، والشتيت: ثغرها، يقول: ليس بمتراكب، ولكنه متفرق في استواء، فهو أحسن له. ويروىٰ: من أدم وجرة، أدم: ظباء بيض، الواحد: آدم وأدماء[١]".

بيَّن النحاس أنَّ (تتقي) قد مرت بمراحل من التطور، ومنه التلقي، وقد قال هذا كثيرٌ من علماء اللغة، ومن ذلك قول الخليل وهو يبين أنَّ (التوق) من مراحل تطور هذه المفردة: "التَّوْقُ: نِزاعُ النَّفْسِ إلىٰ الشَّيء تَتُوق إليه تَوْقًا وتاقَتْ نَفسي إليه... ونَفْسٌ تَوّاقَةٌ: مُشتاقةٌ"[٢].

ثم أصبح لفظا التقي والمتقي يدلان علىٰ الرجل الصالح، قال ابن منظور: "تَقِيٌّ وقيل تَقيٌّ كان

(١) شرح الديوان، ص٢٣، ٢٤

(٢) العين، (ت ق و)، (٥/ ١٩٩).

في الأَصل وَقِيًا كأَنه فَعِيل ولذلك جمع علىٰ أَتْقِياء"[١].

فـ (تتقي) هذه قد مرت بمراحل التطور الدلالي، إذ كانت في أصلها (وَقيًّا).

٢- الْمُذلَّل

قال امرؤ القيس:

وَكَشْحٍ لَطيفٍ كَالْجَديلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأُنْبوبِ السَّقِيِّ الْمُذلَّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: الجديل: هو الزمام ينجذم بسيور، فجئ حسنا ليّنا. والأنبوب: الذي ينبت من النخل. والسقيّ: النخل الذي يُسقىٰ. والمذلل: الذي قد عُطف ثمره ليجتنىٰ. غيره: الكشح: الخاصرة. ومخصر: ملطف قد خصر. والمعنىٰ: إنما جعله مثل المذلل؛ لأنه يكرم عليهم، ويتعاهدونه، فأراد أنه ناعم في (كنهي) غيره، فشبه ساق المرأة بهذا البردي في بياضه ونّعْمته. وقال: المذلل: الذي قد ذلل له الماء. وقال أيضا: المذلل: اللين تحت الكف، إذا مسته الكف وجدته لينا لا يشوكها"[٢].

ذكر النحاس أنَّ لفظ (المذلل) قد أخذ تطورًا دلاليا مختلفا، فهو الغصن المائل بالثمر، وهو اللين كذلك، ثم تطور فأطلق علىٰ ساق المرأة لبياضه، وقد ذكر علماء اللغة له ذلك التطور الدلالي وغيره، فقد قال الخليل: "الذل مصدر الذلول أي: المنقاد من الدواب. ذل يذل ودابةٌ ذلول: بينة الذل ومن كل شيء أيضًا، وذللته تذليلاً ، ويقال للكرم إذا دُلِّيت عناقيده: قد ذلل تذليلاً ، والذل: مصدر الذليل ذل يذل وكذلك الذِّلّة، والذلذل: أسفل القميص والقباء ونحوه"[٣].

وقال ابن سيده: "ذَلَّ يَذِلُّ ذُلا وذِلَّةً وذَلالَةً ومَذَلَّةً فهو ذَلِيلٌ من قَوْمٍ أَذِلاءَ وأَذِلَّةٍ وذِلالٍ... والذُّلُّ والذِّلُّ ضِدُّ الصُّعُوبةِ... والذُّلُّ والذِّلُّ الرِّفْقُ والرَّحْمة"[٤].

ولم يبتعد الزبيدي عن رأي ابن سيده بل وافقه، فقال: "ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاً وذُلالَةً، بِضَمِّهِما، وذِلَّةً،

(١) لسان العرب، (و ق ىٰ)، (١٥/ ٤٠١).

(٢) شرح الديوان، ص٢٥، ٢٦.

(٣) العين، (ذ ل ل)، (٨/ ١٧٦).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، (ذ ل ل)، (١٠/ ٤٨ - ٤٩).

بالكسرِ، ومَذَلَّةً، وذَلاَلَةٌ: هانَ فهو ذَلِيلٌ، وذُلاَّنٌ، بالضَّمِّ... ذَلُولٌ: ليست بصَعْبَةٍ، ج: ذُلُلٌ، بضَمَّتَيْنِ، وأَذِلَّةٌ"[1].

٣- الأساريع

قال امرؤ القيس:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: تعطو: تناول. برخص: يعني أصابعها. غير شثن: الشثن: الكنز الخشن، وظبي ها هنا: اسم، كبيت. و أساريعه: دواب تكون فيه، فشبه أصابعها للينها ونعمتها به. والإسحل: شجر له غصون يستاك بها يشبه الأراك. غيره: ببنان رخص، والرخص: الرطب الناعم.

المعنىٰ: قال ابن حبيب: شبه أصابعها بمساويك إسحل في دقتها واستوائها. وقال أبو عمرو: والأسروع: واحد الأساريع، وهي دود منقشة فشبه تفصيل بنان هذه بالحناء، بتفصيل هذه الدود؛ لأنها مفصلة بحمرة. قال: والإسحل: شجر أحمر، فشبه بنانها به. وقال غيره: الأساريع: دواب بيض في الرمل، كأنها الشحم بياضا كهيئة الأصابع[2].

أوضح النحاس ما في (الأساريع) من تطور دلالي، وهو ما ذكره علماء العربية، إذ قال الخليل: "والسّريع: نقيض البطيء ما كان سريعًا ولقد سَرُع سُرْعة... والسَّرْعُ: قضيب سنة من قضبان الكرم وجمعه: سُرُوع، وهي تَسْرُعُ سُرُوعا فهي سارعة والجميع:سوارع ما دامت غرَّتها تقودها، والسَّرْع اسم للقضيب خاصّة ويُقَالُ لكلّ قضيب مادام غضًّا رطبا: سَرَعْرَع. واليَسْرُوعُ والأسروع: دودٌ تكون علىٰ الشوك والحشيش، الواحد: يسروعة وأسروعة والجمع: الأساريع"[3].

وقال ابن سيده: "والسَّرع والسُّرع: القضيب من الكرم ، والجمع: سروع ، والسرعرع: القضيب ما دام غضا طريا... والسرعرع الدقيق الطويل، والأساريع: التي يتعلق بها العنب وربما أكلت وهي رطبة حامضة، الواحد: أسروع، واليسروع واليسروع والأسروع والأسروع: دود يكون

(١) تاج العروس، (ذ ل ل)، (٢٩/ ١٢، ١٤).

(٢) شرح الديوان، ص٢٧

(٣) العين، (س ر ع)، (١/ ٣٣٠ - ٣٣١).

علىٰ الشوك... وقيل اليسروع والأسروع: الدودة التي تسلخ فتصير فراشة"[١].

فالأساريع من السرعة ، ثم هي القضيب من الكرم الطري، وهي الغصن الدقيق الطويل، ثم تطورت لتصبح دالة علىٰ حشرة الدود.

٤- منارة

قال امرؤ القيس:

تُضيءُ الظَّلامَ بِالْعِشاءِ كَأَنَّها مَنارَةُ مُمْسى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: منارة: مسرجة. المتبتل: المجتهد في العبادة المنقطع إلىٰ الله. غيره: ممسىٰ: حيث يمسي ويبيت. المنارة: مفعلة من النور أو النار، وجمعها منائر، وكان حقه: مناور. ولكنه جاء مثل: مصائب، والصحيح: مصاوب. الطوسي: أراد: كأنها سراج منارة. ابن حبيب: شبهها بسراج الراهب؛ لأنه لا ينطفئ"[٢].

ذكر النحاس التطور الدلالي في كلمة (منارة) وأنَّها من النور أو النار، وتجمع علىٰ منائر، وأصلها: مناور، وقد صرح بذلك العلماء، فقال ابن سيده: "النُّورُ الضَّوْءُ أَيّا كانَ وقِيلَ هو شُعاعُه وسُطُوعُه والجمعُ أَنْوارٌ ونيرانٌ... وقد نارَ نَوْرًا وأَنارَ، واسْتَنارَ ونَوَّرَ... واسْتَنارَ به اسْتَمَدَّ شُعاعَه، ونَوَّرَ الصُّبْحُ ظَهَرَ نُورُه... والمَنَارُ والمَنَارَةُ: مَوْضِعُ النُّورِ، والمَنارَةُ الّتي يُوضَعُ عَلَيْها السِّراجُ... والجمعُ مَناوِرُ علىٰ القِياسِ ، ومَنائِرُ مَهْمُوزٌ علىٰ غيرِ قِياسٍ"[٣].

وذكر الفيروز آبادي ما وصلت إليه (منارة) من التطور الدلالي، مبينا ما كانت عليه في أصلها، فقال: "النُّورُ بالضم: الضَّوْءُ أيًّا كانَ أو شُعاعُهُ ج: أنوارٌ ونِيرانٌ وقد نارَ نَوْراً وأنارَ واسْتَنَارَ ونَوَّرَ وتَنَوَّرَ... والمَنارَةُ والأصلُ مَنوَرةٌ: مَوْضِعُ النُّورِ كالمَنارِ والمِسْرَجَةُ والمِئْذَنَةُ ج: مَناوِرُ ومَنائِرُ ومن هَمَزَ فقد شَبَّهَ الأَصليَّ بالزائِدِ. ونَوَّرَ الصُّبْحُ تَنْويراً: ظَهَرَ نورُهُ"[٤].

ولذا فإنَّ الباحثة ترىٰ أنَّ النور والنار والاستنارة والتنوير والمناور من التطور الدلالي لكلمة (المنارة).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (س ر ع)، (١/ ٤٨٢ - ٤٨٣).

(٢) شرح الديوان، ص٢٧، ٢٨.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (ن و ر)، (١٠/ ٣١٨ - ٣١٩).

(٤) القاموس المحيط، (ن و ر)، (١/ ٦٢٨).

٥- الجلمود

قال امرؤ القيس:

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِرٍ مَعًـا كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّه الْسَّيْلُ مِنْ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: الجلمود: صخرة علىٰ مقدار رأس الإنسان أو الشاة، وزعم أنها إذا كانت في أعلىٰ الجبل، أصلب لها. من عل: من فوق.

المعنىٰ: يقول: إذا أردت منه الكر وأنا علىٰ ظهره، وجدته عنده، وكذلك هذه الأشياء معا عنده، قالوا: و إنما أراد بجلمود صخر في تشبيه الفرس بالصلابة والشدة. وقالوا: قوله: حطه السيل من عل، في سرعته[(١)]".

بيَّن النحاس أنَّ (الجلمود) تعني الصلب في أصلها، ثم أطلقت علىٰ الخيل وعلىٰ الصخر، وقد قال بهذا التطور الدلالي للكلمة علماء منهم ابن سيده، إذ قال: "والجلمد والجلمود الصخرة، وقيل الجلمد والجلمود: أصغر من الجندل قدر ما يرمىٰ بالقذاف، وقيل الجلامد كالجراول، وأرض جلمدة: حجرة، ورجل جلمد وجلمد: شديد الصلب، والجلمد: القطيع الضخم من الإبل... وضأن جلمد: تزيد علىٰ المائة، وألقىٰ عليه جلاميده: أي ثقله عن كراع"[(٢)].

فالجلمد والجلمود ما كان صلبا وثقيلا وكثيرا، فهو الصخرة، والحجر، وقطيع الإبل الضخم، وعدد الضأن الكثير... الأمر الذي يعني أنَّ مفردة (الجلمود) قد تطورت في دلالتها بين الشدة والقوة والكثرة لتطلق علىٰ الفرس في شدته وقوته.

٦- المرجل

قال امرؤ القيس:

عَلـى الـذِّبْلِ جَيّـاشٍ كَـأَنّ اهْتِزَامَـهُ إذا جَـاشَ مِنْـهُ حَمْيُـهُ غَلْـيُ مِرْجَـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: الذبل والذبول واحد، وهو الضمر، ذبل يذبل ذبلا وذبولا. وجياش: يجيش في عدوه. قال أبو عبيدة: الجياش: المتزيل في حضره، الذي لا ينقطع جريه. واهتزامه: صوته عند الجري. وقال أبو عمرو: واهتزامه: شدة عدوه. و حميه: غليه. والمرجل يكون

(١) شرح الديوان، ص٣٣

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (ج ل م د)، (٧/ ٥٩٢).

عندهم من خزف وغيره، والمعنىٰ أنه شبه صوته في تتابع جريه بغليان المرجل، وقوله: إذا جاش من حميه، كأنه قال: إذا تزيد حميه منه، فيقول: فهو علىٰ الضمر يجيش بالجري.

ما فيه من الرواية: يروىٰ: فيه حميه. وروىٰ الأصمعي و أبو عبيدة: علىٰ العقب. قال أبو عبيدة: قوله: علىٰ العقب، أي آخر جريه يجيش، فكيف في أوله ؟ ويقال: هو جري بعد جري، يجيء هذا علىٰ عقب هذا. و قال الأصمعي: علىٰ العقب، أي إذا حركه الفارس يعقبه جأش، فكفاك ذاك من السوط، والقول الأول أجود. ويروىٰ: عن الذبل[1]".

بيَّن النحاس أنَّ (المرجل) تكون من خزف وغيره. والحق أنَّ (مرجل) قد مرت بمراحل عديدة في تطورها، ولعل ابن سيده قد وضح ذلك في قوله: "الرجلة المشي راجلا ، والرجلة والرجلة: شدة المشي... وحرة رجلاء لا يستطاع المشي فيها لخشونتها وصعوبتها حتىٰ يترجل فيها، وترجل الرجل ركب رجليه، وترجل الزند وارتجله وضعه تحت رجليه، ورجل الشاة وارتجلها عقلها برجليه، والمرجل من الزقاق الذي يسلخ من رجل واحدة، وقيل الذي يسلخ من قبل رجله، والرجلة والترجيل بياض في إحدىٰ رجلي الدابة"[2].

كما أنَّ الفيروز آبادي قد ذكر ذلك، فقال: "الرَّجُلُ بضم الجيمِ وسكونِه: م وإنما هو إذا احْتَلَمَ وشَبَّ أو هو رَجُلٌ ساعةٌ يُولَدُ تصغيرُه: رُجَيْلٌ ورُوَيْجِلٌ... رِجالٌ ورِجالاتٌ ورَجْلَةٌ ورِجَلَةٌ كعِنَبَةٍ ومَرْجَلٌ وأراجِلُ وهي رَجْلَةٌ... ورَجَلَ الشاةَ وارْتَجَلَهَا: عَقَلَها بِرِجْلَيْهِ أو عَلَّقَها بِرِجْلِهَا. والمُرَجَّلُ كمُعَظَّمٍ: المُعْلَمُ والزِقُّ يُسْلَخُ من رِجلٍ واحدةٍ"[3].

فالرَّجل والرِّجل والترجيل والرجال والمرجل وغيرها قد تولدت كلها من مراحل التطور الدلالي لهذه المفردة، وهذا من دلائل الثراء اللغوي للغة العربية.

---

(١) شرح الديوان، ٣٣/ ٣٤

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (ر ج ل)، (٧/ ٣٨٠ - ٣٨١).

(٣) القاموس المحيط، (ر ج ل)، (١/ ١٢٩٧).

٧- الصراية

قال امرؤ القيس:

كَـأَنَّ سَـراتَهُ لَـدى الْبَيْـتِ قَائِمـا مَـدَاكُ عَـروسٍ أَوْ صَـلاءةُ حَنْظَـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: ويروىٰ: أو صراية، ويروىٰ: كأن علىٰ الكتفين منه إذا انتحىٰ. أبو عبيدة: أو صراية، بكسر الصاد. سراة كل شيء أعلاه. وهي من الفرس علىٰ ظهرة. مداك عروس: وهو الحجر الذي يسحق عليه العطا، يقال منه: دكته أدوكه دوكا، فكان المداك الموضع والصلابة، والمداك واحد، و إنما نسبها إلىٰ الحنظل؛ لأنهم يفلقون بها الحنظل، إذا أرادوا أن يستخرجوا حبة، و إنما شبه سراته بمداك عروس؛ لأنه قريب عهد بالسحق، يقول: فهو منجرد يبرق كبريق المداك، وكذلك صلاءة الحنظل تبرق.

فأما الصراية، فهي الحنظلة التي اصفرت، لأنها قبل أن تصفر مغبرة، فإذا اصفرت صارت تبرق، كأنها قد صقلت. قال أبو عبيدة: والصراية بالكسر: الماء الذي ينقع فيه حب الحنظل لتذهب مرارته، وهو أصفر مثل لون الحلبة، يقال: صرىٰ يصري صريا وصراية. يقول: شبه عرقه بصراية الحنظل. وانتحىٰ: اعترض. والكتف مؤنثة"[(١)].

بيَّن النحاس أنَّ (الصراية) تدل علىٰ الحنظلة، ثم تطورت فدلت علىٰ الماء الذي ينقع فيه حب الحنظل.

ولهذه المفردة تطور دلالي ذكره العلماء وبينوه، ومن ذلك قول ابن سيده: "والصِّرَىٰ والصَّرَي الماءُ الذي طال مُكْثُه وتَغَيَّر. ونُطْفَةٌ صَرَاةٌ: مُتَغَيِّرةٌ... والصَّرَىٰ اللَّبنُ الذي قد بَقَيَ فتَغَيَّر طَعْمُه ،وقيل هو بَقِيَّة اللَّبنِ وقد صَرِيَ صَرّىٰ فهو صَرٍ كالماءِ ، وصَرِيَتِ الناقةُ صَرىً وأَصْرَتْ تَحفَّل لَبنُها في ضَرْعِها وصَرَيْتُ الناقةَ وغيرَها من ذَوَاتِ اللَّبنِ وصَرّيْتها وأَصْرَبْتُها: حفَّلْتُها، وناقةٌ صَرْياءُ مُحَفَّلةٌ وجمعُها صَرَايا علىٰ غير قياسٍ، والصَّرَىٰ ما اجْتَمَعَ من الدَّمْعِ واحدتُه صَراةٌ، والصَّرَاةُ نَهْرٌ معروفٌ مِنه، والصَّرَايَةُ نَقِيعُ ماءِ الحَنْظلِ، والصَّرَايَةُ الحَنْظلةُ إذا اصْفَرَّتْ وجَمْعُها صَرَاءٌ وصَرَايا ، والصّارِي المَلاحُ"[(٢)].

(١) شرح الديوان، (ص٣٦).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (ص ر ىٰ)، (٨/ ٣٥٩).

وأمَّا الفيروزآبادي، فيرىٰ أنَّ المفردة تدل علىٰ ما تغير طعمه، وبقي حتىٰ مال إلىٰ الفساد، فهو يقول: "ولَبَنٌ صَرًىٰ: مُتَغَيِّرُ الطَّعْمِ. والصَّرَىٰ: البَقِيَّةُ. وناقَةٌ صَرْيَا: مُحَفَّلَةٌ ج: صَرايا. والصَّرايَةُ: الحَنْظَلُ ونَقيعُ مائِه ج:صِراءٌ. والصَّارِي: المَلاَّحُ ج: صُرَّاءٌ وصَرارِيٌّ وصَرارِيُّونَ وخَشَبَةٌ مُعْتَرِضَةٌ في وَسَطِ السَّفِينَةِ. والصَّراةُ: نَهْرٌ بالعِراقِ والمُحَفَّلَةُ. وكَغَنِيّ: المُقْدِمُ علىٰ امْرَأةِ أبيه. والصُّرَّىٰ: كرُبَّىٰ والمُصرَّاةُ: الشَّاةُ المُحفَّلةُ وأصرىٰ باعَها. والصارِيَةُ: الرَّكِيَّةُ البَعيدَةُ العَهْدِ بالماءِ الآجِنَةُ"[1].

فالصرىٰ والصراية والصارية والصرايا والصاري بدلالتها المتقاربة تدل دلالة واضحة علىٰ التطور الدلالي لهذه المفردة العربية.

٨- الجزع

قال امرؤ القيس:

فَأَدْبَرَنْ كَالْجَزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشيرَةِ مُخْوَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: الجزع: الخرز، بفتح الجيم، قال الأصمعي: أدبرن يبرقن كما يبرق الجزع المفصل. بجيد معم: أي معم مخول: أي كريم العم والخال، والمفصل: الذي قد فصل بين كل خرزتين بشيء، ويقال: الجزع: خرز جعل في قلادة في عنق غلام، فشبه تتابعه بتتابع البقر[2]".

بيَّن النحاس في النص السابق أنَّ (الجزع) خرز في القلادة التي توضع في عنق الغلام، والحق أنَّ هذه المفردة لها تطور دلالي كبير، فهي بالإضافة إلىٰ هذا المعنىٰ تدل علىٰ معان أخرىٰ، وقد أشار العلماء إلىٰ ذلك ، ومنه قول الخليل: "الجَزْع: الواحدة: جَزْعة من الخرز... والجَزْعُ: قطعُك المفازة عرضا... والجازعُ: الخشبة التي توضع بين الخشبتين منصوبتين عَرْضاً لتوضع عليها عروش الكرم وقضبانها ليرفعها عن الأرض... والمُجَزَّعُ من البُسر ما قد تَجَزَّعَ فأرْطَبَ بعضه وبعضه بُسْرٌ بعدُ، وفلان يسبّح بالنوىٰ المجزَّع أي: الذي يُصيَّر علىٰ هيئة الجَزْع من الخَرز، والجِزْعَةُ من الماء واللّبن: ما كان أقلَّ من نصف السقاء أو نصف الإناء والحوض"[3].

---

(١) القاموس المحيط، (ص ر ىٰ)، (١/ ١٦٨٠).

(٢) شرح الديوان، (ص ٣٧، ٣٨).

(٣) العين، (ج ز ع)، (١/ ٢١٦ - ٢١٧).

وذهب ابن سيده إلىٰ تفصيل اشتقاقاتها الصرفية، فقال: "الجَزَعَ نقيض الصبر جزع جزعا فهو جازع وجزِع وجزَع وجَزوع وجزاع"(١).

ولهذا فإنَّ في اختلاف هذه الصيغ المشتقة دلالات مختلفة علىٰ مقدار الجزع الحاصل، فالجزَّاع أشد جزعًا من الجازع، وهكذا...

أمَّا الرازي، فقال: "جَزَعَ الوادي قطعه عرضا وبابه (قَطَعَ) و الجَزْعُ أيضا: الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين، والجِزْعُ بالكسر: منعطف الوادي، والجَزَعُ: ضد الصبر وبابه (طرب) وقد جَزِعَ من الشيء و أَجْزَعَهُ غيره"(٢).

فالجزع إذن يدل علىٰ الخرز اليماني في القلادة، وهو في أصله ضد الصبر، وهو كذلك من قطع الأرض عرضا، وهذا كله من التطور الدلالي.

٩- مِنشال

قال امرؤ القيس:

كَـــأَنَّهَا لِقـــوةٌ طلـــوبٌ كَـــأَنَّ خُـــرْطومَها مِنْشـــالُ

قال النحاس: "اللِقوة: العُقاب. طلوب: للصيد. مِنشال: حديدة معقفة يُنشَل بها اللحم من القدر، شبه منقار العقاب به"(٣).

أوضح النحاس أنَّ (المنشال) حديدة لنشل اللحم، والكلمة في أصلها قد تطورت دلاليًّا ، وقد ذكر العلماء بعض هذا التطور، ومنه قول الفيروزآبادي: "ونَشَلَ الشيءَ: أسْرَعَ نَزْعَهُ... والمَنْشَلَة: المُسْتَحَبُّ تَفَقُّدُها في الطَّهارَةِ ما تَحْتَ الخاتَمِ من الأصْبَعِ... والمِنْشالُ: حَديدَةٌ يُنْشَلُ بها اللَّحْمُ من القِدْرِ كالمِنْشَلِ وفَرَسُ حُجْرِ بنِ مُعاوِيَةَ"(٤).

وقال ابن منظور: "نَشَل الشيء يَنْشُله نَشْلاً: أَسرع نَزْعَه، ونَشَل اللحم يَنْشُله ويَنْشِله نَشْلاً وأَنشَله: أَخرجه من القِدْر بيده من غير مِغْرفة، ولحم نَشِيل مُنْتَشَل، ويقال: انْتَشَلْت من القدر نَشِيلاً

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (ج ز ع)، (١/ ٣٠١).

(٢) مختار الصحاح، (ج ز ع)، (١/ ١١٩).

(٣) شرح الديوان، (ص ٧٤).

(٤) القاموس المحيط، (ن ش ل)، (١/ ١٣٧٢ - ١٣٧٣).

فأَكلتُه، ونَشَلْت اللحمَ من القدر أَنْشُله بالضم، وانْتَشَلْته إِذا انتزَعته منها والمِنْشَل والمِنْشال: حديدة في رأْسها عُقَّافَة يُنْشَل بها اللحم من القِدْر"[1].

فالنشل والمنشال والنشيل والمنتشل تطور دلالي لكلمة (منشال).

١٠ - الرعال

قال امرؤ القيس:

وَغـــــــارَةٍ ذاتِ قَـــــــيروانٍ كَـــــأَنّ أَســـــرابَها الرِعَـــــالُ

قال النحاس: "أسرابها: قطعانها. الرعال: الجماعة من كل شيء، وقال: الرعلة: واحد الرعال، وهي القطعة من الخيل والحمر، وقيل: واحدة الأسراب سِرب، شبه الخيل بأقاطيع الحمر الوحشية. الرواية: روىٰ الأصمعي: وَغارَةٍ قَد تَلببت فيها أي تحزمت ولبست سلاحي"[2].

بيَّن النحاس بعضا من التطور الدلالي في كلمة (الرعال) وقد ذكر العلماء بعض التطور الحاصل في هذه المفردة، ومن ذلك قول الخليل: "الرّعْلُ: شدّةُ الطَّعْن. رَعَلَهُ بالرّمحِ وأَرْعَلَ الطَّعْنَ. قَالَ الأعراب: الرَّعْلُ الطعنُ ليس بصحيح إنّما هو الإرعال وهو السُّرعةُ في الطّعن، وضرب أرعَلُ وطعنٌ أَرْعَلُ أي: سريع... ورَعْلَةُ الخيل: القِطْعَةُ التي تكون في أوائلها غير كثير، والرِّعالُ: جماعة... والرَّعيلُ: القطيعُ أيضاً منها، والرَّعْلَةُ النّعامةِ سُمّيت بها لأنَّها لا تكاد تُرىٰ إلا سابقةً للظليم، والرَّعْلَةُ: أوّل كّل جماعة ليست بكثيرة"[3].

وقال الزبيدي: "والرَّاعِلُ: الدَّقَلُ... والمُرَعَّلُ، كَمُعَظَّمٍ: خِيارُ الْمالِ... ويُرْوَىٰ:المُرَعِّلِ، كمُحَدِّثٍ، من الرَّعِيلِ. والرُّعْلُول: كَسُرْسُورٍ: بَقْلَةٌ، أو هو الطَّرْخُونُ. ويُقالُ لِما تَهَدَّلَ مِنَ النَّباتِ: أَرْعَلُ، كَذا في العُبابِ... والرَّعَالَةُ، الحُمْقُ... والرُّعْلَةُ، بِالضَّمِّ، إِكْلِيلٌ مِنْ رَيْحانٍ وآسٍ، يُتَّخَذُ عَلىٰ الرُّؤُوسِ، لُغَةٌ يَمانِيَّةٌ... وأَبو رِعْلَةَ، بِالْكَسْرِ: الذِّئْبُ، يُقالُ: هو أَخْبَثُ من أبي رِعْلَةَ، وكذلك أَبو عِسْلَةَ. والرُّعالُ، كغُرابٍ: ما سَالَ مِنَ الأَنْفِ... والرُّعَلُ: الأَطْرافُ الْغَضَّةُ منَ الكَرْمِ، الواحدةُ رُعْلَة، عن أبي حَنِيفَةَ، وقد رَعَّلَ الكَرْمُ. ومضرَّ بَجُرُّ أراعِيلَهُ: ما تَهَدَّلَ مِن ثِيابِهِ، وثَوْبٌ أَرْعَلُ: طَوِيلٌ. وضَرْبٌ أَرْعَلُ:

(١) لسان العرب، (ن ش ل)، (١١/ ٦٦١).

(٢) شرح الديوان، ص ٧٤

(٣) العين، (ر ع ل)، (٢/ ١١٥).

يَقْطَعُ اللَّحْمَ، فَيُدْلِيه"[1].

وترىٰ الباحثة أنَّ المعاني السابقة في النصين السابقين تدلُّ علىٰ التطور الدلالي في هذه الكلمة، والذي أثرىٰ المعاني اللغوية.

١١ - دُباءّة

قال امرؤ القيس:

إِذا أَقْبَلَـــتْ قُلْـــتَ: دُبّـــاءَةٌ مِـنْ الْخُضْـرِ مَغْموسَـةٌ فِـي الْغُـدُر

قال النحاس: "دباءة: قرعة، وقيل فيه ثلاثة أقوال:

الأول: وهو قول الأصمعي: شبهها بقرعة قد غمست في ماء أحرقها.

والثاني: شبهها بالقرعة لبريقها، و ليس يريد أنها مغموسة في الماء، ولكن كما نقول: فلان مغموس في الخير، فيريد أنها ندية طرية، يريد: كأنها مغموسة.

والثالث: أن يكون أراد أن مقدم الفرس لطيف، ومؤخرها ضخم عظيم، و ذلك أنعت للإناث، وكذلك الدباءة. وقيل قول رابع: قالوا: الغدر: النبات، فأراد الطراءة أيضاً"[2].

لم يذكر الخليل ما حصل من تطور دلالي لـ (دباءة) بل أشار إلىٰ معنىٰ واحد، فقال: "دبأ: الدُّبّاء: القَرْع والواحدة دُبّاءةٌ"[3].

أمَّا ابن سيده فقد بيَّن ما حصل فيها من تطور دلالي، فقال: "والدُّبُّ الكُبْرَىٰ: من بَناتِ نَعْشٍ، وقِيلَ: إنّ ذِلكَ يقعُ علىٰ الكُبْرَىٰ والصُّغْرَىٰ، فيُقال لكُلِّ واحِدَة مِنْهُما: دُبٌّ، فإذا أَرادُوا فَصْلَهُما قالُوا: الدُّبُّ الأَصْغَرُ، والدُّبُّ الأَكْبَرُ. والدُّبُّ: ضَرْبٌ من السِّباعِ، عَرَبِيَّةٌ صِحِيحَةٌ، والجمعُ: أَدْبابٌ ودِبَبَةٌ، والأُنْثَىٰ دُبَّةٌ. وأَرْضٌ مَدَبَّةٌ: من الدِّبَبَةِ. والدَّبَّةُ: التي يَجْعَلُ فيها البَزْرُ والزَّيتُ، والجَمْعُ: دبابٌ، عن سِيبَوَيهِ. والدُّبّاءُ: القَرْعُ، واحِدَتُه دُبّاءةٌ... والدَّبَّةُ: الكَثِيبُ من الرَّمْلِ، والجمعُ: دِبابٌ... والدَّبُوبُ: السَّمِينُ من كُلِّ شيءٍ. والدَّبِبُ والدَّبَبانُ: كَثْرَةُ الشَّعَرِ والوَبَرِ. رَجُلٌ أَدَبُّ، وامْرَأَةٌ دَبّاءُ ودَبِبَةٌ: كَثِيرةُ

(١) تاج العروس، (ر ع ل)، (٢٩/ ٨٣ - ٨٥).

(٢) شرح الديوان، (ص٩٤).

(٣) العين، (د ب أ)، (٨/ ٨٣).

الشَّعَرِ في جَبِينِها"[1].

وبعد: فإنَّ التطور الدلالي قد كان جليّا في نصوص النّحاس، وقد أتىٰ بكثير من المفردات التي تطورت دلاليا، وإن لم يسمه باسمه، وقد أثبت هذا القول ما ذكره العلماء من تطور في هذه المفردات التي جرىٰ توضيحها وبيانها في هذا المبحث.

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (د ب ب)، (٩/ ٢٨١).

المبحث الثالث

الاشتقـــــاق

الاشتقاق اللغوي من أبرز الظواهر اللغوية التي مكنت اللغة العربية من التوسع، ومواكبة التطور اللغوي، واستيعاب أكبر قدر من الألفاظ المشتقة من بعضها بعضا.

الاشتقاق لغة:

أجمعت أغلب المعاجم العربية علىٰ أن الاشتقاق مأخوذ من مادة شقق، " والشق مصدره قولك شققت العود شقًّا، والشِّق: الصدع البائن، وقيل: غير البائن، والشق كذلك الموضع المشقوق كأنه سمى بالمصدر وجمعه شقوق، وقال اللحياني: والشق: المصدر، ويقال بيَدِ فلانٍ ورجِله شقوق، ولا شقاق إنّما الشقاق يكون داء بالدّواب".[(١)]

ويقال: "شق الفجر وانشق، إذا طلع، وكأنه شق موضع طلوعه وخرج منه".[(٢)]

ويقال: هم بشق من العيش إذا كانوا في جهد، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[(٣)] وأصله منَ الشق نصف الشيء كأنه قد ذهب بنصف أنفسهم حتىٰ بلغوه. والشقاق هو الخلاف، وذلك انصدعت الجماعة وتفرقت، ويقال لنصف الشيء الشق. والشقَ أيضًا الّناحية من الجبل والشق الشقيق، يقال هذا أخى، وشقيقى، شق نفسى، وشق العصا فارق الجماعة، وشق علىٰ فلان أوقعه في المشقّة، وشق البرق استطال إلىٰ وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا وشمالًا.[(٤)]

يلاحظ من هذه التعريفات اللغوية أن الاشتقاق في اللغة يعنى الأخذ من الأمور المادية والمعنوية، وفي الكلام هو أن يذهب اللفظ يمينا وشمالا مع وجود الأصل المنبثق منه.

---

(١) لسان العرب، مادة (ش ق ق)، (٨/ ١١١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة النحل، الآية ٧

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ٣/ ١٧٠ وما بعدها، د ط، مادة (ش ق ق).

أمَّا في الاصطلاح فيعرف بأنَّه: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ".[١] كضارب من ضرب، وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتىٰ يرجع منها إلىٰ صيغة هي أصل الصيغ.

ويقول" أحمد بن فارس في (فقه اللغة) في هذا الشأن: "أجمع أهل اللغة -إلا من شّذ منهم – أن للغة العرب قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض واسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا علىٰ الستر، تقول العرب للّدرع: جُنة، وأجنّه الليل، وهذا جنين أي في بطن أمه".[٢]

ونختم بتعريف ابن دريد وهو: "لا يخرج عن دائرة التعاريف السابقة حيث يقول في كتابه " الاشتقاق " الذي أورد فيه العديد من أسماء الأعلام والقبائل، محاولا بذلك إرجاعها إلىٰ أصولها اللغوية عن طريق الاشتقاق اللغوي لأسماء القبائل والرّجال ومن أمثلة ذلك قوله: "محمد النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – اشتق من الحمد وهو مفعل ومفعل صفة تلزم من كثر منه، فعل ذلك الشيء... فمحمد مفعل لأنه حمد مرة بعد مرة "[٣].

أما الاشتقاق عند المحدثين فيعرفه" محمد المبارك" في كتابه فقه اللغة وخصائص العربية"، فيقول: "الاشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن بينها أصلًا واحدًا ترجع إليه، وتتولد منه فهو في هذه الألفاظ أشبه بالرابطة النسبية بين الناس، فلا بد لصحة الاشتقاق بين لفظين أو أكثر من عناصر ثلاثة:

١-الاشتراك في عدد من الحروف وهي في اللغة العربية ثلاثة.

١- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ.

٢- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنىٰ ولو تقدير الأصل[٤]. وقد عرّفه " الدكتور عبد الله أمين " في مؤلفه " الاشتقاق" بأنه: "أخذ كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ

(١) نور الهدىٰ لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، طبعة٢٠٠٨، ص٢١٣

(٢) المزهر في علوم اللغة و أنواعها، الطبعة ١، ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٣) ابن دريد الأزدي، " الاشتقاق"، دط، ص٥.

(٤) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر،ص ٨٧، ٧٩.

والمأخوذ منه في اللفظ والمعنىٰ جميعا."[١]

وهناك تعريفات أخرىٰ صارت علىٰ هذا النهج إلا أنني اكتفيت بهذا القدر منها؛ لأنّ جميع هذه التعريفات متشابهة مع التعريفات السابقة وعند التعمق في هذه التعاريف نجد أن الباحثين المحدثين أكثرهم سلك مسلك القدماء ولم يدققوا في تعريفات الاشتقاق، وأنواعها، و أصلها، لذلك لم يأتوا بالشيء الجديد سوىٰ أنهم أخذوا عن الباحثين واللغويين القدماء.

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس مايلي:

١- مَطِيَّة

قال امرؤ القيس:

وُقُوفاً بِها صَحْبِي عليّ مَطِيَّهم يَقُولونَ: لا تَهلِك أسىً وَ تَجمُلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب مطية، وقيل: إنما سميت مطية، من قولك: مطا يمطو مطوا، إذا مد بهم في السير، وقيل أيضا: لأنه يركب مطاها، أي ظهرها. والأسىٰ: الحزن، لأسي يأسىٰ أسىٰ: أي حزن. ما فيه من النحو: قال: وقوفا: حال من المنازل، وإنما جاز، وهو فعل الصحب؛ لأنه عاد يذكرها. قال ابن السراج: وهذا عندي، إذ كان وقوفا بها صحبي".[٢]

بيَّن النحاس أنَّ كلمة (مطية) الواردة من ألفاظ الاشتقاق ، فهي مأخوذة من الفعل (مطا ، يمطو، مطوًا). وقد ذكر العلماء هذا الاشتقاق في مصنفاتهم، ومنه قول الخليل: "مطا: مُطِيَ في الشَّمْس: مُدَّ، وكلّ شَيءٍ مَدَدْتَهُ فقد مَطَوْتَه ومنه: المَطْوُ في السَّير ومنه يقال: يَتَمَطَّىٰ إنّما هو تمديد جسده... والمُطْيَطاءُ: التَّبَخْتُرُ ومنه قوله جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾ أي: يَتَبَخْتَرُ"[٣].

وقال ابن سيده: "المَطْوُ: الجِدُّ والنَّجاءُ في السَّيْرِ، وقد مَطَي مَطْواً... ومَطَا الشَّيءَ مَطْواً: مَدَّه، ومَطَا بالقَوْمِ مَطْواً: مَدَّ بهم، وتَمطَّي الرَّجُلُ: تَمدَّدَ"[٤].

وعند الفيومي: "قيل للبعير (مَطِيَّةٌ) فعيلة بمعنىٰ مفعولة؛ لأنه يركب (مَطَاهُ) ذكرا كان أو أنثىٰ و

---

(١) عبد الله أمين، الاشتقاق، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص١

(٢) شرح الديوان، (ص ١٣).

(٣) العين، (م ط ا)، (٧/ ٤٦٣)

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، (م ط و)، (٩/ ٢٤٧).

يجمع علىٰ (مَطِيٍّ) و (مَطَايَا) و يثنىٰ (مَطَوَيْنِ)"[١].

وقد اعتمد النحاس في رجوع الاشتقاق إلىٰ تعليل التسمية، فذكر أن المطية سميت بذلك إما لأنها تمد في سيرها من الفعل (مطا) إذا مدّ في السير، أو لأن الراكب يركب مطاها، أي ظهرها.

٢- مُعَوَّلِ

قال امرؤ القيس:

وَإِنّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: العبرة: الدمعة. مُعَوَّلِ:مبكىٰ، من العويل، ويقال فيه: محمل، وهو من قولك للرجل: عَوَّل عليَّ في حاجتك، أي احمل عليَّ فيها، فكأنه قال: متكل، أي ليس هناك ما يتكل عليَّ. ما فيه من المعنىٰ: قوله: رسم دارس: كقولك: درس كتابك: أي بعضه ذهب، وبقي بعضه، وقال أبو عبيدة: رجع فأكذب نفسه؛ لأنه قال أولا: لم يعف. ووجه ثالث: أنه تبين الرسم بعد أن لم يكن متبينـًا له. ما فيه من الروايات: يروىٰ: وإن شفائي عبرة إن سفحتها: أي صببته". [٢]

ذكر النحاس أن كلمة (مُعَوَّلِ) في بيت امرئ القيس مشتقة من (العويل)، بمعنىٰ البكاء، أو أنها مشتقة من قولهم للرجل: عَوِّل عليَّ في حاجتك، أي احمل عليّ فيها، وهذا وارد عند علماء اللغة، ولذلك قال الخليل: "والعَوْلة من العَويلِ وهو البكاء... وعوّلتُ عليه: استعنتُ بهِ، ومعناه: صيّرتُ أمري إليه"[٣].

وقال الرازي: "العَوْلُ والعَوْلَةُ والعَوِيلُ: رفع الصوت بالبكاء تقول منه أعْوَلَ إعْوالا... و عَوَّلَ عليه تَعْوِيلاً أدل عليه دالة وحمل عليه يُقال عَوِّل عليَّ بما شئت أي: استعن بي كأنه يقول: احمل علي ما أحببت وماله في القوم من مُعَوَّلٌ و عالَ عِيَالَهُ قاتهم وأنفق عليهم"[٤].

---

(١) أحمد بن محمد الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (كتاب الميم)، (٢/ ٥٧٥).

(٢) شرح الديوان، (ص١٣).

(٣) العين، (ع و ل)، (٢/ ٢٤٨).

(٤) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، (د.ط)، (١٤١٥هـ)، (١/ ٤٦٧).

فمفردة (مُعَوَّل) إذن قد اشتقت منها ألفاظ عدة خدمت اللغة، وأكسبتها ثروة لغوية جنبا إلىٰ جنب مع ألفاظ الاشتقاق كافة.

٣- أعشار

قال امرؤ القيس:

أَغَــرَّك مِنْــي أَنَّ حُبَّــكِ قــاتِلي وَأَنَّــكِ مَهْمــا تَــأْمُرِي الْقَلْــبَ يَفْعَــلِ

وَمَــا ذَرَفَــتْ عَيْنــاكِ إلا لِتَضْــرِبي بِسَــهمَيْكِ فِــي أَعْشــارِ قَلْــبٍ مُقَتَّــلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: أَعْشارِ الْقَلْبَ: صدوعه، وهو من قولهم: برمة أعشار، وقدح أعشار، أي مكّسر مقطع، فكأنه جعل قلبه مُعْشرا، أي مكسّراً. والمقتّل: المذلّل، يقال: بعير مقتّل: أي مذلل. قال الأصمعي: يقول: مابكيت إلا لتجرحي قلباً مُعْشَرا، أي مكسرا. ويقال: لم تبكِ؛ لأنك مظلومة، وإنما بكيت لتجرحي قلبي. قالوا: وسهماها: عيناها. قال: ولم أسمع للأعشار بواحد".(١)

أورد النحاس في النص السابق اشتقاق كلمة (أعشار) وهي من قولهم: برمة أعشار، وقدح أعشار، والمعنىٰ حينئذ أن قلبه مكسّر ملّل، وقد نصت كتب اللغة المختلفة علىٰ هذا الاشتقاق، ففي الجمهرة: "وقدِر أعشار: عظيمة، وقد فسروا بيت امرئ القيس:

وَمَــا ذَرَفَــتْ عَيْنــاكِ إلا لِتَضْــرِبي بِسَــهمَيْكِ فِــي أَعْشــارِ قَلْــبٍ مُقَتَّــلِ

وفي تهذيب اللغة " والعرب تقول: برمة أعشار، أي منكسرة، ومنه قول امرئ في عشيقته:

وَمَــا ذَرفــت عينــاكِ إلاّ لتضــربي بسهميكِ فِي أعشار قلبٍ مقتَّلِ(٢)

---

(١) شرح الديوان، ص٢٠

(٢) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م، الجزء الأول، ص ٢٦٢

٤- المُفَاضَةِ

قال امرؤ القيس:

مُهَفْهَفَــةٌ بَيْضــاءُ غَيْــرُ مُفَاضَــةٍ تَرَائِبُهــا مَصْــقولَةٌ كَالسَّــجَنْجَلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: مهفهفة: يقول: هي مخففة، ليست بمثقلة منفضجة ولا عظيمة البطن. والمفاضة: المتفتقة وهو من قولهم: حديث مستفيض. وقال أبوعبيدة: المفاضة: التي طالت حتىٰ اضطربت وسمج طولها فأفرط. ترائبها: واحدها: تربية، وهو موضع القلادة من الصدر. والسجنجل: المرآة، وهو رومي. قال أبوعبيدة: سمعت أنه ماء الذهب والزعفران. وقد قيل: إنها قطع الفضة وسبائكها. وروىٰ أبوعبيدة: بالسجنجل، أي بالزعفران ".(١)

ذكر النحاس اشتقاق كلمة(مفاضة) الواردة في بيت امرئ القيس السابق، وهو أنها مشتقة من قولهم: حديث مستفيض أي منتشر شائع في الناس، وقد اختلف اللغويون في تفسير هذه الكلمة، فقد ذكر ابن سيده عن ابن جني قوله: "ورجل مفاض: واسع البطن، والأنثىٰ مفاضة. وقيل: المفاضة من النساء العظيمة البطن المسرخية للحم"(٢).

أما النحاس فقد نقل عن أبي عبيدة أن المفاضة هي المرأة الطويلة التي طالت حتىٰ اضطربت سمج طولها فأ فرط.

وقد ذكر بعض علماء اللغة اشتقاقات أخرىٰ، ومن ذلك ما ذكره الخليل، إذ قال: "فاضَ الماءُ والدَّمْعُ والمَطَرُ والخَيْرُ يفيض فَيْضاً أي: كَثُرَ ، وفاضَتْ عينه تفيض فَيْضاً أي: سالت، وأفاضَ دمعَه يُفيضه إفاضةً وأفاضَ البعيرُ جِرَّتَه إفاضةً أي: دُفْعةً... وأفاضَ القوم من عَرَفات أي رَجَعوا ودَفَعُوا وكلُّ دُفْعَةٍ إفاضة... وحديثٌ مُستَفاضٌ: مأخُوذٌ فيه قد استفاضُوه أي: أخَذوا فيه "(٣).

أمَّا ابن سيده، فقال: "فاضَ الماءُ والدَّمْعُ ونحوهما فَيْضاً وفُيُوضَةً وفُيُوضاً وفَيَضانا: جَرَىٰ، وقيل: تَدفَّقَ وأَفاضَه هو، وفَاضَ صَدْرُه بِسِرِّه: لم يُطِقْ كَتْمَه... وأرضٌ ذاتُ فُيُوض فيها ماء... وأَفَاضَ بالشيء: دَفَع به ورَمَىٰ... واستَفَاضَ: ذاعَ وانْتشرَ، وحَدِيثٌ مُسْتفيضٌ: ذائعٌ مُنْتَشِرٌ، ومُسْتَفَاض قد

(١) شرح الديوان، (ص٢٣).

(٢) المحكم، (ف ي ض).

(٣) العين، (ف ي ض)، (٢ / ٦٢ـ٦٦).

اسْتَفَاضُوه أي: أَخَذُوا فيه وأَبَاها أَكْثَرُهُم حتىٰ يُقال مُسْتَفَاضٌ فيه، ودِرْعٌ فَيُوضٌ ومُفَاضَةٌ وفَاضَةٌ: واسِعةٌ"[١].

وذكر الرازي نحوًا من هذه الاشتقاقات، فقال: "فاضَ الخبر يفيض واستَفاضَ أي: شاع وهو حديث مستفِيضٌ أي: منتشر في الناس، ولا تقل مستفاضٌ، والمُستَفيضُ أيضا الذي يسأل إفاضةَ الماء وغيره، وفاضَ الماء أي: كثر حتىٰ سأل علىٰ ضفة الوادي، وبابه (باع) و فَيْضُوضَةً أيضا"[٢].

وعند الزبيدي: "فَاضَ المَاءُ والدَّمْعُ وغَيْرُهُمَا يَفِيضُ فَيْضاً وفُيُوضَاً بالضَّمِّ والكَسْرِ، وفُيُوضَةً وفَيْضُوضَةً وفَيَضَاناً، بالتَّحْرِيكِ، أَي: كَثُرَ حَتَّىٰ سَالَ كالوَادِي... وأَفَاضَ الرَّاكِبُ: إِذا دَفَعَ بَعِيرَهُ سَيْراً بَيْنَ الجَهْدِ ودُونَ ذلِكَ... الإِفَاضَةُ: الزَّحْفُ والدَّفْعُ في السَّيْر بكثرةٍ، ولا يَكُونُ إِلاَّ عن تَفرُّقٍ وجَمْعٍ... واسْتَفَاضَ: سَأَلَ إِفَاضَةَ الماءِ وغَيْرِه"[٣].

فالاشتقاقات المستخرجة من الجذر (ف ي ض) كثيرة ومتعددة، ولكلّ لفظ منها معنىٰ، وهذا مما يدل علىٰ اتساع اللغة العربية، وعموميتها.

٥- الفاحم

قال امرؤ القيس:

وَفَرعٍ يَزينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: فرع: شعر كثير. أثيث: أصل النبات والمتن والمتنة: ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم. والفاحم: شديد السواد، وهو مشتق من الفحم. والقِنو: العذق. والمتعثكل: الذي قد يدخل بعضه في بعضه لكثرته. والعثاكيل: الشماريخ، والواحد: عثكول وعثكال، ويبدل فيقال: أثكول وإثكال"[٤]

ذكر النحاس أنَّ (الفاحم) مشتق من (الفحم)، وهو قول كثير من العلماء الذين ذكروا اشتقاق هذه الكلمة في مصنفاتهم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (ف ي ض)، (٨/ ٢٣٣ - ٢٣٤).

(٢) مختار الصحاح، (ف ي ض)، (١/ ٥١٧).

(٣) تاج العروس، (ف ي ض)، (١٨ / ٤٩٨ - ٥٠٣).

(٤) شرح الديوان، (ص٢٤، ٢٥).

قال الخليل: "الفَحْمُ: الجَمْرُ الطّافي. الواحدةُ: فَحْمة. وفحم الصّبيّ يفحم إذا طال بكاؤه حتىٰ ينقطع نَفَسُه فلا يُطيقُ البكاء، وأفحمت فلانًا إذا لم يُطِقْ جوابك. وشَعْرٌ فاحمٌ قد فحم فحومًا أيضًا وهو الحَسنُ الأسود"(١).

وقال الرازي: "الفَحْمُ معروف الواحدة فَحْمةٌ، وقد يحرك مثل نَهَر ونَهْر... وفَحمْةُ العشاء: ظلمته، وشعر فَاحِمٌ: أي أسود، وفحَّم وجهه تَفْحيما: سوده، وأَفْحمَهُ: أسكته في خصومة أو غيرها"(٢).

أمَّا الزبيدي فقال: "الفَحْمُ، مُحَرَّكَةً، وبالفَتْحِ: لُغَتان، كَنَهرٍ، ونَهْرٍ... والفَحْمَةُ مِنَ اللَّيْلِ: أَوَّلُهُ أَوْ أَشَدُّ سَوَادِهِ أَيْ: سَوادُ أَوَّلِه، أو أَشَدُّه سَوادًا... والفَاحِمُ: الأَسْوَدُ من كُلِّ شَيءٍ بَيِّنُ الفُحُومَةِ، كالفَحِيمِ، ويُبَالَغُ فِيهِ فَيُقالُ:أَسْوَدُ فَاحِمٌ، وشَعْرٌ فَحِيمٌ: أسودُ"(٣).

وبتأمل النصوص السابقة يظهر أنَّ الأصل (فحم) قد اشتق منه كثير من الألفاظ، ومنها: فاحم، وفحمة، وأفحم، وفحيم.

٦- منارة

قال امرؤ القيس:

تُضيءُ الظَّلامَ بِالْعِشاءِ كَأَنَّها منارَةُ مُمْسى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: منارة: مسرجة. المتبتل: المجتهد في العبادة المنقطع إلىٰ الله. غيره: ممسىٰ: حيث يمسي ويبيت. المنارة: مفعلة من النور أو النار، وجمعها منائر، وكان حقه: مناور ولكنه جاء مثل: مصائب، والصحيح: مصاوب".(٤)

أورد النحاس في النص السابق اختلافًا في اشتقاق كلمة (منارة) فذكر فيها وجهين:

أولاً:أنها مفعلة من النور، وآخراً: أنها مفعلة من النار، ولكن بالرجوع إلىٰ كتب اللغة والمعاجم تبين أن الكلمة مشتقة من النور والاستنارة وليست من النّار، يقول الخليل: "النُّور: الضيّاء

(١) العين، (ف ح م)، (٣/ ٢٥٣ - ٢٥٤).
(٢) مختار الصحاح، (ف ح م)، (ص٥١٧).
(٣) تاج العروس، (ف ح م)، (٣٣/ ١٩٦ - ١٩٧).
(٤) شرح الديوان، (٢٧، ٢٨).

والفعل: نار وأنار ونَوْرًا وإنارةً. واستنار أي: أضاء. والنَّوْرُ: نَوْرُ الشَّجَر والفِعْل: التَّنوير وتنوير الشَّجَرة: إزْهارُها... والمَنارة مَفْعَلة من الإنارة، وبَدْء ذلك أَنَّهم كانوا يُنَوِّرونَ في الجاهِليّة ليُهْتَدَىٰ ويُقْتَدَىٰ بها. والمنارة: الشَّمعةُ ذات السِّراج. والمنارةُ: ما يُوضَعُ عليه للمِسْرَجة"[١].

أما الرازي فقال: "النُّورُ الضياء والجمع أَنْوَارٌ و أَنَارَ الشيء و اسْتَنَارَ بمعنىٰ أي أضاء و التَّنْوِيرُ الإنارة وهو أيضا الإسفار وهو أيضا إزهار الشجرة يقال نَوَرتِ الشجرة تَنْويرا و أَنَارَتْ أي أَخرجت نَوْرَهَا و النارُ مُؤنثة وهي من الواو لأن تصغيرها نُوَيرةٌ وجمعها نُورٌ و أَنْوُرٌ و نِيرانٌ... و المَنَارَةُ التي يُؤذَّن عليها والمنارة أيضا ما يُوضع فوقها السِّراج وهي مفعلة من الاستِنارةِ بفتح الميم والجمع المَنَاوِرُ بالواو لأنه من النُّور ومن قال مَنَائِرُ وهمز"[٢].

ومن خلال هذه النصوص تبيَّن أن كلمة (منارة) الواردة في بيت امرئ القيس السابق مشتقة من النور، وليست من النار.

٧- **تسلَّت**.

قال امرؤ القيس:

تَسَلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عَنْ الصِّبا وَلَيْسَ فُؤادي عَنْ هَواكِ بِمُنْسَلي

قال النحاس: "مافيه من الغريب والرواية: تَسَلَّت: ذهبت، وهو تفعلت، من السُّلُوّ، يقال: سلوت عنه وسليت. وعمايات: عَدّ الجهل عمىً، والصِّبا: اللعب، يقال: صبا يصبو صبا. منسلي: منفعل، من السُّلُوّ، والياء لام الفعل، ويروىٰ: عن هواك".[٣]

بيَّن النحاس ما ورد في (السلو) من اشتقاق، نتجت عنه ألفاظ عدة منها ما ورد في بيت امرئ القيس (تَسَلَّت) و (منسلي)، كما بين هذا علماء اللغة، فقد قال الخليل: "سلا فلانٌ عن فلان يسلو سُلُوّاً وفلان في سَلْوةٍ من عَيْشه أي: في رغد يسلّيه الهمّ. والسُّلوان ماءٌ من شَرِبه ذهب همُه"[٤].

وقال ابن سيده: "سَلاه وَسلا عَنْه وسَلِيَه سَلْواً وسُلُوّا وسُلِيّا وسِلِيّا وسَلَوانًا: نَسِيَهُ، وأَسْلاهُ عنه

(١) العين، (ن و ر)، (٨/ ٢٧٥ـ٢٧٦).

(٢) مختار الصحاح، (ن و ر)، (١/ ٦٨٨)

(٣) شرح الديوان، (ص٣٠).

(٤) العين، (س ل و)، (٧/ ٢٩٧).

وسَلاه فتَسَلَّىٰ"[١].

أما ابن دريد، فقد قال: "السُّلُوّ: مصدر سَلَوْتُ أسلو سُلُوّاً وسَلْواً. وسقيتَني عنكَ سَلْوَةً، أي: أبصرتُ منك ما سلوتُ به عنك"[٢].

وبهذا يتضح لنا أن (السُّلُوّ) بمعنىٰ النسيان يتولد عنه ألفاظ متعددة عن طريق الاشتقاق.

٨- حال متنه

قال امرؤ القيس:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ كَما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بِالْمُتَنَزَّلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: الكَمْتُ: أَصْلَبُ الخيلِ جلوداً وحوافَر. الحال: موضع اللبد. قال الأصمعي: لم أسمع الحال إلا في هذا البيت. وقال أبو عمرو: حال متنه أعلىٰ متنه، وقالوا أيضا: حال متنه موضع متنه، وهو مشتّق من قولك: حال في متن فرسه. الصفواء: الصخرة الملساء، يزلق عنها من نزل عنها. والمتنزل: الرجل الذي ينزل عنها، فشبّه زلل اللبْد عن حال متن الفرس بصخرة يزل عنها القدم". [٣]

نص النَّحاس علىٰ أنَّ (حال متنه) الواردة في بيت امرئ القيس السابق مشتق من قولك (حال في متن فرسه)، ولم يذكر أحد من علماء اللغة فيما أعلم هذا الاشتقاق، وإنما أوردوا أقوالاً متعددة في معنىٰ (حال متنه)، يقول الفارابي: "و(حال متنه) أي وسط الظهر"[٤]. ويقول الأزهري: "ويقال حال متنه وحاذ متنه، وهو الظهر بعينه"[٥]. ويقول الجوهري: "وحاذ متنه وحال متنه واحد، وهو موضع

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (س ل و)، (٨ / ٦١٠).

(٢) جمهرة اللغة، (س ل و)، (١/ ٤٨١).

(٣) شرح الديوان، ص ٣٣.

(٤) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، (٣/ ٣٣٦).

(٥) تهذيب اللغة، (باب الحاء واللام).

اللبد من الظهر الفرس"[1].

٩- الخالي

قال امرؤ القيس:

كَـذَبْتِ لَقَـدْ أُصْـبي عَلـى الْمَـرْءِ وَأَمْنَـع عِرْسـي أَنَّ يُـزَنَّ بِهَـا الْخـالي

قال النحاس: "أصبي: أدعو إلىٰ الصبا، والصبا من قولهم: تصابيت، أي فعلت ما يفعل الصبي. وعرس الرجل: امرأته، ويقال للزوج أيضا عرس. وقوله: يزن: أي يتهم، أزننته بكذا، أي اتهمته، وقال أبو عبيدة: الخالي هاهنا: المختال، من الخيلاء، وإنما هو خائل، فقلب. وقال غيره: الخالي: الفاعل من خلا يخلو، وهو الذي لا زوجة له، وقد قالوا: الخالي: الذي يخلو بها، وقد قالوا: الخالي: الذي لا شغل له بغيرها، فذلك أربعة أوجه في الخالي.

المعنىٰ: زعم أنه يسبي المشغولة بغيره، ويشاغل به عرسه، فلا يطمع فيها الخالي، وقد قالوا: أمنع عرسي، أي لا يجترأ عليّ. أبو عبيدة: الخالي صفة للمرء، يريد: علىٰ المرء الخالي"[2].

ذكر النَّحاس أي اختلافاً فاشتقاق كلمة (الخالي) فأورد فيها رأيين، الرأي الأول عن أبي عبيدة أنها مشتقة من الخيلاء وأصلها(خائل) فحدث فيها قلب مكاني، والرأي الآخر أنها مشتقة من الفعل (خلا يخلو)، وهو الذي لا زوجة له.

فمن (الخلو) أُشتُقت ألفاظ عديدة منها الخالي، والخلىٰ، وأخليته، وخِلْو، وأخلاء، وخلية[3].

١٠- يَسُغْ

قال امرؤ القيس:

تَصَـيَّفَها حَتّـى إِذا لَـمْ يَسُـغْ لَـهُ حَلـيٌّ بِأَعْلـى حـائِلٍ وَ قَصـيصُ

قال النحاس: "تصيّفها: أي أقام بها صيفتَه. لَمْ يسغْ: من قولك: أساغه يسيغه، موضع. لم يدخل حلوقها. حَليّ: ما يبس من النّصيّ، وهو نبت. حائل موضع. وقصيص: شجر تنبت في أصلها

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، (ح و ذ).

(٢) شرح الديوان، (٥١، ٥٢).

(٣) جمهرة اللغة، (خ ل و)، (٢/ ٩٣).

الكمأة. الرواية: ويروىٰ: فصيفها، يعني صيف الفحل الأتن في قوته"[١]

ذكر النحاس أنَّ الفعل (يَسُغْ) قد اُشتق من قولهم: (أساغه يسيغه)، ومن ذلك ما أورده الخليل، فقال: "سوغ: ساغَ شَرابُه في الحَلْقِ، وأَساغَه الله وسَوَّغْتُ فلانًا ما أصابَ ، وهذا سَوْغُه أي: وُلِدَ علىٰ أَثَرِهِ "[٢].

وعلىٰ نحو من هذا ذكر الرازي الاشتقاق الحاصل من الفعل (سَوَغَ) فقال: "سَاغَ الشراب سهل مدخله في الحلق وبابه (قال) وساغَهُ غيره وبابه (قال) و(باع) ويلزم، والأجود: أساغَهُ غيره. قال الله تعالىٰ: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ [إبراهيم:١٧] سَاغَ له ما فعل أي: جاز، وسَوَّغَهُ له غيره تَسْويغًا أي: جوَّزه"[٣].

وفي المعجم الوسيط: "ساغ سيغًا: طاب وهنؤ، والطعام والشرب في الحلق سهل انحداره ومدخله فيه، والشيء جار وأبيح فهو سائغ وسيِّغ، والطعام والشراب ابتلعه واستمرأه واستطابه. أساغه: جعله سائغا. السيغ: يقال: هذا سيغ هذا: إذا كان علىٰ صيغته أو قدره"[٤].

وبعد: فإنَّ الاشتقاق من أهم الظواهر اللغوية التي تزخر وتفخر بها لغتنا الخالدة، وهذه الظاهرة من الظواهر التي تدل علىٰ اتساع اللغة، وشموليتها، واستيعابها.

وقد دلت الشواهد – بأنواعها – علىٰ استعمال كل لفظ مشتق من الآخر، بمعنىٰ أنَّ الألفاظ المشتقة لم تأت من استنتاجات فردية لا دليل عليها، بل هي محصول تتبع العلماء وقراءاتهم، واستقراءاتهم.

(١) شرح الديوان، (ص١٨٣).

(٢) العين، (س و غ)، (٤/ ٤٣٣).

(٣) مختار الصحاح، (س و غ)، (١/ ٣٢٦).

(٤) إبراهيم مصطفىٰ – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة – مصر، (د.ط)، (د.ت)، (س ا غ)، (١/ ٤٦٨).

المبحث الرابع

العموم والخصوص

إن دراسة ألفاظ العموم والخصوص، لها أهمية كبيرة في مجال الدرس اللغوي فالعام والخاص: ظاهرتان بارزتان في العربية وقد عني بهما اللغويون والأصوليون، ويتصل هذا الجانب بما وقف عنده اللغويون القدماء من العلاقات الدلالية القائمة علىٰ المساحة أو الدرجة التي تشغلها دلالة لفظ من الألفاظ فهناك كلمات ذات دلالة عامة تشمل كلمات أخرىٰ كثيرة، وكلمات ذات دلالة خاصة لا تتجاوزها إلىٰ غيرها. كذلك فإن دراسة هاتين الظاهرتين تكشف عن عمق العربية، ودقتها، واتساع مادتها، وقدرتها علىٰ التفريق بين المعاني ،وكيف أن العرب كان عندهم ذوق وحس مرهف يمكنهم من اختيارکل لفظ للمعنىٰ الذي يناسبه.

أولاً: العموم:

العموم لغة: مصدر عم، وهو الشمول[(١)].

وقال الجوهري: "عم الشيء يعم عموماً: شمل الجماعة، يقال: عمهم بالعطية"[(٢)].

وقال الجرجاني: "العموم في اللغة عبارة عن إحاطة الأفراد دفعة"[(٣)].

وقال ابن فارس: "العام الذي يأتي علىٰ الجملة لا يغادر منها شيئاً"[(٤)].

وجاء في القاموس المحيط: "عَم الشيءُ عموماً: شَمَلَ الجماعةَ، يُقالُ: عمهم بالعَطِيةِ، إِذا شمَلَهُمْ بها"[(٥)].

(١) لسان العرب، (٩/ ٤٠٦).

(٢) الصحاح، (٥/ ١٩٩٣).

(٣) التعريفات، ص١٥٧.

(٤) الصاحبي، ص٣٤٤.

(٥) القاموس المحيط، فصل العين، (ج١/ ١١٤١).

وجاء أيضـاً في تهذيب اللغة: "عم إِذا طَال. قَالَ: وعمعم الرجُل، إِذا كثُر جيشُه بعد قلّة"[١].

وفي الاصطلاح: هو ما وضع عامـاً واستعمل عامـاً[٢] وقد عنىٰ به العلماء عناية كبيـرة فقـد عقـد ابن فارس بابـاً في الصاحبي عنوانه العموم والخصوص[٣]

وعقد الثعالبي في فقه اللغة بابا سماه (الكليات) ويعنىٰ به العموم ومما جاء فيه:" كـل مـا عـلاك فأظلك فهو سماء. كل أرض مستوية فهي صعيد. كل حاجز بين الشيئين فهو مويق. كل بناء مربـع فهـو كعبة. كل بناء عال فهو صرح. كل شي دب علىٰ وجه الأرض فهو دابة"[٤].

وعقد السيوطي في المزهر فصلاً للعـام البـاقي علىٰ عمومـه ومما جـاء فيـه:" كـل بسـتان عليـه حائط فهو حديقة، كل كريمة من النسـاء والإبـل والخيـل وغيرهـا فهـي عقيلـة، كـل طـائر لـه طـوق فهـو حمام، وكل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فئ وظِل، و ما لم تكن الشمس عليه فهو ظل"[٥].

وكذلك وردت للعموم أمثلة كثيرة مبثوثة في كتب اللغة والمعجم والتفسير والحـديث وغيرهـا ومن ذلك قال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ): "كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة"[٦].

وقال ابن فارس: "وَكُلُّ بِنَاءٍ يُسْتَظَلُّ بِهِ عَرْشٌ وَعَرِيشٌ"[٧].

وقال الفيومي(ت٧٧٠هـ): "الْعَارُ كُلُّ شَيْءٍ يَلْزَمُ مِنْهُ عَيْبٌ أَوْ سَبٌّ"[٨].

تعريف الرازي:عرف العام بقوله: "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد"[٩].

---

(١) تهذيب اللغة، مادة (ع م)،(ج١/ ٨٨).

(٢) المزهر، (١/ ٤٢٦).

(٣) المرجع السابق، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٤) فقه اللغة، ص١٢

(٥) المزهر، (ج١/ ٤٢٦).

(٦) أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، طبع ونشر دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت-لبنان، (ج١/ ١٢٣).

(٧) المقاييس، ع ر ش، (٤/ ٢٦٥).

(٨) المصباح، ع ي ر، (٢/ ٦٠١).

(٩) المرجع السابق، (٢/ ٣٠٩).

آراء العلماء في كون العموم من عوارض الألفاظ أم المعاني:

اتفق الأصوليون علىٰ أن العموم من عوارض الألفاظ حقيقة[١].

أما المعاني فقد اختلفوا فيها علىٰ ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أن العموم من عوارض المعاني مجازاً[٢] لا حقيقة، وهو مذهب جمهور العلماء[٣].

المذهب الثاني: أن العموم من عوارض المعاني حقيقة[٤].

المذهب الثالث: أن العموم ليس من عوارض المعاني لا حقيقة و لا مجازاً[٥].

ومما ورد من ظاهرة العموم في ديوان امرئ القيس للنحاس ما يلي:

١- الغيطل

قال امرؤ القيس:

فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيطَلٍ كَمَا يَسْتَدِرُ الحِمَارُ النعِرْ

قال النحاس: "يرنح: يميل كما يميل السكران. غيطل: قال الأصمعي: هو كل شجر ملتف.

النعر: الحمار الذي أصابته النعَرَةَ، وهو ذباب أخضر يدخل في أنفه فيُجن من ذلك ويضرب بنفسه الأرض، ويقال الأصوات غيطل"[٦].

---

(١) انظر: المصباح المنير، مادة: ح ق ق، ص٧٨.

(٢) انظر: مختار الصحاح، مادة: ج وز، ص١٠٣.

(٣) انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفىٰ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ- -١٩٩٣م، ص (٣/ ٢١٢).

(٤) محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة:الأولىٰ، ١٤٠٦هـ-١٩٦م (٢/ ١٠٨).

(٥) المرجع السابق.

(٦) شرح الديوان، ص٩١

ذكر النحاس"أنَّ (الغيطل) لفظ من ألفاظ العموم، يطلق علىٰ كل شجر ملتف، وبهذا قال بعض علماء اللغة، ومنهم ابن منظور، إذ قال: "والغَيْطلُ والغَيْطلةُ: الشجرُ الكثير الملْتَفّ، وكذلك العشب، وقيل هو اجتماع الشجر والتفافه"[(١)]. فذكر أنَّ الغيطل يطلق علىٰ الشجر والعشب الملتف.

وقال الزبيدي: "الغَيْطَلة: جماعةُ الشجرِ والعُشبِ، وكلُّ مُلتَفٍّ مُختَلِطٍ غَيْطَلةٌ"[(٢)]. فالغيطل لفظ عام لكل مختلط، ولهذا فهو يشمل أيضا اختلاط ظلمة الليل، واختلاط الأصوات كذلك.

لذلك ترىٰ الباحثة أنَّ (الغيطل) لفظ عام لكل ما التف واختلط.

٢- الرّعال

قال امرؤ القيس:

وَغـــــــارَةٍ ذاتِ قَيْـــــــوَانٍ كَـــأَن أسْرابَـــها الـرِعَـــالُ

قال النحاس: "أسرابها: قطعانها. الرّعال: الجماعة من كلّ شيء، وقال الرَّعلة: واحد الرِّعال، وهي القطعة من الخيل والحمر، وقيل: واحدة الأسراب سِرب، شبّه الخيل بأقاطيع الحمر الوحشية"[(٣)].

بيَّن النحاس في النص السابق أنَّ (الرعال) لفظ عام يطلق علىٰ الجماعة من كل شيء.

وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أنَّه يطلق علىٰ الجماعة، وأنَّ الرعيل يطلق علىٰ القطيع من الخيل، كما ذكر أنَّ الرعلة أول كل جماعة، فقال: "والرِّعالُ: جماعة... والرَّعيلُ: القطيعُ أيضاً منها... والرَّعْلَةُ: أوّل كّل جماعة ليست بكثيرة..."[(٤)].

فالرعال - إذن - لفظ عام لكل جماعة.

---

(١) لسان العرب، (غ ط ل)، (١١/ ٤٩٧).

(٢) تاج العروس، (غ ط ل)، (٣٠/ ١٠٦)

(٣) شرح الديوان، ص٧٤

(٤) العين، (ر ع ل)، (٢/ ١١٥).

٣- الخَبْل

قال امرؤ القيس:

وَكَأَن شارِبَها أَصابَ لِسانَهُ مومٌ يُخالِطُ خَبْلَهُ بِعِظامِ

قال النحاس: "الموم: البرسام، الخبل: كل ما أصاب البدن ففسد شيء منه، فهو خَبْل"(١).

أشار النحاس في النص السابق إلىٰ أنَّ (الخبل) لفظ عام لكل ماأصاب البدن ففسد شيء منه، وإلىٰ هذا أشار بعض أهل العلم، فقال الخليل: "والخَبْل: فسادٌ في القوائم حتىٰ لا يدري كيف يمشي فهو مُتَخَبِّلٌ خَبِلٌ"(٢).

وقال ابن سيده: "الخَبْل: فساد الأعضاء... وأصابه خَبْلٌ، أي: فالج وفساد أعضاء وعقل"(٣). فشمل فساد الأعضاء وفساد العقل، وهو - بهذا لفظ عام.

٤- السّانية

قال امرؤ القيس:

وَغَرْبٌ عَلى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ في سَوادِ اللَيْلِ قَبْلَ السَّواني

قال النحاس: "غرب: دلو ضخمة. مقطورة: ناقة مهنوءة بالقطران. والسّانية: كل ما استقىٰ ومدّ بعنقه من بعير أو ثور أو حمار. قال أبو الحسن: وغرب مردود علىٰ مزادتا"(٤).

نص النحاس علىٰ عموم كلمة السانية ، وأنها تطلق علىٰ كل ما استقىٰ ومدّ بعنقه سواء كان بعيرا أو ثورا أو حمارا، وبالرجوع إلىٰ بعض كتب اللغة تبين لي أن السانية تطلق علىٰ الناقة أو البعير الذي يستقىٰ عليه الماء، ففي اللسان: "والسَّانِيَة: النَّاضِحَةُ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي يُسْتَقىٰ عَلَيْهَا. وَفِي الْمَثَلِ: سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا ينقطِع. اللَّيْثُ: السَّانِيَة، وَجَمْعُهَا السَّوَانِي، مَا يُسقىٰ عَلَيْهِ الزَّرْعُ وَالْحَيَوَانُ مِنْ بَعِيرٍ وَغَيْرِهِ "(٥).

---

(١) شرح الديوان، ص٢٠٠

(٢) العين، (خ ب ل)، (٤/ ٢٧٢).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (خ ب ل)، (٥/ ٢٠٩).

(٤) شرح الديوان، ص٢١٢

(٥) لسان العرب: (س ن و).

ونص في مشارق الأنوار علىٰ أن الأصل في كلمة (السانية) الدلو، ثم انتقلت الدلالة إلىٰ الدابة، فقال: "السانية الدَّلْو الْكَبِير وأداتها الَّتِي يَسْتَقِي بهَا وَبِه سميت الدَّوَابّ سانية لاستقائها بهَا وَكَذَلِكَ المستقىٰ بهَا سانية أَيْضا "[1].

٤ - العَلاقة

قال امرؤ القيس:

بَـــأَيِّ عَلاقَتنـــا تَرْغَبـــونَ أَعَـــنْ دَمِ عَمْـــرٍو عَلـــى مَرْثَـــدِ؟

قال النحاس: "العَلاقة: التّباعد، وهو كلّ ما أخذ منهم من مال أو متاع أو سبي أو دم. ترغبون: تزهدون، يريد في أيّ علاقتنا تزهدون؟ أعن عمرو علىٰ مرثد؟ كأنهم لم يَرْضَوْا بعمرو بدلاً من مرثد، ولم يعرف الأصمعيّ و أبو عبيدة معناه، وقال أبو عمرو: لم يعرفه أحد مّمن سألته عنه"[2].

بيَّن النحاس أن كل ما أخذ منهم من مال أو متاع أو سبي أو دم يطلق عليه (علاقة) وهو لفظ عام علىٰ هذه المأخوذات.

ولم تقف الباحثة علىٰ أي نص آخر للعلماء بهذا المعنىٰ إلا ما أورده ابن منظور، فقال: "العَلاقةُ: النَّيْل وماتعلقوا به عليهم مثلَ عَلاقةِ المهر"[3].

وهذا يعد مما انفرد به النحاس دون سائر اللغويين.

٥- الجدجد

قال امرؤ القيس:

تَفـــيضُ عَلَـــى الْمَـــرْءِ أرْدانُهـــا كَفَـــيْضِ الأَتـــيّ عَلـــى الْجَدْجَـــدِ

قال النحاس: "تفيض: تسيل وتَسْبُغُ. أردانها: أكمامها. الأتيّ: الجدول، وقيل: الأتيّ: السيل الذي يأتي من مكان بعيد، وكلّ مكان صُلْب، فهو جَدْجَد"[4].

---

(١) عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفىٰ: ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث،سنة:٢٠١٠م، ٢/ ٢٢٣.

(٢) شرح الديوان، ص١٦٠

(٣) لسان العرب، (ع ل ق)، (١٠/ ٢٦١).

(٤) شرح الديوان، ص١٢.

ذكر النحاس أنَّ (الجدجد) يطلق علىٰ كل مكان صلب، وبهذا يكون اللفظ عاما، وقد ورد في كتب اللغة ما يؤيد هذا المعنىٰ، ففي اللسان: "الأَصمعي: الجَدْجَدُ الأَرض الْغَلِيظَةُ. وَقَالَ ابْنُ شُمَيْل: الجَدَدُ مَا اسْتَوَىٰ مِنَ الأَرض وأَصْحَرَ؛ قَالَ: وَالصَّحْرَاءُ جَدَدٌ وَالْفَضَاءُ جَدَدٌ لَا وَعْثَ فِيهِ وَلَا جَبَلَ وَلَا أَكمة، وَيَكُونُ وَاسِعًا وَقَلِيلَ السَّعَةِ، وَهِيَ أَجْدادُ الأَرض..... والجَدْجَدُ: الأَرض الْمَلْسَاءُ. وَالْجَدْجَدُ: الأَرض الْغَلِيظَةُ. والجَدْجَدُ: الأَرض الصُّلبة، بِالْفَتْحِ، وَفِي الصِّحَاحِ: الأَرض الصُّلْبَةُ الْمُسْتَوِيَةُ "[1].

٦- الهاديات

قال امرؤ القيس:

كَـأَن دِمـاءَ الْهادِيـاتِ بَنَحْـرِهِ عُصـارَةُ حِنّـاءٍ بِشَـيْبٍ مُرَجَّـلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب والمعنىٰ: الهاديات: المتقدمات من كل شي، وأراد

هنا أوائل الوحش. بشيب مرجّل: أي شيب قد غسل الحنّاء عنه فرُجِّل، فشبه دماء الوحش علىٰ نحر الفرس، بشيب قد غسل عنه الحنّاء، وذلك أنّ الفرس يُلْطَخُ نحره بدم الصيّد، ليعلم أنّه قد اصطاد"[2].

بيَّن النحاس في النص السابق أنَّ (الهاديات) تعني المقدم من كل شيء، وقد ذهب إلىٰ هذا القول بعض أهل العلم، ولهذا قال الخليل: "والهادي من كلِّ شيءٍ: أَوَّلُهُ، أقبلتْ هَوادي الخَيْل أي: بَدَتْ أعناقُها"[3].

وقال ابن منظور: "الهادِيةُ من كل شيء: أَوَّلُه وما تقَدَّمَ منه، ولهذا قيل: أَقْبَلَتْ هَوادي الخيلِ إِذا بَدَتْ أَعْناقُها"[4].

فالهاديات لفظ من ألفاظ العموم يطلق علىٰ أول كل شيء.

(١) لسان العرب (ج د د)، فصل الجيم، (ج٣/ ص١٠٩).

(٢) شرح الديوان، ص٣٧

(٣) العين، (هـ د ي)، (٤/ ٧٨).

(٤) لسان العرب، (هـ د ي)، (١٥/ ٣٥٣).

ثانيًا: الخُصُوص:

تعريف الخُصُوص لغة واصطلاحًا:

لغة: "الانفراد"[١]. [خصص] خصه بالشئ خصوصا[٢]. وورد في لسان العرب: خصص: خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، وَالْفَتْحُ أَفصح، وخِصِّيصَي وخصّصَه واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إِذا انْفَرَدَ، وخَصّ غيرَه واخْتصّه بِبِرِّهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ مُخِصٌّ بِفُلَانٍ أَي خَاصٌّ بِهِ[٣].

وأما في الاصطلاح: قال ابن فارس: "والخاص الذي يتخلل فيقع علىٰ شيء دون أشياء"[٤].
وقال الجرجاني: "الخاص هو كل لفظ وضع لمعنىٰ معلوم علىٰ الانفراد"[٥]
أو هو ما وضع خاصاً لمعنىٰ خاص[٦].

وقد عنىٰ به العلماء عناية كبيرة فقد عقد ابن فارس في الصاحبي باباً بعنوان الخصائص قال فيه: "للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها إلىٰ غيرها يكون في الخير والشر والحسن والقبح وفي الليل والنهار وغير ذلك"[٧].

وعقد السيوطي في المزهر فصلاً فيما وضع خاصاً لمعنىٰ خاص ومما جاء فيه [السارب: الماضي في حاجته بالنهار خاصة وفي التنزيل: "وَسَارِبٌ بِالنهارِ" نزب الظبي نزيباً إذا صاح وهو صوت الذكر خاصة، ويقال في الأنثىٰ خاصة: بغمت الظبية بغاما – يوم عصيت شديد في الشر خاصة"[٨].

---

(١) الصحاح، (٣/ ١٠٣٧).
(٢) المرجع السابق، (٣/ ١٠٣٧).
(٣) لسان العرب، (٧/ ٢٤).
(٤) الصاحبي، ص٣٤٤
(٥) التعريفات، ص١٢٨
(٦) المزهر، ص٤٣٥
(٧) الصاحبي، ص٤٤٦
(٨) المزهر، ٤٣٨

وكذلك وردت أمثلة كثيرة للخصوص متناثرة في كتب اللغة والتفسير والحديث ومن ذلك: قال الخليل: "السهف: حَرْشَف السمك خاصة "[١].

وقال الرازي: "القرآن: اسم لكتاب الله تعالىٰ مختص به"[٢] و"القوم: اسم للرجال خاصة"[٣]. وقال الأزهري: "العدن إقامة الإبل علىٰ المحض خاصة"[٤].

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس مايلي:

١- ريا القرنفل

قال امرؤ القيس:

إِذَا قَامتا تَضَوّع المسكُ منهما نسيمَ الصّبَا جاءت برَيا القَرنْفُل

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: تضوع: أخذ كذا وكذا، وهو كقولك: فاح، ومنه يقال للفرخ إذا سمع صوت أمه فتحرك: قد ضاعه صوت أمه، يضوعه ضوعا. نسيم الصبا: تنسمها، وهو هبوب بضعف. بريا القرنفل، ولا يكون الريا إلا ريحا طيبة"[٥].

ذكر النحاس في النص السابق أنَّ (ريا القرنقل لا تكون إلا ريحا طيبة) وهذا من ألفاظ الخصوص، وقد قال بهذا علماء اللغة، ومنه قول الخليل: "والرَّيّا: ريح طيبة من نفحة ريّان"[٦].

كما نص ابن منظور علىٰ ذلك أيضا، فقال: "والرَّيَّا الرِّيحُ الطيبة قال:

تطلَّعُ رَيَّاهـا من الكَفِرات

الكَفِراتُ: الجبال العاليةُ العظام، ويقال للمرأَة: إِنها لطيبة الرَّيَّا، إِذا كانت عطرة الجهرْم، ورَيَّا

---

(١) العين، باب الهاء والسين والفاء معهمها س هـ ف، س ف(٤/ ٨)تاج العروس، س هـ ف،(٢٢/ ٤٧٨)، تهذيب اللغة، هـ ص، (٦/ ٨٠).

(٢) أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، ص١٠٩.

(٣) المرجع السابق، ص٤٦٩.

(٤) التهذيب، (٢/ ٢١٩)، عدن.

(٥) شرح الديوان، ص١٤

(٦) العين، (ر و ي)، (٨/ ٣١٢).

كل شيء: طِيبُ رائحتِهِ"[١]. فعُلم بذلك أنَّ الريا يكون خاصًّا بما هو طيب. وقال الزبيدي: "والرَّيَّا: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ"[٢].

وعليه فإنَّ الريا لا يكون إلا خاصًا بالرائحة الطيبة دون غيرها.

٢- الغبيط

قال امرؤ القيس:

تَقولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبيطُ بِنا معا عَقَرْتَ بَعيري يا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: الغبيط: الهودج، ومنه، وهو مركب من مراكب النّساء، وقوله: عقرت بعيري، أي قطعت، ومنه يقال: عُقِر النخلُ والشجرُ: إذا قطع.

ما فيه من المعنىٰ: قال محمد بن يزيد المبرد: و قد عاب هذا القول علىٰ امرئ القيس من لا يعلم – فقال: ذكر أنّها كرهته، ولآثرت سلامة البعير علىٰ قربه، وليس الأمر في ذلك كما قالوا، و إنما وصفوها بالدّلال والتّمنّع، وذلك الذّي يستحسن في الجارية المطلوبة، وقد أوضحه بقوله: **أَفَاطِمُ مَهْلا بَعْضَ هَذا التَّدَلُّل**"[٣].

صرح النحاس بأن كلمة (الغبيط) خاصة بمركب من مراكب النساء، وبهذا المعنىٰ وردت الكلمة في كتب اللغة المختلفة، يقول الفارابي: "والغَبيطُ: مَرْكبٌ من مَراكِب النَّساءِ."[٤]، وفي الصحاح: "والغَبيطُ: الرُحْلُ، وهو للنساء يُشدُّ عليه الهودج ؛ والجمع غُبُطٌ."[٥].

وفي الفائق: "وَقَالُوا للمركب الَّذِي يُوطأ للجليلة من النِّسَاء الغبيط ؛لارْتِفَاع قدره عَن الحوية

(١) لسان العرب، (ر و ي)، (١٤/ ٣٤٥).

(٢) تاج العروس، (ر ي ا)، (٣٨/ ١٩٨).

(٣) شرح الديوان، ص١٨

(٤) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفىٰ: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، ١/ ٤١٢، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.

(٥) الصحاح: (غ ب ط)، (ج٣/ ص ١١٤٦).

والسوية وَنَحْوهمَا"[١].

وبذلك يتبين أن (الغبيط) لفظ من ألفاظ الخصوص، وأنه يختص بمركب من مراكب النساء.

٣- الطروق

قال امرؤ القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَ مُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ

قال النحاس: "ما فيه من الغريب: الطروق: لا يكون إلا بالليل. والتمائم: العوذ، الواحدة: تميمة. محول: قد أتىٰ عليه حول.

ما فيه من المعنىٰ: قال الأصمعي: الحبلىٰ لا ترغب في الرجال ولا تشتهيهم، فهي ترغب في لجمالي. فمثلك: أي فرب مثلك.

ما فيه من الرواية: روىٰ الأصمعي وأبو عبيدة: مغيل. قال الأصمعي: هو الذي تؤتىٰ لأمه وهي ترضعه، أو ترضع علىٰ حمل. يقال: قد أغالت وأغيلت، ويقال: سقته غيلا، إذا سقته كذلك"[٢].

صرح النحاس بأن كلمة (الطروق) كلمة خاصة بنوع معين من الطرق، وهو الطرق ليلا، وقد عثرت في كلام اللغويين ما يؤكد ذلك، يقول ابن دريد: "وطرقتُ القومَ طُروقًا، إذا جئتهم لَيْلًا، وَلَا يكون الطُروق إلاّ بِاللَّيْلِ"[٣]، ويقول ابن الأنباري: "والطراق: الذي يَطْرُقُ بالليل، ولا يكون الطروق إلاّ بالليل"[٤].

ومما يؤكد هذا أيضا أن ابن فارس جعل الإتيان ليلا من الأصول التي يأتي عليها الأصل اللغوي (ط ر ق)، حيث قال: "الطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ، أَحَدُهَا: الْإِتْيَانُ مَسَاءً،..... فَالْأَوَّلُ الطُّرُوقُ. وَيُقَالُ إِنَّهُ إِتْيَانُ الْمَنْزِلِ لَيْلًا. قَالُوا: وَرَجُلٌ طُرَقَةٌ، إِذَا كَانَ يَسْرِي حَتَّىٰ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا.

---

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ): ٣/ ٤٦، تح/ علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان – الطبعة الثانية.

(٢) شرح الديوان، ص١٩

(٣) جمهرة اللغة: (ط ر ق)، (ج٢/ ٧٥٦).

(٤) الزاهر: ١/ ٢٩٣.

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ يُقَالُ بِالنَّهَارِ أَيْضًا، وَالْأَصْلُ اللَّيْلُ. وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْأَصْلَ اللَّيْلَ تَسْمِيَتُهُمُ النَّجْمَ طَارِقًا ؛ لِأَنَّهُ يَطْلُعُ لَيْلًا. قَالُوا: وَكُلُّ مَنْ أَتَىٰ لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَ"[(١)]. فكل هذا يؤيد صحة ما ذهب إليه النحاس من خصوص كلمة (الطروق).

٤- الذوْد

قال امرؤ القيس:

أَرى الْمَرْءَ ذا الأَذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضاً كَإِحْراضِ بَكْرٍ في الدِيارِ مَريضِ

قال النحاس: "الذوْد مابين الثلاثة إلىٰ العشرة من النوق، قيل: ولا يكون الذوْد إلا للإناث من الإبل. أحرضه المرض: أفسده وأهلكه. قيل: البكر: الفتي من الإبل"[(٢)].

نصّ النحاس علىٰ أن لفظ (الذود) من ألفاظ الخصوص، حيث ذكر أنها تختص بإناث الإبل دون الذكور، وبالرجوع إلىٰ بعض كتب اللغة تبين صحة ما ذكره النحاس، ففي التهذيب: "قَالَ اللَّيْث: الذَّوْدُ لَا يكون إِلَّا إِنَاثًا، وَهُوَ القَطيعُ من الْإِبِل مَا بَين الثّلاثِ إِلَىٰ العَشْر. قلت: وَنَحْو ذَلِك حفظتُه عَن الْعَرَب، وَقَالَ النَّبِي (صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم): ("لَيْسَ مِمَّا دون خمس ذود من الْإِبِل صَدَقَة") فأنّثَها فِي قَوْله خمس ذود. أَبُو عُبَيْدَة عَن أبي زيد: الذود من الْإِبِل بعد الثَّلَاثَة إِلَىٰ الْعشْرَة. شمِر قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: الذَّوْد: مَا بَين الثِّنْتَيْنِ إِلَىٰ التِّسع من الْإِنَاث دون الذُّكُور"[(٣)].

ويؤكد هذا المعنىٰ أيضا ابن سيده بقوله: ("ابْن السّكيت الذَّوْدُ من الْإِبِل من الثَّلَاث إِلَىٰ العَشْر ومَثَلٌ من الْأَمْثَال: الذَّوْدُ إِلَىٰ الذّوْدِ إِبِلْ")، قَالَ والذَّوْدُ مَا بَين الثِّنْتَيْنِ والتِّسْع من الْإِنَاث دون الذُّكُور"[(٤)].

---

(١) المقاييس: (ط ر ق)، (ج٣/ ص ٤٤٩).

(٢) شرح الديوان، ص١٧٨

(٣) تهذيب اللغة: (ذ و د)، (ج١٤/ ص ١٠٦).

(٤) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ): ٢/ ١٩٩، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥- أشر

قال امرؤ القيس:

بِأَسْـــوَدَ مُلْتَـــفِ الْغَـــدائِرِ وارِدٍ وَذي أُشَـــرٍ تَشـــوفُهُ وَ تَشـــوصُ

قال النحاس: "الغدائر: الذوائب. أُشَر: تحزيز، وهو تحزيز يكون في أطراف الثنايا، ولا يكون إلا في الأحداث. تشوفه: تجلوه. وتشوص: تستاك. يقول: الشعر وارد العجيزة"(١).

الأشر –كما ذكر النحاس- تحزيز يكون في أطراف الثنايا، ولا يكون إلا في الأحداث، وبهذا يكون اللفظ خاصا بشيء معين، وقد وردت الكلمة بهذا المعنىٰ في كتب المعاجم والغريب، يقول أبو عبيد القاسم بن سلام: "والأشر: تحددٌ ورِقّةٌ فِي أَطْرَاف الْأَسْنَان وَمِنْه قيل: ثغر مؤشر [و -] إِنَّمَا يكون ذَلِك فِي أَسْنَان الْأَحْدَاث تَفْعَلهُ الْمَرْأَة تتشبه بأولئك"(٢).

ويقول ابن سيده: "فِي الأسْنان الأُشُر وَهُوَ التَحْزِيز والتَّشْرِيف الَّذِي يكونُ فِيهَا أوّل مَا تَنْبُت وَإِنَّمَا يكونُ ذَلِك فِي أَسْنانَ الْأَحْدَاث يُقَال أَسْنان مَأْشُورة وَقد تُؤَشِّر الْمَرْأَة الكَبِيرة أسنانَها تَشَبُّهاً بالأحداث"(٣).

(١) شرح الديوان، ص١٨٠

(٢) غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفىٰ: ٢٢٤هـ): ١/ ٦٦، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م.

(٣) المخصص: ١/ ١٢٨.

المبحث الخامس

السيـــــــاق

للسياق دور حاسم في فهم النصوص، وتحديد مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها؛ لذا تبوأ مكانًا بارزاً في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة.

فالسياق وغيره من القرائن يكشف عن غموض المعنىٰ أو يوجهه، ومن أجل ذلك اهتم به العلماء كثيراً واستندوا عليه في تحليل الخطاب وفم النص.

تعريف السياق لغة واصطلاحاً:

السياق لغة: تعددت المعاني اللغوية للسياق، ومنها قول ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدَو الشَّيء،يقال: ساقه يسوقه سوقًا. والسَّيقة: ما استيق من الدّواب. ويقال: سقت إلىٰ امرأتي صداقها... والسارق للإنسان وغيره، والجمع سُوق؛ إنما سميت بذلك لأن الماشي يَنساق عليها"[(١)].

وورد في المحكم والمحيط: "سَاق الْإِبِل وَغَيرهَا، سوقًا"[(٢)].

وقال الجوهري: "ويقال ولدت فلانة ثلاثة بنين علىٰ ساق واحدة أي بعضهم علىٰ إثر بعض ليست بينهم جارية"[(٣)].

وجاء في التكملة والتذييل: السِّيَاقُ: المَهْرُ نَفْسُه[(٤)].

ولعل ابن منظور جمع الكثير ممن قبله عن المعنىٰ اللغوي للسياق حيث جاء في لسان العرب: "ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقًا وسِياقًا، وهو سائقٌ وسوّاق... وسَوَّاق يسوق بهن، أي: حاد يحدو

(١) مقاييس اللغة، مادة (س و ق)، (ج٣/ ص ١١٧).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم،مادة، (س و ق)، (ج٦/ ٥٢٣).

(٣) تاج اللغة الصحاح العربية، مادة (س وق)، (ج٥/ ص٢٧٣).

(٤) الحسن بن محمد بن الحسن الصنعاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، الناشر: دار الكتب، القاهرة، (ج٥/ ٨٥).

الإبلَ فهو يسوقهن بحدائه، وسوَّاق الإبل يقدمها، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت، وكذا تقاودت فهي مُتقادوة ومتُساوقة... والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً... وساق إليها الصداق

والمهر سياقاً و أساقه، وإن كان دراهم أو دنانير؛ لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق؛ فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما"[(١)].

وقد أشارت المعاجم الحديثة إلىٰ معنىٰ التتابع ومنها المعجم الوسيط الذي جاء: "وساق الحديث: سرده وسلسله، وإليك يساق يوجَّه.. وساوقه: تابعه وسايره وجاراه.. وانساق: تبع غيره، وانساق: انقاد، وتساوقت الماشية ونحوها: تتابعت وتزاحمت في السير"[(٢)].

وبالتأمل في النصوص السابقة اتضح أن مادة سوق تدور حول معنىٰ الاتصال والتتابع كسوق الإبل، وساق الإنسان المهر، وساوق الحديث، وهذا التتابع لا يكون فيه انقطاع ولا انفصال؛ فهو متتابع إلىٰ أن يصل غاية محددة.

مفهوم السياق اصطلاحاً:

من الأحرىٰ وقبل أن أُعرف مفهوم السياق اصطلاحاً أن أُبَيّن أن للسياق نوعين هما: **السياق اللغوي**(سياق النص)، **والسياق غير اللغوي** (سياق الحال) **أو** السياق الخارجي.

وعرفت بروس أنغام السياق قائلة: "السياق يعني واحداً من اثنين: أولاً: السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرىٰ، وثانياً: السياق غير اللغويّ: أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام"[(٣)].

وإذا كان السياق الذي يقابل المصطلح الإنجليزي (context) يراد به: "المحيط اللغوي

---

(١) لسان العرب، مادة، (س و ق)، (ج١٠/ ص١٦٦).

(٢) د:أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أشرف علىٰ الطبع: حسن علي عطية وآخرون(ط٢) مادة(س وق).

(٣) د. ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، (مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث ١٤٢٤هـ)، نقلاً عن الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، بروس أنغام، ضمن السجل العلمي للندوة الأولىٰ لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (١/ ١٣٩).

الذي تقع فيه الوحدة سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية"[١].

فإن السياق اللغويّ هو: "دراسة النص من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض، و الأدوات المستعلمة للربط بين هذه الألفاظ، وما يترتب علىٰ تلك العلائق من دلالات جزئية وكلية"[٢].

فالسياق اللغوي يقصد به السياق الداخلي الذي يعنىٰ بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم الذي يشمل الكلمات والجمل الحقيقة السابقة واللاحقة، ويتسع ليشمل القطعة كلها والكتاب كله[٣].

أما السياق غير اللغويّ فهو: مجموع العوامل، والظروف الاجتماعية، وخاصة الثقافية التي تحيط بالمتكلم والسامع[٤].

ويطلق عليه المحدثين سياق الموقف وهو: "السياق الذي جرىٰ في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك زمن المحادثة، ومكانها، والعلاقة بين المحادثين، والقيم المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة[٥].

ومما ورد من هذه الظاهرة في شرح ديوان امرئ القيس للنحاس ما يلي:

١- السدف

قال امرؤ القيس:

قَضى لَها اللهُ حينَ صَورَها الخالِقُ أَلا يَجُنها سَدَفُ

---

(١) انظر المرجع السابق، ص٥١.

(٢) د. عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، (وزارة الأوقاف القطرية: منشورات كتاب الأمة، العدد: ١١١، محرم ١٤٢٧هـ -فبراير ٢٠٠٦م)، ص٢٠١.

(٣) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كمال بشر.(القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ط:١٢)، ص٦٨.

(٤) عدنان ذريل، اللغة والدلالة آراء ونظريات، منشورات: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة ١٩٨١ه، ص ١٦٠.

(٥) د. محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، (مكتبة لبنان)، ص ٢٥٩. وينظر: محمود السعران، علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)، (لبنان: بيروت: دار النهضة العربية)، ص٣٣٩.

قال النحاس: "والسدف: الظلمة هاهنا. وهو من الأضداد"(١).

السدف كلمة من الأضداد –كما ورد سابقا– تطلق علىٰ الظلمة، كما تطلق علىٰ الضوء، ولكن السياق حدد معناها هنا بأنها تطلق علىٰ الظلمة، والسياق هنا سياق لغوي، حيث تحدد معنىٰ الكلمة من خلال الكلمات الواردة معها في الجملة، وهي كلمة (يجنّها)، فهذه الكلمة تختص بالظلمة والليل، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾(٢)، وهذه الكلمة معناها الستر، والظلمة هي التي تستر، يقول ابن فارس: "الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ [السَّتْرُ وَ] التَّسَتُّرُ..... وَجَنَانُ اللَّيْلِ: سَوَادُهُ وَسَتْرُهُ الْأَشْيَاءَ"(٣).

فهذا يدل علىٰ أن كلمة السدف هنا معناها الظلمة وليست الضوء.

٢- الماء

قال امرؤ القيس:

فَـآبَ إِيابـاً غَيْـرَ نَكْـدٍ مُواكِـلٍ وَأَخْلَـفَ مـاءً بَعْـدَ مـاءٍ فَضيـضِ

قال النحاس: "النكْد: الذي لا يجيء إلا بإلحاح وعسر. مُواكل: أي غير جاد في أمره، كأنه المتكل: الماء هاهنا عرقه. فضه: أي فرقه. آب: أي رجع الفرس"(٤).

كلمة الماء كلمة عامة، متعددة المعاني تدل علىٰ أي ماء، ولكن صرح النحاس هنا بأنها تحدد معناها في هذا السياق بالعرق، والسياق هنا هو سياق الحال، فالشاعر يصف فرسه، بأنه رجع رجوعا غير نكد، أي لا يأتي بإلحاح وعسر، وإنما رجع رجوعا سهلا، وصب عرقا كثيرا، فرّقه بين جوانبه.

٣- الهمّ

قال امرؤ القيس:

هَـمٌّ سـيبلغه التَّمـام فَـذا ظَنّـي بِـهِ سَـيَنَالُ أَو يُبْلـي

---

(١) شرح الديوان، (ص ٢٨).

(٢) سورة الأنعام/ ٧٦.

(٣) مقاييس اللغة: (ج ن)، (ج١/ ص٤٢٢).

(٤) شرح الديوان، ص١٧٧

قال النحاس: "كأنّه لّما رآه قد علا قال امرؤ القيس: همّ أي هذا همّ يُبْلِغُه تمام ما أراد من الغزو، ولا يُقصرِ به. والهمّ ها هنا: العزم، أو يبلىٰ من الفعل الجميل، ويقال: أو يبلي عذراً دون ذلك"[1].

كلمة (الهمّ) من الكلمات المشتركة، التي تحتمل أكثر من معنىٰ، ومن معانيها: العزم، والحزن، وما هممت به في نفسك، ولكن ذكر النحاس أن المراد هنا من هذه المعاني العزم، والذي حدد هذا المعنىٰ هو السياق اللغوي، حيث ساعدت الوحدات اللغوية الموجودة في البيت علىٰ تحديد هذا المعنىٰ، وهو قوله (سيبلغه التمام)، ومعنىٰ ذلك أن عزمه علىٰ هذا الأمر حتمًا سيصل إلىٰ تمامه، وقد أشارت بعض كتب اللغة إلىٰ هذه المعاني لكلمة (الهم)، ففي العين: "الهَمُّ: ما هَمَمْتَ به في نفسك. تقول: أهمَّني هذا الأمر. والهَمُّ: الحُزن. والهِمّةُ: ما هَمَمْتَ بهِ من أَمْرٍ لتَفْعَلَهُ. يُقالُ: إنّه لعَظيمُ الهِمَّةِ، وإنّه لصغيرُ الهِمَّةِ. ويُقال: أهمّني الشّيء، أي: أحزنني. وهَمَّني، أذابَني "[2].

(١) شرح الديوان، ص٧٩.

(٢) العين، (٣/ ٣٥٧).

الخاتمـــــة

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الهادي إلىٰ سبيل الرشاد، الموفق للخير والهدىٰ، ثم الصلاة والسلام علىٰ خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد.....

فقد قضيت في إتمام هذا البحث علىٰ الصورة التي انتهىٰ عليها الآن مدة ليست باليسيرة، لما لاقيته من جهد وعناء إلا أن الله قد منَّ علي بكرمه وعطفه، وشرح صدري، ووفقني إلىٰ إتمامه، فكان هذا البحث هو الثمرة التي طالما انتظرتها، سائلة الله (عز وجل) أن يجعله عملاً نافعاً للإسلام والمسلمين.

وبعد أن وفقني الله(تعالىٰ) في نهاية هذا البحث توصلت إلىٰ مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها:

أولاً :النتائج:

توصلت من خلال هذا البحث إلىٰ جملة من النتائج الأساسية أهمها:

١- ثراء ديوان امرئ القيس في الظواهر اللغوية لما يحتويه من الكنوز اللغوية الدفينة.

٢- تعدد وتنوع المظاهر اللغوية في الديوان بين الصوتية والدلالية.

٣- وفرة الألفاظ الدالة علىٰ الدلالة.

٤- جاءت بعض الألفاظ تدل علىٰ أكثر من دلالة حيث درست في أكثر من مبحث.

٥- التعرف علىٰ ألفاظ أعجمية عربتّ كالسجنسجل، ومعناه المرآة، وأصله رومي فانتقل إلىٰ العربية.

٦- كذلك وفرة الألفاظ الدالة علىٰ التطور الدلالي.

ثانيا: التوصيات:

وتوصي الباحثة بدراسة الظواهر الصوتية والدلالية لشرح ديوان امرئ القيس لشراح آخرين؛ نظراً لما وجدت فيه من هذه الظواهر، كما توصي الباحثين في هذا المجال إلىٰ بذل المزيد من الدراسات حول فقه اللغة، وعلم الدلالة، لخدمة اللغة العربية التي ميزها الله وعاءً لحكمته ومناراً لهدايته.

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٤- ثبت المصادر والمراجع.
- ٥- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	المائدة:٤٤	٥	٧٢
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾	الأنعام:٧٦	٦	١٦١
﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾	إبراهيم:١٧	١٤	١٤٤
﴿لَّمْ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾	النحل:٧	١٦	١٣٣
﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾	مريم:٨٢	١٩	١٠٨
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾	مريم:٨٣	١٩	٤٥
﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾	طه:٩٦	٢٠	٧٤
﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾	المعارج:١	٧٠	٤٢
﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾	القيامة:٣٣	٧٥	١٣٥ ،٧٣
﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾	النازعات:٧	٧٩	٩٠

فهرس الأبيات الشعرية

م	البيـــــــت	الصفحة
١	قَدْ أَسْدَفَ اللَّيْلُ وصَاحَ الحِنْزَابْ	١١٣
٢	بِذي مَيْعَةٍ كأَنَّ أَدْنَىٰ سِقاطِه .:. وتَقْرِيبِهِ هونًا دَآلِيلُ ثَعْلَبُ	٥٥
٣	تطلَّعُ رَيَّاها من الكَفِرات	١٥٣
٤	بَأَيِّ عَلاقَتنا تَرْغَبونَ .:. أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلىٰ مَرْثَدِ؟	١٥٠
٥	تَفيضُ عَلَىٰ الْمَرْءِ أرْدانُها .:. كَفَيْضِ الأَتيّ عَلىٰ الْجَدْجَدِ	١٥٠
٦	لَها حافِزٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ .:. رَكِّبَ فيه وظيفٌ عَجِرْ	٦٦
٧	وَعَيْنٌ لَها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ .:. شُقَّتْ مَآقيهما مِنْ أُخُرْ	٣٥
٨	إِذا أَقْبَلَتْ قُلْتَ: دُبّاءَةٌ .:. مِنْ الْخُضْرِ مَغْموسَةٌ فِي الْغُدُر	١٣١
٩	تُطَايِرُ شَذّانَ الْحَصىٰ عَنْ مَناسم .:. صِلابِ الْعُجىٰ مَلْثومُها غَيْرُ أَمْعَرا	٥٣
١٠	فَظَل يُرَنحُ في غَيطَلٍ .:. كَما يَسْتَدِر الحِمارُ النعِرْ	١٤٧
١١	وَلاَ مِثْل يَوْمٍ فِي قُذرانَ ظِلْتُهُ .:. كَأَنِّي وَ أَصْحَابِي عَلَىٰ قَرْنِ أَعْفَرا	٧٤
١٢	فأَثَّتْ أَعاليه وآدتْ أُصولُه .:. ومال بِقِنْيانً من البُسْرِ أَحمرا	٥٣
١٣	بِأَسْوَدَ مُلْتَف الْغَدائِرِ وارِدٍ .:. وَذي أُشَرٍ تَشوفُهُ وَ تَشوصُ	١٥٧
١٤	تَصَيَّفَها حَتّىٰ إِذا لَمْ يَسُغْ لَهُ .:. حَليٌّ بِأَعْلىٰ حائِلٍ وَ قَصيصُ	١٤٣
١٥	فَآبَ إِيابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُواكِلٍ .:. وَأَخْلَفَ ماءً بَعْدَ ماءٍ فَضيضِ	١٦١
١٦	أَرىٰ الْمَرْءَ ذا الأَذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا .:. كَإِحْراضِ بَكْرٍ في الديارِ مَريضِ	١٥٦
١٧	وَكَأَّن أَوْلاَها كِعابُ مقامرٍ .:. ضَربَ عَلىٰ شُزْن فهنَّ شَواعي	٨٠
١٨	قَضىٰ لَها اللهُ حينَ صَورَها .:. الخالِقُ أَلا يَجُنها سَدَفُ	١١٢، ١٦٠
١٩	وليلةٍ قد جعلتُ الصُّبْحَ مَوْعِدَهَا .:. بصُدرَةِ العَنْسِ حتَّىٰ تَعْرِفَ السُّدَفا	١١٣

م	البيـــــــت	الصفحة
٢٠	إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً .:. تُنيفُ بِقِنْوٍ مِنْ غِراسِ ابْنِ مُعْنِقِ	٦٧
٢١	كَـأَنَّهَا لِقوةٌ طلوبٌ .:. كَـأَنَّ خُـرْطومَها مِنْشَـالُ	١٢٩
٢٢	فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها .:. عليه القتام سيء الظن والبال	٩٨
٢٣	عُذافِرةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدافىَ .:. تَخَوَّنَها نُزولي وارتِحالي	٩٠
٢٤	كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبي عَلَىٰ الْمَرءِ عَرْسَهُ .:. وَأَمْنَع عِرْسي أَنْ يـُزَنَّ بِها الْخـالي	٨٢
٢٥	كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبي عَلَىٰ الْمَرْءِ عِرْسَهُ .:. وَأَمْنَع عِرْسي أَنَّ يُزَنَّ بِهَا الْخالي	١٤٣
٢٦	وَغـارَةٍ ذاتِ قَيروانٍ .:. كَـأَنّ أَسرابَها الرِعَـالُ	١٣٠، ١٤٨
٢٧	أَوانِس يُتْبِعْن الْهَوىٰ سُبلَ الْمُنىٰ .:. يَقُلْنْ لأَهْلِ الْحِلْم ضُلا بِتَضْلالِ	٦٤
٢٨	أيَقْتُلُني وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي .:. ومَسْنُونَةً زُرْقٌ كأنيابِ أَغْوَالِ	١٢
٢٩	بِعَجْلزة قَد أَتْرَزَ الْجَرْيُ لَحْمَها .:. كُمَيْتٍ كَأَنَّها هَرَاوَةُ مِنْوالِ	٦٥
٣٠	هَمٌّ سيبلغه التَّمام فَذا .:. ظَنّي بِهِ سَيَنَالُ أَو يُبْلي	١٦١
٣١	تُضيءُ الْظَّلامَ بِالْعِشاءِ كَأَنَّها .:. مَنارَةُ مُمْسىٰ رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ	١٢٤، ١٤٠
٣٢	فَظَلَّ الْعَذارىٰ يَرْتَمينَ بِلَحْمِها .:. وَشَحْمٍ كَهُدّابِ الْدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ	٨١
٣٣	يُضيءُ سَناهُ أَوَ مَصابيحُ راهِبٍ .:. أَمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ الْمُفَتَّلِ	١٠٧
٣٤	وَمَا ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلا لِتَضْرِبي .:. بِسْهمَيْكِ فِي أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ	١٣٧، ١٣٧
٣٥	وخَلاَئِقِي ما قَدْ عَلِمْتِ وما .:. نَبَحْتُ كِلابُكِ طارقـًا مِثْلي	٩٩
٣٦	عَلىٰ الذّبْلِ جَيّاشٍ كَأَنّ اهْتِزَامَهُ .:. إذا جَاشَ مِنْهُ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ	١٢٥
٣٧	كَأَن دِماءَ الْهادِياتِ بَنَحْرِه .:. عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ	١٥١
٣٨	مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ .:. تَرَائِبُها مَصْقولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ	١٣٨
٣٩	وَتَعْطو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ .:. أَسَاريعُ ظَبْيٍ أَوْ مَساويكُ إِسْحِلِ	١٢٣
٤٠	وَتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ .:. ولا أُطُمًا إلا مَشيدًا بِجَنْدَلِ	٩٧

م	البيـــــــت	الصفحة
٤١	كَأَنَّ ذُرىٰ رَأْسِ الْمجَيْمِرِ غُدْوَةً .:. مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثاءِ فَلْكَةُ مَغْزَلِ	٦٣
٤٢	تَقولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبيطُ بِنا معا .:. عَقَرْتَ بَعيري يا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ	١٥٤
٤٣	كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ .:. كَما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بِالْمُتَنَزَّلِ	١٤٢
٤٤	كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَها .:. وَجَارِتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ	٩٢
٤٥	تَسَلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عَنْ الصِّبا .:. وَلَيْسَ فُؤادي عَنْ هَواكِ بِمُنْسَلي	١٤١
٤٦	وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنّي خَليقَةٌ .:. فَسُلي ثِيابي مِنْ ثِيَابِك تَنْسُلِ	٩٥
٤٧	كَأَنَّ الْسِّباعَ فِيهِ غَرْقَىٰ عَشِيَّةً .:. بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوىٰ أَنابيشُ عُنْصُل	٦٤
٤٨	فَجِئت وقَدْ نضت لنوم ثيابها .:. لَدىٰ الْستر إلا لِبْسةِ الْمُتفضل	٩٦
٤٩	كَأَنَّ سَراتَهُ لَدىٰ الْبَيْتِ قَائِما .:. مَدَاكُ عَروسٍ أَوْ صَلاءةُ حَنْظَلِ	١٢٧
٥٠	مِكَرٍّ، مفرٍّ، مُقْبِلٍ، مُدْبِرٍ معـًا .:. كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ	١٢٥،١٢
٥١	أَغَرَّك مِنِي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلي .:. وَأَنَّكِ مَهْما تَأْمُري الْقَلْبَ يَفْعَلِ	١٣٧
٥٢	تَصُدُّ وَتُبْدي عَنْ أَسيلٍ وَتَتَّقي .:. بِناظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ	١٢١
٥٣	إذا قامتا تضوع المسك منهما .:. نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل	١٥٣
٥٤	يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عَنْ صَهَواتِهِ .:. ويُلْوي بأَثوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ	٦٢
٥٥	فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَىٰ .:. بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عقَنقَلِ	٩٦
٥٦	وَفَرْعٍ يَزينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ .:. أَثيثٍ كَقِنْوِ الْنَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ	١٣٩،٥١
٥٧	فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَطّىٰ بجوزه .:. وأَرْدَفَ أَعْجازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ	١١٣
٥٨	كَبِكْرِ الْمُقاناةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ .:. غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّلِ	٦١
٥٩	وَكَشْحٍ لَطيفٍ كَالْجَديلِ مُخَصَّرٍ .:. وَسَاقٍ كَأُنْبوبِ السَّقِيِّ الْمُذلَّلِ	١٢٢
٦٠	فَقُلتُ لَهَا: سيري، وأرْخي زِمَامَه .:. ولا تُبعديني من جنَاكِ الْمُعَلَّلِ	٦٠
٦١	أَفاطِمَ مَهْلا بَعْضَ هَذا الْتَّدَلُّلِ .:. وَإِن كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صُرْمِي فَأَجْمِلي	٩٤

م	البيـــــــت	الصفحة
٦٢	وُقُوفـًا بِها صَحْبِي عليّ مَطِيَّهم .:. يَقُولونَ: لا تَهلك أَسىً وَ تَجمُلِ	١٣٥
٦٣	قِفا نبكِ، من ذِكرىٰ حبيبٍ، ومنزلِ .:. بسِقطِ اللّوىٰ بينَ الدَّخولِ، فَحَوْمَلِ	٥٩
٦٤	فَمِثْلِكِ حُبْلىٰ قَدْ طَرَقْتُ وَ مُرْضِعٍ .:. فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ	١٥٥
٦٥	فَأَدْبَرَنْ كَالْجَزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ .:. بِجيدِ مُعَمٍّ فِي الْعَشيرَةِ مُخْوَلِ	١٢٨
٦٦	وَإِنّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ .:. فهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ	١٣٦
٦٧	وَ كَأَن شارِبَها أَصَابَ لِسَانَهُ .:. مومٌ يُخَالِطُ خَبْلَهُ بِعِظامِ	١٤٩
٦٨	وَغَرْبٌ عَلىٰ مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ .:. غَدَتْ فِي سَوادِ اللَيْلِ قَبْلَ السَّواني	١٤٩

فهرس المصادر والمراجع

*** أولاً: القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

*** ثانيًا: الكتب والمراجع العامة:**

(١) الأب أنستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، الناشر: المطبعة العصرية، الطبعة ١٩٣٨م.

(٢) إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م.

(٣) إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الأصوات اللغوية، من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة البيان العلمي الطبعة الثانية.

(٤) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبدالجليل عبد شلبي، الناشر: عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الجزء الثالث.

(٥) إبراهيم مصطفىٰ- أحمد الزيات -حامد عبدالقادر- محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة -مصر، الجزء الأول.

(٦) أحمد الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر، الناشر: دار النصرتاريخ النشر: ٢٠١٠م.

(٧) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عبدالصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٣٩٢هـ.

(٨) أحمد بن سعيد قشاش، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الجزء: الأول، العدد (١١٧)، السنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٩) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، النبوات لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(١٠) أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، أبو عبدالله، شرح ألفية ابن مالك، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http:// alhazme.net ، رقم الدرس ١٣٨.

(١١) ابن فارس اللغوي أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٨٦) مجمل اللغة – تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان – ط٢ – بيروت – مؤسسة الرسالة مادة همز، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفىٰ الشربيني، بيروت ١٩٦٤، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، الجزء الثالث، وما بعدها، د ط، مادة (ش ق ق) بيروت، سنة ١٩٩١م.

(١٢) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الجز الأول.

(١٣) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(المتوفىٰ:٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

(١٤) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرىٰ – مكة المرمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ

(١٥) أحمد بن مصطفىٰ الدمشقي ، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة ـ القاهرة.

(١٦) أحمد بن مصطفىٰ اللبابيدي الدمشقي، اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة – القاهرة

(١٧) أحمد فارس الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، مطبعة العامرة السلطانية بالأستانة،١٢٨٤م.

(١٨) أحمد محمد قدور، مدخل إلىٰ فقه اللغة العربية، الناشر: دار الفكر المعاصر، الطبعة٤

(١٩) أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

(٢٠) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، علم الدلالة ، عالم الكتب ـ القاهرة – مصر، ١٩٩٧م.

(٢١) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، الجزء الثالث.

(٢٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى:٣٩٣هـ)، الصحاح في اللغة وتاج العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢٣) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، دار النشر: عالم الكتب- بيروت/ لبنان، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٢٤) ابن أمير الحاج الحلبي، التقرير والتحبير، بضبط وتصحيح: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢٥) أمين فاخر، دراسات لغوية في الصاحبي، الطبعة٣، القاهرة(د. ن).

(٢٦) بسام بركة، علم الأصوات العام، الناشر: منشورات مركز الإنماء القومي، ١٩٩٠م، المقدمة، طبعة بيروت لبنان

(٢٧) جاسم محمد عبد المعبود، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة:٢٠٠٧م.

(٢٨) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دار الجيل - بيروت - لبنان، دط.

(٢٩) حسام الدين، كريم زكي، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص ٢٨٩، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٢٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

(٣٠) حسام النعيمي- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني / منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية.

(٣١) حسن السندوبي أسامة صلاح الدين منيمنه، شرح ديوان امرئ القيس، ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وأثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، الناشر: دار إحياء العلوم بيروت، المجلد الأول.

(٣٢) أبو الفضائل الحسن بن حيدر بن علي القرشي، نقعة الصديان فيما جاء علىٰ الفعلان، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف – الرياض الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٢م .

(٣٣) حسن بن محمد الصاغاني، العباب الزاخر، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية ـ العراق، ١٤٠٠هـ

(٣٤) أبو الحسن بن محمد بن الحسن الصنعاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، الناشر: دار الكتب، القاهرة.

(٣٥) حسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، الناشر: دار صادر – بيروت.

(٣٦) حسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، طبعة الأميرية ببولاق طبعة بيروت، د ط، ١٣٢٠هـ ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: علي هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٢١ هـ.

(٣٧) حسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع للزوزني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

(٣٨) أبو عبدالله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السملالي (المتوفىٰ:٨٩٩هـ) رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: أحمد السراج، د.عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، مكتبة الرشدة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٣٩) الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٢٦ – ١٩٩٩، المفردات، المحقق: صفوان عدنان داوودي، النشر: دار القلم – الدار الشامية، سنة ١٤١٨هـ-١٧م، الطبعة الثانية.

(٤٠) أبو عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة لقرن، ط مكتبة المنار.

(٤١) خليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، بغداد،١٩٨٦م.

(٤٢) راضي محمد نواصرة، لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع بإربد في الأردن، سنة٢٠٠٥م.

(٤٣) ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، (مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ: معهد البحوث ١٤٢٤هـ)، نقلاً عن الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، بروس أنغام، ضمن السجل العلمي للندوة الأولىٰ لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

(٤٤) رشيد عبد الرحمن العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م .

(٤٥) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، الطبعة الثالثة ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

(٤٦) رمضان عبد التواب، فقه اللغات السامية، ١٣٧٩هـ-١٩٧٧م، فصول في فقه اللغة، دار النشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م – الطبعة السادسة، المدخل إلىٰ علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، د.عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

(٤٧) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة: (الترجمة العربية)، ترجمة، تحقيق: كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر، الطبعة:١٢، سنة ١٩٩٧م.

(٤٨) أبو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

(٤٩) سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف – د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة٢، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

(٥٠) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، كتاب الأضداد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

(٥١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨). الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي. ج٣، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ت: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: الثانية، ٢٠٠٧م.

(٥٢) السيد محمد بن السيد حسن(المتوفي ٨٦٦هـ) الراموز علىٰ الصحاح، تحقيق: د/ محمد علي عبد الكريم الرديني، الناشر: دار أسامة – دمشق –الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

(٥٣) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف تحقيق فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولىٰ ٢٠١١م.

(٥٤) شاهين عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث. القاهرة: مكتبة الخانجي.

(٥٥) الشيخ محمد الأشقر، أفعال الرسول صلىٰ الله عليه وسلم ودلالتها علىٰ الأحكام الشرعية، د دار النفائس، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

(٥٦) صبحي إبراهيم الصالح (المتوفىٰ:١٤٠٧هـ)، دراسات في فقه اللغة، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م

(٥٧) صبيح التميمي، دراسات لغوية في تراثنا القديم، صوت صرف نحو الدلالة، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

(٥٨) طالب إسماعيل محمد ، مقدمة لدراسة علم الدلالة، الناشر: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، والتوزيع، ٢٠١١م.

(٥٩) أبو الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم: صالح القرمادي، ط/ تونس، مطبعة جمهورية تونس – المطبعة العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

(٦٠) طيب اللغوي عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي - كتاب الإبدال - مقدمة ، المحقق عز الدين التنوخي - الجزء الأول ص٥-٦ ،دمشق - ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

(٦١) عبد الحق فندريس، الأعلام في كتاب سيبويه، تعريب وترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو، ١٩٥٠م.

(٦٢) عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٦٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الجزء الأول، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ -١٩٧٤ م، عدد الأجزاء ٤، الجزء الأول، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا.

(٦٤) عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، وزارة الأوقاف القطرية: منشورات كتاب الأمة، العدد: ١١١ ،محرم ١٤٢٧هـ -فبراير ٢٠٠٦م.

(٦٥) عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٦٦) عبد القادر عبد الجليل- الأصوات اللغوية- دار صفاء للنشر ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

(٦٧) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢ م.

(٦٨) عبد الكريم خليفة، وسائل تطوير اللغة العربية العلمية، مجمع اللغة العربية الأردني-ط عمّان – الأردن، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

(٦٩) عبد الله أمين، الاشتقاق، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٧٠) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري في التعريب والمعرب ، ت: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥هـ .

(٧١) عبد الله درويش – دراسات في علم الصرف – الطبعة الثانية – مكتبة الشباب المنيرة حسين مصطفىٰ قطاني ومصطفىٰ خليل الكسواني- في علم الصرف- دار جرير للنشر والتوزيع، ط١٤٣٢هـ-٢٠١١م-عمان- الأردن.

(٧٢) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفي٤٢٩هـ)، المحقق : عبد الرازق المهدي، الناشر:إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٧٣) عبد الودود الزراري، مدخل إلىٰ علم التجويد، عمان. الأردن،١٩٨٥م، ط١ براجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، أخرجه بالقاهرة، أخرجه وصححه وعلّق عليه: رمضان عبد التواب، ط٢٠٠٣م.

(٧٤) عبدالبديع النيربابي، الجوانب في كتب الاحتجاج للقراءات، الناشر: دار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.

(٧٥) عبدالله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، المحقق: محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، عان النشر:١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٧٦) عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، بيروت.

(٧٧) أبو الفتح ، عثمان بن جني، (١٩٩٣) سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي، ط٢، دمشق؛ دار القلم.، الخصائص، تحقيق: علي النجار، ط٢، ١٩٥٦م.

(٧٨) عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفي٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، المحقق : اوتوتريزل، الناشر دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

(٧٩) عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، الشافية في علم التصريف: تحقيق أحمد العثمان، المكتبة الملكية – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ .

(٨٠) عدنان ذريل، اللغة والدلالة آراء ونظريات، منشورات: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة ١٩٨١.

(٨١) عـلاء جـبر محمـد، المـدارس الصـوتية عنـد العـرب، النشـأة والتطـور- دار الكتـب العلميـة بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

(٨٢) ابـن عصـفور، علـي بـن مـؤمن بـن محمـد بـن علـي بـن أحمـد النحـوي، (المتـوفى ٦٦٩هـ)، المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، الطبعة الأولىٰ، الجزء الثاني.

(٨٣) علي حميد خضير، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الأكاديمية العربية في الدنمارك.

(٨٤) عمر الفيجاوي، شرح ديوان امرئ القيس لأبي جعفر النحاس، د. عبدالرحمن النجدي.

(٨٥) أبـو عمـرو الشـيباني، شـرح المعلقـات التسـع، تحقيـق: عبـد المجيـد همـو، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

(٨٦) عياض بن موسىٰ بـن عيـاض بـن عمـرون اليحصـبي السـبتي، أبـو الفضـل (المتـوفى: ٥٤٤هـ) مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٨٧) أمين الإسـلام أبـي علـي الفضـل بـن الحسـن الطبرسـي، مجمـع البيـان، طبـع ونشـر دار مكتبـة الحياة للطباعة والنشر بيروت- لبنان.

(٨٨) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتـوفى: ٢٢٤هـ) غريـب الحـديث ، المحقق: د. محمد عبد المعيـد خـان، مطبعـة دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيـدر آبـاد- الـدكن، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م .

(٨٩) كمال ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية – دراسة مقارنة، الناشر: جامعة بيروت العربيـة، الطبعة الأولىٰ ، سنة ١٩٨٠م.

(٩٠) كمال محمد بشر، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٩١) ماهر شعبان عبد الباري، تعليم المفردات اللغوية، سنة٢٠١١م، الطبعة الأولىٰ.

(٩٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمـد بـن محمـد بـن محمـد ابـن عبـد الكـريم الشـيباني الجـزري ابـن الأثيـر، النهايـة في غريـب الحـديث والأثـر، الناشـر: المكتبـة العلميـة – بيـروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ – محمود محمد الطناحي، عدد الجزء: ٥ .

(٩٣) مثنىٰ جاسم محمـد – الإبـدال وعلاقتـه بعلـم الأصـوات – مجلـة كليـة الآداب –العـدد١٠١ – معهد إعداد المعلمات الصباحي – بعقوبة .

(٩٤) مجدي إبراهيم محمد – في أصوات العربية – تصدير طاهر سليمان حمودة – مكتبة النهضة القاهرة –٢٠٠١م.

(٩٥) مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولىٰ إلىٰ الدورة الثامنة والعشرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة

(٩٦) محمد أبي النور زهير، أصول الفقه، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ، ط٢٠٠٢م.

(٩٧) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر.

(٩٨) محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه، دار ابن خزيمة.

(٩٩) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(١٠٠) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ت: علي حسن هلالي، محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(١٠١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة: الثانية: ١٣٨٤هـ –١٩٤م.

(١٠٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل الأئمة السرخسي، أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(١٠٣) أبو البقاء تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه، الناشر: مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

(١٠٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

(١٠٥) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (المتوفىٰ:٦٨٦هـ)، شرح الشافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(١٠٦) محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة : محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥م.

(١٠٧) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفي :٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، حيدر آباد، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١.

(١٠٨) محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط: الأولى، ١٩٧٨هـ .

(١٠٩) محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

(١١٠) أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى:٣٢٨هـ)، الزاهر في معانى كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ، الجزء الأول، الأضداد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(١١١) محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء المحقق: محمود محمد شاكر لناشر: دار المدني – جدة.

(١١٢) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، في تقسيمات الدلالة ، البحر المحيط،، تحقيق: د.عبدالستار أبوغدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢هـ، و أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السّمّلالي.

(١١٣) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(المتوفى ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة:د. رفيق العجم، تحقيق:د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

(١١٤) أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي - إسفار الفصيح - دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قمزس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط ١، ١٤٢٠ هـ المبحث الرابع - ينظر شرح ابن عقيل على ألفية مالك - تحقيق محمد صحبي الدين عبد الحميد - مكتبة دار التراث - القاهرة ط ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١١٥) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الجزء الثالث.

(١١٦) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض بمرتضى الزَّبيدي (المتوفي ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت ، ٢٠٠٤م.

(١١٧) ابن منظورمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعه جديدة محققة.

(١١٨) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - المقتضب - ٢١٠-٢٥٨هـ-تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - القاهرة ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م – الجزء الأول.

(١١٩) محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة، ١٤١٧ هـ .

(١٢٠) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفي ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(١٢١) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ- الجزء السابع.

(١٢٢) محمد تقي الحكيم، الاشتراك والترادف، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ١٢، سنة١٩٦٥م .

(١٢٣) محمد رضوان الداية ود.فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق سنة ٢٠١٥م.

(١٢٤) محمد سالم محيسن ، القراءات وأثرها في علوم العربية، ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة- (د ط) ١٤٠٤هـ .

(١٢٥) محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، تفسير غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي ، وزارة الثقافة، دمشق، الجزء الثاني، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(١٢٦) محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري -أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك دار الجبل – بيروت –ط ١٩٧٩،.

(١٢٧) محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية، مكتبة لبنان سنة: ١٤٠٢هـ – ١٩٢م.

(١٢٨) محمد عيد، المظاهر الطارئة في الفصحىٰ، الناشر: عالم الكتب، سنة ١٩٨٠م.

(١٢٩) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر-القاهرة سنة٢٠٠١م.

(١٣٠) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي.

(١٣١) محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة:الأولىٰ،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(١٣٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق/ علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان – الطبعة الثانية .

(١٣٣) محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، سنة٢٠٠٢م.

(١٣٤) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(١٣٥) مقدمة مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد السادس عشر ، القلب المكاني.

(١٣٦) موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور بن الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(١٣٧) نور الهدىٰ لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط، المكتبة الجامعية الأزاريطة – الإسكندرية، سنة ٢٠٠٨م.

(١٣٨) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.

(١٣٩) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م.

(١٤٠) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفي ٢٤٤هـ) القلب والإبدال "اوغست، ١٩٣٠م، باب النون واللام.

(١٤١) يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفىٰ: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الإهـــداء	د
شكر وثنـاء	هـ
الملخـــص	و
المقدمـــــــة	١
أهمية الموضوع	٢
أسباب اختيار الموضوع	٣
أهداف البحث	٥
الدراسات السابقة	٥
الصعوبات	٧
أسئلة البحث	٧
تمهيـــــــد	٩
أولاً: التعريف بالشاعر (امرؤ القيس)	١٠
ثانيـًا: التعريف بالشَّارح (أبو جعفر النَّحاس)	١٣
أولاً: الدراسة الصوتية	١٩
ثانيـًا: الدراسة الدلالية	٨٥
الفصل الأول: الدراسة الصوتيـة	١٨
أهمية الدراسات الصوتية	١٩
المبحث الأول: تخفيف الهمز	٢٨
ظاهرة الهمز عند القدماء والمحدثين	٣٢

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: الإبـــــــدال	٣٨
الإبدال لدىٰ القدامىٰ و المحدثين	٤٧
المبحث الثالث: تعاقب الحركات (الصوائت)	٥٧
المبحث الرابع: المخالفــة الصوتيــة	٦٩
المبحث الخامس: القلب المكاني	٧٦
الفصل الثاني: الدراســة الدلاليــة	٨٤
أهمية الدراسات الدلالية	٨٥
المبحث الأول: تعدد اللفظ أو المعنىٰ	٨٩
أولاً: الترادف	٩٠
ثانيـًا: الاشتراك اللفظي	١٠١
ثالثـًا: التضاد	١٠٨
المبحث الثاني: التطــور الدلالــي	١١٥
المبحث الثالث: الاشتقـــــاق	١٣٣
المبحث الرابع: العموم والخصوص	١٤٥
أولاً: العموم	١٤٥
ثانيًا: الخُصُوص	١٥٢
المبحث الخامس: السيـــــــاق	١٥٨
الخاتمـــــــة	١٦٣
الفهـــــــارس	١٦٦
فهرس الآيات القرآنية	١٦٧

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
فهرس الأبيات الشعرية	١٦٨
فهرس المصادر والمراجع	١٧٢
فهرس الموضوعات	١٨٧

Kingdom of Saudi Arabia
MINISTRY OF Education

Jazan University

Faculty of Arts and Humanities

Department of Arabic Language and Literatur

Linguistic & Grammatical Stugies

Diwan Imru ALQais explanation for AL- Nahhas

Semantic sound study

This thesis presented to complete the master degree in Linguistic and Grammatical studies

Author name
Huda Abdullah Mohammad Hazazy
ID: 201613652

Supervisor
Dr.Khaled Ebrahem Mostafa AL-Aishah

Associate professor of linguistics
Department of Arabic Language and Literature

Shaban 1441 - April 2020

طباعة القطايني